

الإمام عبد الله المنصور
مرد و صوفی

وعلامات الظهور

السيد قاسم الموسوي



عبد الله المنصور

الإمام المنظر
وعلامات الظهور

الكافة الحقوق محفوظة - مسجلة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com

E-mail: info@daraloloum.com

الأعلام المنظر

وعلامات الظهور

السيد قاسم الموسوي

دار العلوم
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الخلق أجمعين محمد المصطفى وعترته الطاهرين، سيما خاتمهم وقائمهم مولانا بقية الله في الأرضين المهدي الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد،

فيقول المحتاج إلى فضل الله تعالى وقبول حجة الله الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف) السيد قاسم الموسوي:

إن الحديث عن مولانا الإمام المنتظر عليه السلام حديث واسع وذو أبعاد كثيرة.

الإمام الذي بشرت به كتب السماء، وذكره الأنبياء والرسل - على نبينا وآله وعليهم السلام - وسبقهم الله تعالى فذكره للملائكة الذين ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قبل أن يخلق البشر.

وقبل ذلك أيضاً حيث خلق الله عز وجل نور الإمام عليه السلام مع أنوار أجداده الثلاثة عشر الطاهرين الطيبين (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والجواد والهادي والعسكري - صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد عزمنا في هذه (الوجيزة) التي أسميناها (الإمام المهدي المنتظر (عج) وعلائم الظهور) بيان مختصر عن هذا البحر المحيط المترامي الأطراف، وعن تاريخه المشرق، وعن علائم ظهوره، الذي عنده تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما

مُثلت ظلماً وجوراً. ليكون ذلك نبراساً للضائعين، وهدايةً للتائبين، وأملاً للجميع.
والله المسؤول أن يجعلنا من الموفقين في هذا المجال وأن يشفع الإمام عليه السلام في
حوائجنا للدنيا والآخرة، وهو الغاية والنهاية.

الإهداء

السلام عليكِ يا سيدة النساء من الأولين والآخرين، السلام عليكِ يا بنت محمد المصطفى وزوجة عليّ المرتضى وأم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة فاطمة الزهراء أم أبيها، والسلام على ابنتها وكفيلتها في كربلاء الحسين عقيلة الطالبين السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام، والسلام على أم البنين أم الشهداء الأربعة الذين استشهدوا مع الحسين عليه السلام لا سيما حامل لوائه قمر العشيرة: أبو الفضل العباس عليه السلام.

أهدي هذا الكتاب المتواضع إلى السيدات النجيبات اللواتي ضحّين من أجل الإسلام وحفظه، أهدي هذا الكتاب المتواضع إلى سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (صلوات الله وسلامه عليها) وإلى سيدتي ومولاتي أم البنين (صلوات الله وسلامه عليها) وإلى سيدتي ومولاتي عقيلة بني هاشم السيدة زينب (صلوات الله وسلامه عليها).

عسى أن ينال رضاهن وهن شفعايني في الآخرة..

السيد قاسم الموسوي

٥ جمادى الأولى ١٤٣١

٢١/٤/٢٠١٠م

لندن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام الحجة المنتظر (عج) وعلامات الظهور «من هو الإمام المهدي عليه السلام»

لو أردنا التحدث عن الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام - ألا وهو الإمام المنتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف - يكون حديثنا عن موضوع عقائدي وديني بحث له غاية الأهمية وسيكون له الصلة الكاملة بالإسلام والمسلمين.

لذا فإن شخصية الإمام المنتظر المهدي عليه السلام، ليست وهمية أو مما يسطرها أصحاب الأساطير والبطولات كما في كتب الخيال، بل هي شخصية حقيقية إسلامية، وهي مسألة من أهم المسائل الدينية. وتعتبر من صميم الدين الحنيف.

إن شخصية الإمام المهدي عليه السلام هي امتداد للإسلام والقرآن وهي مسألة جوهرية مهمة. قد بشر بها الكتاب أي القرآن الكريم، وتحدثت عنه السنة أي تحدثت عن هذه الشخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن كثيرة وفي مناسبات عديدة، وكذلك بشر بها أئمة المسلمين عليهم السلام شيعتهم، بل وبشروا بها الأمة الإسلامية جمعاء، بل العالم، وقد كتب عن شخصيته عليه السلام العلماء والمحدثون والمفسرون والمؤرخون على مرّ القرون. وألّفوا عشرات بل مئات الكتب حول هذا الموضوع بالذات.

إذن فالموضوع في شخصية مولانا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام موضوع استراتيجي ومهم جداً، وقد يكون فريداً من نوعه، ويمتاز بمزايا كثيرة مهمة وشيقة وخاصة وقد كثر حول الإمام المهدي عليه السلام النقاش، وتضاربت في رحابه الآراء،

وطاشت الأقلام، وكثرت عليه الأقوال، فأمن به قوم، وتحير قوم أو سكت آخرون، ناهيك وقد سخرت منه طائفة أو طوائف، هذا كله حول شخصية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

إذن فإمامنا الثاني عشر الإمام الموعود المهدي المنتظر عليه السلام ليس من الذين أكل الدهر عليهم وشرب وصار نسياً منسياً، بل هو نداء إلى الملايين بل إلى كل من على الأرض، وهو محط أنظار الأمم ومعدن آمال الشعوب كلها.

إذن الإمام المهدي المنتظر هو إنسان وُلِدَ قبل ألف ومئة وخمسة وسبعون سنة بالضبط أي من حين تأليف هذا الكتاب المتواضع وهو ١٤٣٠ هـ.

ولا يزال إمامنا - أرواحنا له الفداء - حياً، ويعيش إلى الآن على وجه الأرض يأكل ويشرب، ويعبد الله وهو مُنتظر وينتظر الأمر له بالخروج والظهور.

فالإمام المهدي عليه السلام غائب عن الأبصار، وقد يراه الناس ولا يعرفونه، وهو لا يُعرف نفسه. ويحضر في كل مكان إذا أراد بإذن الله.

وله الإشراف على العالم والإحاطة بالعباد والبلاد حيث يعلم بإذن الله تعالى كل ما يجري على وجه الأرض.

وسيكون ظهوره في يوم معلوم عند الله تعالى ومجهول عندنا حيث ستكون قبل ظهوره عليه السلام أحداث وعلامات حتمية تشير إلى ظهوره الشريف.

إذا ظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيحكم الكرة الأرضية جمعاء، وسوف ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ويُصلي خلفه، وستخضع له جميع الشعوب والدول في العالم وستكون بإمرته عليه السلام.

وستنقاد له جميع الأديان والمِلل ومن في الأرض جميعاً حيث وعند ظهوره سيعود الإسلام صحيحاً كما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله.

إذن هذه هي بعض رؤى الأقلام فيما يتعلق بشخصية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

من هو الإمام المهدي عليه السلام

اسمه ونسبه؟

هو الإمام محمد المهدي المنتظر عليه السلام.

ابن الإمام الحسن بن علي العسكري عليهم السلام.

ابن الإمام علي بن محمد الهادي عليهم السلام.

ابن الإمام محمد بن علي الجواد عليهم السلام.

ابن الإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام.

ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام.

ابن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام.

ابن الإمام محمد بن علي الباقر عليهم السلام.

ابن الإمام علي بن الحسين السجاد عليهم السلام.

ابن الإمام الحسين بن علي الشهيد عليهم السلام.

ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وما أجمل ما قاله الفرزدق الشاعر حيث قال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريراً المجمع
الإمام المهدي من المهد إلى الظهور:

إذن هذا نسبه الشريف الأرفع، كما صرّحت بذلك الأحاديث المتواترة الكثيرة.

وأما أمه فهي السيدة الجليلة السعيدة المعظمة المكرّمة المسماة (نرجس) وهي أم ولد تركية يتصل نسبها بأوصياء عيسى ابن مريم عليها السلام واسمها نرجس وكنيتها أم محمد. وقد ذكّر المحدثون أن لها ثمانية أسماء:

نَرْجِس، سَوْسَن، صَيْقِلْ أو صَقِيل، حديثة، حكيمة، مَلِيكة، ريحانة، وَخْمَط. إذن فإن أشهر أسمائها نرجس، ومعلوم أن تعدد الأسماء لا يدلُّ على تعدد المُسمَّى فيها هي السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين عليها السلام كانت لها أسماء عديدة، لذا فلا مانع من أن تُسمَّى المرأة بأسماء متعدّدة لمناسبات مختلفة، ولعلَّ هناك أسباباً وحِكماً ومصالح سياسية أو اجتماعية وقد خفيت علينا. وقد عبّر عنها الأئمة عليهم السلام بأنها: (خيرة الإماء) أو (سيدة الإماء).

إذن فلا يضرّ الاختلاف في حسبها ونسبها فالشخصية واحدة والأقوال التي حولها مختلفة.

ونذكر رواية عن بشر بن سليمان النخّاس، وهو من وُلد أبي أيوب الأنصاري، وأحد موالِي^(١) الإمام علي الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى، حيث قال: كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام فقّهني في علم الرقيق^(٢) فكنت لا أبتاع^(٣) ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبتُ بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه، وأحسنتُ الفرق بين الحلال والحرام، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى، وقد مضى هويّ^(٤) من الليل إذ قرع الباب قارعٌ، فإذا أنا بكافور الخادم، رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه فلبستُ ثيابي ودخلتُ عليه، فرأيتُه يُحدّث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء السّتر، فلما جلستُ قال:

«يا بشر: إنك من وُلد الأنصار، وهذه الموالاة لم تزل فيكم، يرثها خلف عن

(١) أي أحد الموالين للإمام.

(٢) الرقيق: المملوك من الجوّاري والعبيد.

(٣) لا أبتاع: أي لا أشتري.

(٤) هويّ من الليل: أي ساعة.

سَلَف، وَأَنْتُمْ ثِقَاتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَإِنِّي مُزَكِّيكَ وَمُشَرِّفَكَ بِفَضِيلَةٍ تَسْبِقُ بِهَا شَأُ الْشِيعَةِ فِي الْمَوَالِيَةِ بِهَا: بِسِرِّ أُطْلِعَكَ عَلَيْهِ، وَأُنْفِذَكَ فِي ابْتِيَاعِ^(١) أُمَّةٍ».

فَكَتَبَ كِتَابًا مُلْصَقًا بِخَطِّ رُومِيٍّ وَلُغَةٍ رُومِيَّةٍ، وَطَبَعَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِهِ، وَأَخْرَجَ شَنْتَقَةً^(٢) صَفْرَاءَ فِيهَا مَائَتَانِ وَعِشْرُونَ دِينَارًا، فَقَالَ: خُذْهَا وَتَوَجَّهْ بِهَا إِلَى بَغْدَادِ، وَاحْضُرْ مَعْبَرَ الصُّرَاةِ^(٣) ضُحُوَّةَ يَوْمِ كَذَا^(٤)، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى جَانِبِكَ زَوَارِقَ^(٥) السَّبَايَا، وَبَرَزْنَ الْجَوَارِي مِنْهَا، فَسْتُحْدِقُ بِهِنَّ طَوَائِفَ الْمُبْتَاعِينَ^(٦) مِنْ وَكَلَاءِ قَوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَشِرَازِمَ^(٧) مِنْ فِتْيَانِ الْعِرَاقِ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَأَشْرِفْ مِنَ الْبُعْدِ عَلَى الْمَسْمِيِّ عَمْرُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَّاسِ^(٨) عَامَّةَ نَهَارِكَ إِلَى أَنْ تَبْرَزَ لِلْمُبْتَاعِينَ جَارِيَةٌ صِفْتُهَا كَذَا وَكَذَا، لِابْسَةِ حَرِيرَتَيْنِ صَفِيْقَتَيْنِ^(٩) تَمْنَعُ مِنَ السَّفُورِ وَلَمَسِ الْمَعْتَرِضِ وَالْانْقِيَادِ لِمَنْ يُحَاوِلُ لَمْسَهَا، وَيَشْغَلُ نَظْرَهُ بِتَأْمُلِ مَكَاشِفِهَا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ الرَّقِيقِ. فَيَضْرِبُهَا النَّخَّاسُ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً رُومِيَّةً، فَاعْلَمْ أَنَّهَا تَقُولُ: وَاهْتِكَ سِتْرَاهُ. فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُبْتَاعِينَ: عَلِيٌّ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَدْ زَادَنِي الْعِنَافُ فِيهَا رَغْبَةً. فَتَقُولُ لَهُ - بِالْعَرَبِيَّةِ -: لَوْ بَرَزْتَ فِي زِيِّ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَعَلَى مِثْلِ سَرِيرِ مُلْكِهِ مَا بَدَتْ لِي فِيكَ رَغْبَةٌ، فَأَشْفِقْ عَلَى مَالِكَ.

فَيَقُولُ النَّخَّاسُ: فَمَا الْحِيلَةُ؟ وَلَا بَدٌّ مِنْ بَيْعِكَ؟

(١) ابْتِيَاعُ: أَيُّ شِرَاءٍ.

(٢) الشَنْتَقَةُ: هِيَ الصُّرَّةُ تَوْضَعُ فِيهَا النُّقُودُ.

(٣) مَعْبَرُ: أَيُّ الْجَسْرِ الَّذِي يَغْبُرُ النَّاسُ عَلَيْهِ. الصُّرَاةُ: اسْمٌ لِنَهْرَيْنِ فِي بَغْدَادِ، هُمَا: الصُّرَاةُ الْكُبْرَى، وَالصُّرَاةُ الصُّغْرَى. ذَكَرَ ذَلِكَ يَاقُوتُ الْحَمُويُّ فِي كِتَابِهِ (مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ).

هَذَا.. وَالْمَوْجُودُ فِي الْمَصْدَرِ: «مَعْبَرُ الْفِرَاتِ» لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْطَاءِ النَّسَاحِ أَوْ الْمَطْبُوعَةِ، إِذْ مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ النَّهْرَ الَّذِي يَجْرِي فِي بَغْدَادِ هُوَ: دَجْلَةٌ.. لَا الْفِرَاتُ.

(٤) «ضُحُوَّةُ كَذَا»: أَيُّ وَقْتِ الضُّحَى مِنْ يَوْمِ كَذَا.

(٥) زَوَارِقُ - جَمْعُ زَوْرَقٍ - : السَّفِينَةُ الصُّغِيرَةُ وَالْمَوْجُودُ فِي الْمَصْدَرِ الزَّوَارِيقُ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ ذَلِكَ فِي اللُّغَةِ.

(٦) الْمُبْتَاعِينَ جَمْعُ مُبْتَاعٍ - وَهُوَ الْمَشْتَرِي. قَوْلُهُ «فَسْتُحْدِقُ»: يُقَالُ حَدَّقَ الْقَوْمُ بِهِ: أَيُّ اطَّافُوا وَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

(٧) شِرَازِمٌ - جَمْعُ شِرْزِمَةٍ - : وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْقَلِيلَةُ مِنَ النَّاسِ.

(٨) النَّخَّاسُ: بَيَّاعُ الْجَوَارِي وَالْعَبِيدِ.

(٩) «صَفِيْقَتَيْنِ»: يُقَالُ ثَوْبٌ صَفِيْقٌ: أَيُّ كَثِيفٌ نَسْجُهُ.

فتقول الجارية: وما العَجَلَة؟ ولا بدَّ من اختيار مُبتاعٍ يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك.. قُم إلى عمر بن يزيد النَّخَّاس وقلْ له: إنَّ معي كتاباً مُلصَقاً لبعض الأشراف، كتبه بلُغَة روميَّة وخطُّ رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونُبْلَه وسخاءه، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإنَّ مالت إليه ورَضِيته فأنا وكيله في ابتياعها منك. قال بشر: فامتثلتُ جميع ما حدَّه^(١) لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية.

فلما نظرتُ في الكتاب بكث بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب. وحلفتُ بالمُخرجة المغلظة^(٢) أنه متى امتنع من بيعها منه قتلتُ نفسها.

فما زلتُ أشأحه^(٣) في ثمنها حتى استقرَّ الأمر فيه على مقدار ما كان أضحَبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشنتقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمتُ منه الجارية ضاحكةً مستبشرةً، وانصرفتُ بها إلى حُجرتي التي كنتُ آوي إليها ببغداد.

فما أخذها القرار حتى أخرجتُ كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلتثمه^(٤) وتضعه على خدِّها، وتطبقه على جفنها^(٥)، وتمسحه على بدنها. فقلتُ - تعجباً منها - أتلتمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقلت: أيها العاجز، الضعيف المعرفة بمحلِّ أولاد الأنبياء! أعزني سمعك وفرغ لي قلبك: أنا مَلِيكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمِّي من وُلد الحواريين^(٦) تنتسب إلى وصيِّ المسيح: شمعون.

(١) حدَّه: أي عرفه وبيَّنه.

(٢) المُخرجة: أي القَسَم واليمين التي تضيق على الحالف، بحيث لا يبقى له مجال عن برِّ قَسَمه. قوله «المغلظة»: أي المؤكدة من اليمين والقَسَم.

(٣) قوله: «أشأحه» يُقال: تشأخ الرجلان على كذا: أي لا يريدان أن يفوتهما، والمقصود أنه كان يُساوم في ثمن الجارية ويطلب منه التخفيض في قيمتها.

(٤) تلتثمه: أي تُقبِّله.

(٥) تطبقه على جفنها: أي تضعه على عينها.

(٦) الحواريون: هم خواصُّ أصحاب النبي عيسى عليه السلام.

أُنْبُتَكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَ: إِنَّ جَدِّي قَيْصَرَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنْ ابْنِ أَخِيهِ، وَأَنَا مِنْ بَنَاتِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَجَمَعَ فِي قَصْرِهِ مِنْ نَسْلِ الْحَوَارِيِّينَ وَمِنَ الْقَسِّيِّينَ وَالرُّهْبَانَ ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ، وَمِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ^(١) سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ، وَجَمَعَ مِنْ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ وَقَوَّادِ الْعَسَاكِرِ وَنُقَبَاءِ الْجِيُوشِ وَمُلُوكِ الْعَشَائِرِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَأَبْرَزَ مِنْ بَهُو^(٢) مُلْكِهِ عَرْشاً مُصْنُوعاً^(٣) مِنْ أَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ إِلَى صَحْنِ الْقَصْرِ، فَرَفَعَهُ فَوْقَ أَرْبَعِينَ مَرْقَاةً.

فَلَمَّا صَعَدَ ابْنُ أَخِيهِ وَأَحْدَقَتْ بِهِ الصَّلْبَانَ^(٤) وَقَامَتِ الْأَسَاقِفَةُ^(٥) عُكْفَاءً، وَنُشِرَتْ أَسْفَارُ الْإِنْجِيلِ^(٦) تَسَاقَطَتِ الصَّلْبَانَ مِنَ الْأَعَالِي فَلَصِقَتْ بِالْأَرْضِ، وَتَقَوَّضَتِ الْأَعْمَدَةُ فَأَنْهَارَتْ إِلَى الْقَرَارِ، وَخَرَّ الصَّاعِدُ مِنَ الْعَرْشِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ^(٧) فَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُ الْأَسَاقِفَةِ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ، فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لَجَدِّي: أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعَفِنَا مِنْ مَلَاقَاةِ هَذِهِ النُّحُوسِ الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ هَذَا الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ وَالْمَذْهَبِ الْمَلِكَانِيِّ^(٨).

فَتَطَيَّرَ جَدِّي مِنْ ذَلِكَ تَطَيُّراً شَدِيداً^(٩) وَقَالَ لِلْأَسَاقِفَةِ: أَقِيمُوا هَذِهِ الْأَعْمَدَةَ وَارْفَعُوا الصَّلْبَانَ وَأَخْضِرُوا أَخَا هَذَا الْمَدْبِرِ الْعَاثِرِ الْمَنْكُوسِ جَدَّهُ^(١٠) لِأَزْوَاجِ مِنْهُ هَذِهِ الصَّبِيَّةِ فَيُدْفَعُ نَحُوسَهُ عَنْكُمْ بِسُعُودِهِ.

(١) ذَوِي الْأَخْطَارِ - جَمْعُ الْخَطَرِ - أَصْحَابُ الشَّرَفِ، وَالشَّخْصِيَّاتُ الْبَارِزَةُ.

(٢) الْبَهُو: هُوَ الْبَيْتُ الْمَقْدَّمُ أَمَامَ الْبُيُوتِ، وَالَّذِي يُعْبَرُ عَنْهُ بِ(قَاعَةِ الْاسْتِقْبَالِ).

(٣) وَفِي نَسْخَةٍ: مُصَوِّغاً.

(٤) الصَّلْبَانَ: جَمْعُ صَلْبِيبٍ، قَالَ اللَّيْثُ: مَا يَتَّخِذُهُ النَّصَارَى قَبْلَةَ.

(٥) الْأَسَاقِفَةُ جَمْعُ أَسْقَفٍ - هُوَ الرَّئِيسُ الدِّينِيُّ عِنْدَ النَّصَارَى. وَهُوَ أَعْلَى مَرْتَبَةٍ مِنَ الْقَسِيْسِ.

(٦) أَسْفَارُ جَمْعُ سِفْرٍ - جِزَاءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْإِنْجِيلِ.

(٧) يُقَالُ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْحَوَادِثِ: الْإِرْهَاصُ: وَمَعْنَاهُ الْإِخْبَارُ عَنْ حَادِثٍ عَظِيمٍ قَبْلَ وَقُوعِهِ بِفِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، كَمَا حَدَّثَ شَبِيهَهُ هَذَا.. لَيْلَةَ مِيلَادِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ، وَسَقَطَتْ شُرُفَاتُ مِنْ طَاقِ كَسْرِيٍّ وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسٍ وَأَمْتَالُ ذَلِكَ.

(٨) الْمَلِكَانِيَّةُ: مِنَ الْمَذَاهِبِ الْمَسِيحِيَّةِ.

(٩) تَطَيَّرَ: أَيُّ تَشَاءَمَ.

(١٠) الْمَنْكُوسُ جَدَّهُ: أَيُّ الْمَقْلُوبِ حَظُّهُ، وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ قَيْصَرَ لَمَّا رَأَى مَا جَرَى فِي زَوَاجِ ابْنِ أَخِيهِ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ السَّيِّدَةَ تَرْجِسَ مِنْ أَحْ ذَلِكَ الْعَرِيْسِ.

فلما فعلوا ذلك حَدَّثَ عليّ الثاني ما حَدَّثَ عليّ الأول، وتفرَّقَ الناس، وقام جدِّي قيصر مُغْتَمًّا، ودَخَلَ قَصْرَهُ، وأُرْحِيَتِ السُّتُورُ.

فَأَرَيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَأَنَّ الْمَسِيحَ وَشَمْعُونَ وَعِدَّةً مِنَ الْحَوَارِيِّينَ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي قَصْرِ جَدِّي، وَنَصَبُوا فِيهِ مَنْبَرًا يُبَارِي السَّمَاءَ عُلوًّا وارتفاعاً فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ جَدِّي نَصَبَ فِيهِ عَرْشَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ مَعَ فِئْتَةٍ وَعِدَّةٍ مِنْ بَنِيهِ، فَتَقَدَّمَ الْمَسِيحُ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ، فَقَالَ (١) لَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ:

«يا روح الله إني جئتُك خاطباً من وصيِّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا»، وأوماً بيده إلى أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب.

فَنظَرَ الْمَسِيحُ إِلَى شَمْعُونَ وَقَالَ لَهُ: قَدْ أَتَاكَ الشَّرْفُ، فَصِلْ رَحِمَكَ بِرَحِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَصَعِدَ ذَلِكَ الْمَنْبَرُ وَخَطَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَزَوَّجَنِي مِنْ ابْنِهِ وَشَهِدَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَهِدَ أَبْنَاءُ مُحَمَّدٍ ﷺ (٢) وَالْحَوَارِيُّونَ.

فلما استيقظتُ من نومي أشفقتُ أن أقصَّ هذه الرؤيا على أبي وجدِّي مخافةَ القتل. وَضُرِبَ صَدْرِي بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ (٣) حَتَّى امْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَضَعَفَتْ نَفْسِي، وَدَقَّ شَخْصِي، وَمَرِضْتُ مَرَضًا شَدِيدًا، فَمَا بَقِيَ فِي مَدَائِنِ الرُّومِ طَبِيبٌ إِلَّا أَحْضَرَهُ جَدِّي وَسَأَلَهُ عَنِ دَوَائِي، فَلَمَّا بَرِحَ بِهِ الْيَأْسَ قَالَ: يَا قُرَّةَ عَيْنِي هَلْ تَشْتَهِي شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: يَا جَدِّي أَرَى أَبْوَابَ الْفَرَجِ عَلَيَّ مُغْلَقَةً، فَلَوْ كَشَفْتَ الْعَذَابَ عَمَّنْ فِي سِجْنِكَ مِنْ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ، وَفَكَّكَتَ عَنْهُمْ الْأَغْلَالَ، وَتَصَدَّقْتَ عَلَيْهِمْ، وَمَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْخِلَاصِ، لَرَجَوْتُ أَنْ يَهَبَ الْمَسِيحُ وَأُمَّهُ لِي عَافِيَةً وَشِفَاءً.

فلما فعلَ ذلكَ جدِّي تجلَّدتُ فِي إِظْهَارِ الصَّحَّةِ فِي بَدْنِي، وَتَنَاوَلْتُ يَسِيرًا مِنَ الطَّعَامِ، فَسَرََّ بِذَلِكَ جَدِّي، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِكْرَامَ الْأُسَارَى وَإِعْزَازِهِمْ.

(١) الموجود في المصدر: «فيقول» عوضاً عن «فقال».

(٢) وفي نسخة «بنو محمد».

(٣) ضُربَ صدرِي: أَي أُلْزِمَ وَأُحِيطَ بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ.

فرايتُ أيضاً - بعد أربع ليالٍ - : كأنَّ سيِّدة النساء قد زارتنِي ومعهَا مريم بنت عمران وألف وصيفةٍ من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيِّدة نساء العالمين، وأُمُّ زوجك أبي محمد. فأتعلَّقُ بها وأبكي وأشكو إليها امتناعَ أبي محمد من زيارتي.

فقلتُ لي سيِّدة النساء: إنَّ ابني لا يزوركِ وأنتِ مُشركة بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرا إلى الله من دينك، فإنِّ ملت^(١) إلى رضى الله عزَّ وجل ورضى المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فقولي: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ أبي محمداً رسول الله.

فلما تكلمتُ بهذه الكلمة ضمَّنتني سيِّدة النساء إلى صدرها، فطَّيبت لي نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإنِّي منفدته إليك.

فانتبهتُ وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد. فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليَّ السلام في منامي، فرأيتُه كأنِّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حُبِّك؟. فقال: ما كان تأخيري عنك إلا لِشُرِّكَك، وإذ قد أسلمتِ فإنِّي زائرُك في كل ليلة إلى أن يجمعَ الله شملنا في العيان. فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعتِ في الأسر؟

فقلت: أخبرني أبو محمد ليلةً من الليالي أنَّ جدَّك سيِّسِر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم مُتَنَكِّراً في زيِّ الخدم مع عدَّة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلتُ، فوقعتُ علينا طلاع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شَعُر أحدٌ - بي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية - سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه. ولقد سألتني الشيخ الذي وقعتُ إليه في سَهْمه الغنيمة عن اسمي، فأنكرته وقلتُ: نَرَجِس. فقال: اسم الجواري.

(١) ملت: أي رغبت.

فقلتُ: العجب إنك روميّة ولسانك عربيّ؟^(١).

قالت: بَلَغَ مِنْ وَلُوعٍ^(٢) جَدِّي وَحَمَلِهِ إِيَّايَ عَلَى تَعَلُّمِ الْآدَابِ أَنْ أُوعِزَ إِلَى امْرَأَةٍ تَرْجِمَانَةٌ فِي الْاِخْتِلَافِ إِلَيَّ^(٣)، فَكَانَتْ تَقْصِدُنِي صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَتَفِيدُنِي الْعَرَبِيَّةَ حَتَّى اسْتَمَرَّ عَلَيْهَا لِسَانِي وَأَسْتَقَامَ.

قال بشر: فلما انكفأت^(٤) بها إلى (سُرَّ مَنْ رَأَى) دخلتُ على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام^(٥) فقال لها: كيف أراكِ الله عزَّ الإسلامِ وذلَّ النصرانية^(٦) وشرف أهل بيت محمد ﷺ؟

قالت: كيف أصِفُ لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مِنِّي؟
قال: فإني أريدُ^(٧) أن أكرمك، فأيتما أحب إليك: عشرة آلاف درهم؟ أم بُشري لك بشرف الأبد؟

قالت: بل البُشري.

قال عليه السلام: فأبشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: ممَّن؟ قال عليه السلام: ممَّن خطبك رسولُ الله ﷺ له، ليلة كذا من شهر كذا، من سنة كذا بالروميّة^(٨).

قالت: من المسيح ووصيّه؟

(١) هذا كلام بشر وسؤاله منها.

(٢) الوَلْعُ: شدة الحُب والتعلُّق بشيء.

(٣) الاختلاف إليّ: أي التردد يُقال: اختلف إلى المكان: أي تَرَدَّدَ، وجاء إليه المرة بعد الأخرى.

(٤) انكفأت: أي رجعت.

(٥) إن لقب «العسكري» قد يُطلق على الإمام الهادي والد الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام).

(٦) إشارة إلى انتصار المسلمين على جيش قيصر جدُّ نرجس.

(٧) وفي نسخة: إني أحب.

(٨) أي بالتاريخ الميلادي... لا التاريخ الهجري.

قال: ممن زَوَّجَكَ المسيحُ ووصيُّه؟

قالت: من ابنك أبي محمد؟

فقال: هل تعرفينه؟

قالت: وهل خَلَّتْ ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسَلَمْتُ على يد سيدة النساء:
أُمَّه^(١)؟

فقال أبو الحسن الهادي عليه السلام: يا كافور ادعُ لي أُختي حكيمة، فلما دَخَلَتْ عليه قال لها: ها هيه. فأعتنقها طويلاً، وسرَّرتُ بها كثيراً، فقال لها أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك، وعَلِّمها الفرائض والسُّنن، فإنها زوجة أبي محمد وأُمُّ القائم عليه السلام^(٢).

أيها القارئ الكريم: لعلَّ هذا الحديث يحتاج إلى شيء من التعليق والتحليل والتحقيق فأقول:

الرُّؤيا الصادقة حقيقةٌ ثابتة في القرآن والسُّنة، واستيعاب هذا البحث يحتاج إلى تأليف خاص، كما فَعَلَ ذلك شيخنا النوري (عليه الرحمة) في كتابه: (دار السلام) ويمكن أن نُلخِّص القول فيما يلي:

لقد ذَكَرَ الله تعالى في القرآن الكريم منامات عديدة للأنبياء وغيرهم، فذَكَرَ في سورة الصافات رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام^(٣) وفي سورة يوسف تجد أربع منامات أحدها ليوسف بن يعقوب عليهما السلام واثنين للشابَّين اللذين دخلا معه السِّجن، ورؤيا للملِك يومذاك، وكانت هذه الأحلام والمنامات صادقة، فقد تحقَّق تأويلها وتعبيرها في الخارج^(٤).

(١) يُعبر عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بـ«أم الأئمة» لأنَّ الأئمة الأُحد عشر أبناؤها.

(٢) روى هذا الحديث الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) والشيخ الطوسي في (كتاب الغيبة) بالفاظ متقاربة، ونحن جَمَعْنَا بين الروايات بقدر المستطاع وأخترنا أحسن الوجوه.

(٣) انظر سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) تجد ذلك في سورة يوسف الآيات ٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٢.

وفي الأحاديث النبوية وأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام تجد كمية كثيرة من المنامات والأحلام الصادقة التي تحققت تأويلها وتعبيرها، فلقد رأى رسول الله ﷺ في المنام: «أن رجلاً ينزون على منبره نزو القردة، ويردون الناس على أعقابهم القهقري»، فاستوى رسول الله جالساً والحزن يُعرف في وجهه، فأتاه جبرائيل بهذه الآية:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طَغْيًا كَبِيرًا﴾^(١) يعني بني أمية^(٢).

ورأى رسول الله ﷺ منامات أخرى وفسرها فكانت كما أخبر بها، تجد التفاصيل في الكتب التي تتحدث عن سيرته ﷺ.

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام رأت أباه رسول الله في المنام في يوم وفاتها، فقال لها النبي ﷺ:

«أنت الليلة عندي». فتوفيت عليها السلام في ذلك اليوم، وكذلك الإمام علي أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام كل منهما رأى رسول الله ﷺ في المنام. فأخبر النبي ﷺ كلاً منهما باقتراب شهادته وتعيين يومها.

فالرؤيا الصادقة تُعتبر للإنسان الرائي مُكاشفة ومُكالمة ومخابرة من عالم ما وراء الطبيعة، ولقد ثبت في الأحاديث الصحيحة كلام رسول الله ﷺ حيث قال:

«مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» ورُوي الحديث أيضاً هكذا: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى».

لقد كانت رؤيا السيدة نرجس رؤيا صادقة، بل تُعتبر رؤياها نوعاً من المكاشفة، فقد خطبها رسول الله ﷺ في عالم الرؤيا، وأسلمت في عالم الرؤيا بعد أن لقتها

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) بعض مصادر الحديث: السيوطي في (الدُر المنثور) في تفسير الآية، مقدمة الصحيفة السجادية، البيهقي في (الدلائل)، وابن عساكر، والألوسي في تفسيره (روح البيان) ج ١٥ ص ١٠٠، وابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٩، والفخر الرازي في تفسيره.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كلمة الشهادتين، وكانت السيدة نرجس ترى الإمام الحسن العسكري في منامها في كل ليلة، وأخيراً أخبرها الإمام بأن جدّها قيصر ينوي محاربة المسلمين، وأمرها أن تجعل نفسها مع الوصائف والخدم وترافق الجيش ليكون ذلك وسيلة لوصولها إلى البلاد الإسلامية، ثم تحظى بشرف المثل والحضور عند الإمام العسكري عليه السلام.

كل هذه الأشياء تُعتبر من الأمور الممكنة، وقد وقعت أمثالها بكثرة على مرّ التاريخ. واختصّ الله تعالى السيدة نرجس بهذا الشرف الأرفع الخالد، بعد أن خلق فيها المؤهلات والمواهب من: نفسية شريفة، وفضائل شخصية، ومزايا جمّة، كالحياء والعفة، وقوّة الشخصية، والإيمان والأصالة وغيرها، وهذه الفضائل والامتيازات قد أهلتها لتكون والدّة لسيدنا صاحب الزمان الحجّة ابن الحسن، المهدي عليه السلام فإنّ الوراثة لها كلُّ الأثر في الطفل... وإلا فما هي الدوافع والدواعي لأن يخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وهي في بلاد الروم؟

أما وجدّ الإمام العسكري عليه السلام في البلاد الإسلامية امرأة مسلمة يتزوجها، أو جارية مسلمة يشتريها؟؟. فلماذا هذه المقدمات الطويلة العريضة، وهذه التشريفات الخاصة العجيبة؟

من الواضح أننا لا نستطيع الإحاطة والاطلاع بصورة مفصّلة عن حياة السيدة نرجس من حيث نفسيّتها الممتازة وشخصيتها المثالية!

ميلاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

ولد الإمام المهدي عليه السلام ليلة النصف من شعبان وقت السحر سنة ٢٥٥هـ. وقُبل الفجر في جوٍّ من الكتمان والخفاء، والتي كان فيها جابرة بني العباس وأتباعهم في نوم عميق، كعادتهم في كل ليلة.

وأما في الطرف الثاني في بيت النبوة والإمامة في البيت العلوي الطاهر، في بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان هذا البيت الطاهر عامراً بأصوات الدعاء والابتهاال والصلاة إلى الله تعالى وتلاوة القرآن.

وما أشرف وأسعد تلك اللحظات من سحر ليلة الجمعة من النصف من شعبان!! وما أسعدها من ليلة حيث «لا يُولد مولودٌ إلا كان مؤمناً، وإن وُلد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام»^(١)!! وما أنسب ذلك الوقت لولادته عليه السلام حيث رُوِيَتْ فيه جوانب الحكمة كلها!

ولولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام قصة عجيبة تدل على عناية الله له.

فها هي السيدة حكيمة - بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام وأخت الإمام علي الهادي عليه السلام وعمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام - حاضرة عند ولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقد شاهدت المراحل كلها في تلك الليلة.

(١) نقل الشيخ المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) ما نصه: «نُقِلَ من خط الشهيد عن الصادق عليه السلام قال: إن الليلة التي يولد فيها القائم عليه السلام لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً، وإن وُلد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام عليه السلام، مراجعة (بحار الأنوار) ج ٥١ ص ٢٨ من الطبعة الحديثة في إيران سنة ١٣٩٣هـ. وهناك رأى بعض العلماء بأنه يكون من المحتمل الذين ولدوا في نفس الليلة التي ولد فيها الإمام عليه السلام من نفس السنة أي سنة (٢٥٥هـ) والله العالم.

ومن الطبيعي أن الولادة تثبت بشهادة نساء الأسرة أو القابلة المولدة، وشهادة السيدة حكيمة شهادة ثقة حيث إنها بنت إمام وأخت إمام وعمة إمام، كما أنها ولدت ونشأت وترعرعت في بيت الإباء والإمامة حيث الصدق والعلم والإيمان، وهل هناك في ذلك العصر امرأة جليلة أصدق منها قولاً؟ وأوثق منها كلاماً؟ وأطهر لساناً وأكثر اطمئناناً من تلك السيدة الجليلة العابدة الطاهرة المتهجدة الصالحة؟ فلا شك ولا ريب في صدق كلامها وحديثها سلام الله عليها.

تقول السيدة الجليلة الفاضلة حكيمة (رضوان الله عليها):

بعث إليَّ الإمام أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال:

«يا حكيمة اجعلي إفطارك عندنا هذه الليلة فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة المنتظر عليه السلام وهو حجته على أرضه».

قالت: فقلت: ومن أمه؟

فقال لي: «نرجس».

قلت له: جعلت فداك والله ما بها من أثر.

فقال: «هو ما أقول لك».

قالت: فجئت فلما سلّمت وجلست جاءت نرجس عليها السلام تنزع خُفي، وقالت لي يا سيدتي، وسيدة أهلي، كيف أمسيّت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، فأنكرت قولتي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟! عندها قلت لها: «إن الله تعالى سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيدياً في الدنيا والآخرة».

قالت: فخرّجتُ واستحييتُ، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرتُ وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة (أي نرجس) ليس بها حادثة، ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزِعَةً وهي راقدة، ثم قامت فصَلَّتْ ونامت.

قالت حكيمة: فخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذئب السرحان وهي نائمة فداخني الشك، فناداني الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام من المجلس، فقال لي:

«لا تعجلي يا عمّة! فهناك الأمر قد قرب»، قالت: فجلست وقرأت ألم السجدة ويس. فبينما أنا كذلك انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

فأخذتني فترة وأخذتها فترة، وانتبهت بحسن سيدي فكشفت عنها، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته عليه السلام، فإذا أنا به نظيف منظف فصاح بي الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام هلّمي إلى ابني يا عمّة، فجئت به إليه فوضع يده تحت أليته وظهره ووضع قدميه في صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه ومفاصله^(١).

وفي رواية أخرى، قالت حكيمة: فأخذت بكتفيه فضممته إليّ، وأجلسته في حجري، فإذا هو نظيف منظف، فصاح بي أبو محمد العسكري عليه السلام هلّمي لي بابني يا عمّة، فجئت به إليه، فأجلسته على راحته اليسرى، وجعل راحته اليمنى على ظهره، ثم أدخل الإمام العسكري، لسانه في فيه، وأمرّ يده على رأسه وعينه وسمعه ومفاصله، ثم قال له: تكلم يا حُجّة الله وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، تكلم يا خليفة الأتقياء... فتشهد الشهادتين وصلى على النبي والأئمة الطاهرين واحداً واحداً، ثم سكت بعد وصوله إلى اسم أبيه، ثم استعاذ من الشيطان الرجيم وتلا هذه الآية:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(١) الإمام المهدي عليه السلام قدوة وأسوة ص ٣٦٥.

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾^(١).

فناولنيه الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام وقال: يا عمّة رُدِّيهِ إِلَى أُمَّهِ كِي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. فَرَدَدْتُهُ إِلَى أُمَّهِ، وَقَدْ انْفَجَرَ الْفَجْرُ الثَّانِي^(٢) فَصَلَّيْتُ الْفَرِيضَةَ، ثُمَّ وَدَّعْتُ الْإِمَامَ أَبُو مُحَمَّدَ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام وَانصَرَفْتُ.

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥، ٦.

(٢) الفجر الثاني: ويعبر عنه بـ«الفجر الصادق»: هو البياض «الضوء» الذي يظهر في عَرْضِ الأفق في جانب المشرق يمتد وينتشر حتى يعم السماء كلها وهو علامة دخول وقت الصلاة.

المصادر: بحار الأنوار الشيخ المجلسي ج ٥١ ص ١٣، ٢٨، والطبعة الحديثة، طبع إيران ١٣٩٣هـ.

إكمال الدين الشيخ الصدوق: ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٣٣ طبع إيران ١٣٩٥.

العقيقة والإطعام

ما هي العقيقة وتعريفها

العقيقة: هي الذبيحة من شاة أو بقر أو إبل تُذبح بعد ولادة المولود وهي من السنة النبوية المستحبة شرعاً، وقد عَقَّ رسول الله ﷺ عن ولديه الحسن والحسين عليهما السلام بكبشين في اليوم السابع من ولادتهما^(١).

إذن فالعقيقة تُعتبر فداءً للطفل وتأميناً على حياته، ففي الحديث الشريف روي عن رسول الله ﷺ:

«كُلُّ امرئٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«كُلُّ مولودٍ مُرْتَهَنٌ بِالْعَقِيقَةِ»^(٣).

ومن هذه المقدمة فقد عَقَّ الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام عن ابنه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بثلاثمائة عقيقة^(٤).

إذن لم يذكر التاريخ بأن مولوداً عَقَّ عنه بثلاثمائة عقيقة، سوى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

(١) فرائد السمطين للحموي الشافعي ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٥ طبع لبنان ١٤٠٠ هـ.

ذخائر العقبى للطبري الشافعي ص ١١٨، طبع مصر ١٣٥٦ هـ.

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ١٠٤ ص ١٢٦ طبع طهران ١٣٨٩ هـ.

(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٢٦ طبع لبنان ١٣٩٢ هـ.

(٤) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ١٠٦، طبع طهران المطبوع مع الترجمة الفارسية سنة ١٣٩٦ هـ.

والسرّ في هذا عظيم، فإن العقيقة الواحدة إذا كانت نافذة المفعول في طول عُمر المولود بالعمر الطبيعي المتعارف وهو ما بين الستين والسبعين كما يُروى عن النبي ﷺ:

«أعمار أمتي بين الستين والسبعين فإن المولود الذي قدّر الله تعالى له أن يعيش ألفاً ومئات السنين مع كثرة أعدائه، يتطلّب أن يُعقّ عنه بمئات الذبائح لنفس الغرض». ولا منافاة في أن يكون الله تعالى هو الحافظ والحارس للإمام المهدي المنتظر عليه السلام خلال قرون حياته، وفي نفس الوقت يُعقّ عنه بهذه الكمية والعدد الوافر تحقيقاً للهدف.

لذا فإن العقيقة لها آثارها الوضعية.

لذا نفهم من خلال هذا الموضوع بأن الإمام أبا محمد العسكري عليه السلام قام بهذه العملية لأمرين:

١ - تمديداً لطول عُمر ولده الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

٢ - إعلاماً لشيئته بولادة الإمام المهدي المنتظر.

النص على إمامة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

١ - قال أبو غانم الخادم: وُلد للإمام أبي محمد العسكري عليه السلام مولود فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً^(١).

٢ - قال محمد بن عثمان العمري: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ولده ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تفرقوا من بعدي في أديانكم لتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أياماً قلائل حتى مضى أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

(١) الإمام المهدي لدخيل / ١٣٢.

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في القرآن الكريم

القرآن الكريم، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لذا نرى أن القرآن الكريم قد أخبر عن أحداث كثيرة حيث تحدّث عن غلبة الروم على الفرس، وعن قيام دولة اليهود مع الدول الكبرى، وقد أخبر عن يأجوج ومأجوج ومصيرهما في المستقبل.

وقد أخبر القرآن عن غزو الفضاء بقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(١).

فهل يا ترى أن القرآن الكريم، يسكت عن هذا الحادث العظيم والجلل الذي يُعتبر تبديلاً عظيماً في الحياة البشرية.

أترى بأن القرآن الكريم لا يُخبرنا عن ظهور مولانا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام واستيلائه على الحكم؟

كلا ثم كلا! بل القرآن الكريم قد أخبر عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وقيام حكومته حكومة العدل الإلهي وقيام تلك الحكومة العادلة وتحت رايته الشريفة في مواضع عديدة وآيات متعدّدة وكثيرة.

وتلك الآيات إما مفسّرة أو مأولة بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وظهوره كما صرّح بذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام والذي قد نزل القرآن الكريم في بيوتهم وأهل البيت عليهم السلام هم أعلم وأدرى بما في البيت.

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣٣.

وإليك بعض الآيات الكريمة:

﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١).

عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: «إذا أوزن الإمام دعا الله عز وجل باسمه العبراني فانتجب له أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف وهم أصحاب الألوية»^(٢).

وفي كمال الدين^(٣) عن الصادق عليه السلام قال:

«لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام.. إنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب يُعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه». قال، قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال عليه السلام:

«الذي يسير في السحاب نهاراً».

وأيضاً قال أبو جعفر عليه السلام:

«والله لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحج ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى بالله... (في حديث قال فيه): فيكون أول من يبايعه جبريل، ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً. فمن كان ابتلي بالمسير وافى، ومن لم يبتل بالمسير فقد من فراشه.. وذلك قول الله: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٤).

وفي الروضة^(٥) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ قال:

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٧، ح ١١٨؛ والغيبة للنعماني: ص ٣١٢، ح ٣٢٠.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٢، باب: (٥٨)، ح ٢٤؛ وتفسير العياشي: ج ١ ص ٦٧، ح ١١٨.

(٤) تفسير العياشي: ٥٦/٢، ح ٤٩، وتفسير القمي: ٢/٢٠٥، والغيبة للنعماني: ص ١٨١، باب: (١٠)، ح ٣٠،

والكافي: ٣١٣/٨، ص ٤٨٧.

(٥) روضة الكافي: ص ٣١٣.

«الخيرات: الولاية وقوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر... هم والله الأمة المعدودة.. يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف».

وأيضاً عن علي بن الحسين عليهما أنه قال:

«الفقهاء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة وهو قول الله عز وجل ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ وهم أصحاب القائم عليه السلام»^(١).

وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قال:

«نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد»^(٢).

وفي كتاب الغيبة^(٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال (الله) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعا كقزع الخريف، والله إنني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء... فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول الله ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحلّ حبوته حتى يبلغه الله ذلك».

وأيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل حول المهدي وأصحابه وأعدائه قال فيه:

«ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف، يتلو بعضهم بعضاً وهي الآية التي قال الله ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾»^(٤).

(١) كتاب الغيبة للنعماني: ص ١٦٨، وكمال الدين للصدوق: ج ١ ص ٦٥٤ باب: (٥٧)، ح ٢١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٧.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٧٧، ح ٥٠٣.

(٤) تفسير العياشي: ٦٤/١، ح ١١٧، ونحوه في الغيبة للنعماني: ص ٢٧٩ باب: (١٤)، والإرشاد للمفيد: ص ٣٥٩،

والغيبة للطوسي: ص ٤٤١، ح ٤٣٤.

وأيضاً عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام في ذكر أصحاب المهدي عليه السلام قال: «فذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أهل بدر يجمعهم الله إلى مكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة فيتوافون في صبيحتها إلى المسجد الحرام لا يختلف منهم رجل واحد... يلقي بعضهم بعضاً كأنهم بنو أب وأم. وإن افترقوا عشاء التقوا غدوة وذلك تأويل هذه الآية: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾»^(١).

وعن الرضا عليه السلام وقد سُئل عن الآية، قال:

«وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان»^(٢).

وفي حديث طويل للإمام الجواد عليه السلام حول المهدي وأصحابه قال فيه:

«تطوى له الأرض، ويُذَلَّ له كلَّ صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر.. من أقاصي الأرض وذلك قول الله: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله...»^(٣).

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ
الضَّالِّينَ﴾^(٤).

وعن الباقر عليه السلام فيما رواه العياشي، والنعمان في الغيبة، في حديث له قال:

«وذاك الخوف (بالشام) إذا قام القائم عليه السلام، وأمّا الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام وذلك قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾»^(٥).

عن الصادق عليه السلام قال:

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٥٦٠، وملاحم ابن طاوس: ص ٢٠١.

(٢) تفسير العياشي: ١/٦٦، ح ١١٧.

(٣) كمال الدين للصدوق: ج ٢ ص ٣٧٧ باب: (٣٦)، ح ٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٥) تفسير العياشي: ١/٦٨، والغيبة للنعمان: ص ٢٥١ باب: (١٤)، ح ٧.

«لا بدّ أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب الله لبيّن» ثم تلا هذه الآية^(١).

عن الصادق عليه السلام قال:

«إن قدام القائم علامات تكون من الله للمؤمنين» قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال:

«ذلك قول الله عزّ وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٢)».

عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«ينزل المهديّ في سبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو ينزل في ظهر الكوفة»^(٤). وفي الحديث بسند آخر عنه أيضاً:

«إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق»^(٥).

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٦).

سأل أبو بصير عن الإمام الباقر عليه السلام من الآية، فقال:

«معرفة الإمام واجتناب الكبائر، ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة

(١) غيبة النعماني: ص ٢٥٠، باب (١٤) ح ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٣) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص ١٢٩، وكمال الدين: ص ٤٦٩، باب: (٥٧) ح ٣، وكفاية الأثر: ص ١٥٣،

والغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٤٨، ح ١٠٩.

(٤) تفسير العياشي: ١/١٠٣، ح ٣٠١.

(٥) المصدر السابق: ١/١٠٣، ح ٣٠٣.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

جاهليّة.. فمن مات وهو عارف بالإمامة لم يضرّه [شيء] تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه.. لا بل كمن قاتل معه، لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله ﷺ^(١).

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٢).

المؤمنون هنا هم الأئمة عليهم السلام، وقد روي عن رسول الله ﷺ في حديث طويل يذكر فيه قصة المعراج وأنه رأى أنوار الأئمة، جاء فيه:

«يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال عز وجل: ارفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأولياي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري»^(٣).

﴿وَلِيَمَّحَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٤).

أخرج الفقيه الشافعي (الحمويني) بسنده المذكور قال:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن علياً وصيي ومن ولده (القائم) المنتظر الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما

(١) أعلام الدين: ص ٤٥٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٣) فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤١.

ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر»^(١). فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال صلى الله عليه وآله:

«أي وربي، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر: إن هذا الأمر من الله، وسرّ من سرّ الله فيأيك والشك، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر»^(٢).

(نقول): وممّن أخرج الحديث ابن خلدون في مقدمته^(٣) وكذلك الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في كتاب (مجمع الفوائد ومنبع الفرائد)^(٤).

إذن فالمؤمن بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام أقل وجوداً في آخر الزمان كما دلّ الحديث واستدل بالكبريت الأحمر الذي هو نادر الوجود لذا فإن الحديث دليل على أن غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سببها امتحان الناس، وتمحيص المؤمن الخالص، والكافر، والمؤمن المغشوش. فالكافر بالإمام المهدي عليه السلام يُمحق ويضمحل، والمؤمن المغشوش ينكر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عند طول غيبته فينطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وآله:

«من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٥).

والمؤمن الخالص يبقى على الاعتقاد بإمامته مهما طال الغيبة.

فقول الرسول صلى الله عليه وآله:

«إن هذا الأمر» والمراد منه وقت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والله العالم.

وقول الرسول صلى الله عليه وآله:

(١) الكبريت الأحمر: من معانيه الذهب الأحمر أي الخالص والمقصود، أن المؤمن بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام في أيام غيبته أقل وجوداً من الذهب الخالص.

(٢) فرائد السمطين: ج ٢، آخره.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص ٢٦٩.

(٤) مجمع الفوائد ومنبع الفرائد: ج ٧، ص ٣١٨.

(٥) ينابيع المودة: ص ٤٤٧.

«وإياكم والشك» يعني: إذا طالت الغيبة فلا تشكوا في الإمام، ولا تقولوا: لو كان لظهر فإنه كُفر.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

عن بريدة بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ قال:

«اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، وربطوا إمامكم المنتظر عليه السلام. يا جابر إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله وسرٌّ من سرّ الله، مطوي عن عباد الله، فأياك والشك فيه، فإنّ الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر»^(٢).

وعن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أبقى الأرض يوماً بغير عالم منكم يفرع الناس إليه؟ قال:

«إذا لا يُعبد الله، لا تخلو الأرض من عالم منّا، ظاهر يفرع الناس إليه في حلالهم وحرامهم، وإن ذلك لمبيّن في كتاب الله، قال الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ على دينكم ﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوكم فمن يخالفكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ إمامكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما أمركم به وافترض عليكم»^(٣).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا﴾^(٤).

في حديث طويل عن جابر، عن الباقر عليه السلام أنّه قال:

«فينادي مناد من السماء: يا بيداء، أيدي بالقوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم إلى أقبعتهم.. وفيهم نزلت هذه الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام..»^(٥).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٧ و ١٩٩.

(٣) تفسير العياشي: ٢١٢/١، ح ١٨١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٧.

(٥) كتاب الغيبة للنعماني: ص ٢٨٠، ح ٦٧، والاختصاص: ص ٢٥٦.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ قال:

«هم خلفائي وأئمة المسلمين من بعدي يا جابر، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين... ثم سميتي محمداً وكنيتي حجة الله في أرضه وبقية في عبادته، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه...»^(٢).

وفي حديث لأمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ بعد ذكر الآية:

«وذكر أولي الأمر: منهم مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والله إنني لأعرف جميع من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء الجميع وقبائلهم»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال:

«الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة»^(٤).

وعن أبان، أنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فسألته عن قول الله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فقال:

«ذلك علي ثم الحسن ثم الحسين...»^(٥) حتى سماهم إلى آخرهم عليهم السلام.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) كمال الدين: ص ٢٥٣ باب: (٢٣)، ح ٣، وكفاية الأثر: ص ٥٣.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ص ١٠٣، وتفسير العياشي: ١/١٤، ح ٢ وص ٢٥٣ ح ١٧٧. وكتاب الغيبة للنعماني: ص ٨١ باب: ١٤ ح ١٠، وكمال الدين: ١/٢٨٤ ح ٣٧.

(٤) كمال الدين: ١/٢٢٢، باب: (٢٢)، ح ٨.

(٥) تفسير العياشي: ١/٢٥١، ح ١٧١.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام فيما رواه الصدوق، وقد سأله جابر الجعفي، لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام، فقال عليه السلام:

«لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَّةٌ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(١). وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا أَلَلَّةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم تعمر بلاده وبهم تنزل القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض، وبهم يُمهّل أهل المعاصي، ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم»^(٢).

﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ أَلَلَّةٌ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٣).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال عن هذه الآية:

«الأئمة الاثنا عشر بعدي»^(٤).

وعن علي بن إبراهيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ القائم من آل محمد»^(٥).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) علل الشرائع، ص ١٢٣ باب: ١٩١٠٣. ونحو هذا المعنى ذكره العياشي في تفسيره: ١/٢٤٦، ح ١٥٣، والكليني في الكافي: ١/٢٠٥، ح ١، وص ٢٠٦، ح ٥٥، وج ٢، ص ٢١، ح ٩، ورجال الكشي: ص ٤٢٤، ح ٧٩٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ص ١١٢، وتفسير القمي: ١/١٤٢، والأربعون للخزاعي: ح ٢٤، وشواهد التنزيل: ١/١٥٤، ح ٢٠٧.

(٥) شواهد التنزيل: ١/١٩٧، ح ٢٠٧.

وفي حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيه:

«والمهديّ يجعله الله من أحبّ منّا أهل البيت»^(١).

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ، قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

وعن الباقر عليه السلام قال:

«إِنَّ عِيسَى يَنْزِلُ قَبْلَ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ إِلَّا آمَنَ

بِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ وَيُصَلِّي [عِيسَى] خَلْفَ الْمَهْدِيِّ»^(٣).

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا

بِهِ﴾^(٤).

عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

«لَا تَشْتَرِ مِنَ السُّودَانِ أَحَدًا، فَإِنْ كَانَ وَلَا يَدَّ فَمِنَ النُّوبَةِ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ﴾ أما إنه سيذكرون ذلك الحظ وسيخرج

مع القائم عليه السلام هنا عصابة منهم»^(٥).

﴿أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ

أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«الأنبياء رسول الله ﷺ وإبراهيم وإسماعيل وذريته والملوك: الأئمة عليهم السلام».

قال الراوي: فقلت: وأيّ ملكٍ أعطيتهم؟ فقال عليه السلام:

(١) تفسير فرات: ح (١١٣ و ١١٤)، والكافي: ١/ ٤٥٠، ح ٣٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٣) تفسير القمي: ١/ ١٥٨.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٤.

(٥) الكافي: ٥/ ٣٥٢.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٢٠.

«ملك الجنة وملك الكرّة»^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وقال بعض من أهل الله وأصحاب الكشف والشهود وعلماء الحروف: إنني ناقل عن الإمام عليّ عليه السلام: سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه، ويملك من هو بينهم غريب وهو المهديّ، أحمر الوجه بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه، ويكون عزيزاً في مرباه، فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فعند ذلك كملت إمامته، وتقرّرت خلافته، والله يبعث من في القبور.. وتزهو الأرض بمهديّها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفتن والغارات، ويكثر الخير والبركات.

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ مَحْفُوظٌ لَهُ فَلَا تَذْهَبُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاللَّهَ وَاضِحٌ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضَ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَحْوِلُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهِ مَا اسْتَطَاعُوا، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ كَفَرُوا جَمِيعًا حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ أَحَدٌ لَجَاءَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ بِأَهْلِ يَكُونُونَ مِنْ أَهْلِهِ» ثم قال: «أما تسمع الله يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(٣).

ونحوه في الغيبة^(٤)، عن الإمام الصادق عليه السلام.

﴿قَدْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥).

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.

(٤) الغيبة للنعماني: ص ٣١٦، باب: (٢١)، ح ١٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٤٠.

روى السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: وأخرج الحاكم وصححه عن واثلة بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات:

خسف بالمشرق.

وخسف بالمغرب.

وخسف بجزيرة العرب.

والدجال.

ونزول يأجوج ومأجوج.

والدابة.

وطلوع الشمس من مغربها.

ونار تخرج من قعر (عدن) تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل»^(١).

(نقول) لعل الراوي نسي اثنتين من الآيات، أو أن يعتبر نزول يأجوج آية، ونزول مأجوج آية أخرى.

وهكذا يعتبر (تحشر الذر والنمل) آية مستقلة حتى تتم الآيات عشرًا قوله صلى الله عليه وآله (والدابة) لعله إشارة إلى قول تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).

(ولا يخفى) أن هذه العلامات كلها علامات مذكورة لظهور المهدي عليه السلام في روايات عديدة، كما يجدها الباحث في كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، فالمراد بـ(الساعة) هو ساعة ظهور المهدي عليه السلام، أو هي ساعة القيامة، لأن القرآن له ظهر وبطن، وتفسير وتنزيل، وتأويل.

(١) الدر المنثور: ج ٦، ص ٦٠.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٢.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انظُرُوا أَنَا مُنظِرُونَ﴾^(١).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«الآيات هم الأئمة ﴿بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ القائم عليه السلام فيومئذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ عند قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام»^(٢).

وفي الفتن^(٣) عن أبي هريرة، ونحوه في المصنّف لابن أبي شيبة^(٤) وتفسير الطبري، والمستدرک للحاكم، والدرّ المنثور، عن عبد بن حميد وابن مردويه كلّهم عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ:

«خمساً لا أدري أيتها أول من الآيات وأيتها إذا جاءت لم ينفع نفساً إيمانها.. طلوع الشمس من مغربها والدجال ويأجوج ومأجوج والدخان والدابة».

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي... مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ قال:

«يعني صفوتنا ونصرتنا.. إن نصرتنا باللسان كنصرتنا بالسيف، ونصرتنا بالدين أفضل والقيام بها.. إن القرآن نزل أثلاثاً فثلث فينا وثلث في عدونا وثلث في الفرائض والأحكام، ولو أن آية نزلت في قوم ثم ماتوا أولئك ماتت الآية إذا ما بقي من القرآن شيء، إن القرآن يجري من أوله إلى آخره وإلى أوله ما قامت السماوات والأرض فلكل قوم آية يتلونها.. إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء... سيأتي على الناس زمان لا يعرفون ما هو التوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص ١٠٣، باب: (٢٦)، ح ٩١، كمال الدين: ص ١٨ و ٣٠ و ٣٣٦، ح ٨.

(٣) كتاب الفتن لابن حمّاد: ص ٦٥٣، ح ١٨٣٩.

(٤) كتاب المصنّف لابن أبي شيبة: ١٥/٦٦٦٥، ح ١٩١٣٠، تفسير الطبري: ٧٤/٨، والمستدرک للحاكم: ٥٤٥/٤، والدر المنثور: ٥٩/٣.

عيسى ابن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يديه، ويصلي بهم رجلٌ منّا أهل البيت، ألا ترى أن عيسى يصلي خلفنا وهو نبيّ؟ ألا ونحن أفضل منه»^(١).

وقال الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام:

«بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لا تُعمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ وسيف منها ملفوف، وسيف منها مغمود سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا»^(٢).

وفي تفسير العياشي^(٣) عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الآية، قال:

«طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة والدجال، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه».

وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي... خَيْرًا﴾ قال:

«يعني خروج القائم المنتظر منّا»، ثم قال عليه السلام:

«طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^(٤).

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ١٣٨، ح ١٦٦.

(٢) تفسير القمي ٢/ ٣٢٠، الكافي ٥/ ١٠، ج ٣، الخصال: ١/ ٢٧٤، باب: (٥)، ح ١٨، وتهذيب الأحكام: ٤/ ١١٤، باب: (٣١)، ح ٣٣٦.

(٣) تفسير العياشي: ١/ ٣٨٤، ح ١٢٨.

(٤) كمال الدين: ص ٣٥٧، باب: (٣٣)، ح ٥٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.

المهدي وآبؤه هم أصحاب الأعراف:

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي أكثر من عشر مرات:

«يا علي إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه. ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه»^(١).

(نقول) حيث إن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر أوصياء النبي (صلى الله عليه وعليهم) كان ممن نزلت فيهم هذه الآية، وقد نصّ رسول الله ﷺ بأسماء أوصيائه، وآخرهم المهدي المنتظر.

﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«وجدنا في كتاب علي عليه السلام: ﴿إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الأرض، ونحن المتقون، والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمّرها فليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها، فإن تركها أو أخرجها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمّرها وأحياها فهو أحقّ بها من الذي تركها، يؤدّي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها. حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله ﷺ ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم»^(٣).

قال الإمام الباقر عليه السلام أيضاً:

«دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا

(١) ينابيع المودة.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) الغيبة للطوسي: ص ٤٧٢، ح ٣٩٣.

سيرتنا: إذا ملكنا سرنا سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).
﴿وَقَالُوا هُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٢).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«لم يجئ تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون الشرك»^(٣).

وفي حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام قال فيه:

«ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله: ﴿وَقَالُوا هُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئاً، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها وينزل من السماء قطرها ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام ويوسع الله على شيعتنا...»^(٤).

وفي الكافي رواية عن الكاظم عليه السلام استشهد فيها بالآية الثامنة والتاسعة من سورة الصف المشابهة للآية: ٣٢ و ٣٣ من هذه السورة، فلاحظ.

وروى زرارة وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«لم يجئ تأويل الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى يكون مشرك في ظهر الأرض كما تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾»^(٥).

(١) الكافي: ٤٠٧/١ و ٤٠٨، وتفسير العياشي: ٢٥/٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٣) الكافي ٢٠١/٨، ح ٢٤٣.

(٤) تفسير العياشي: ٥٦/٢، ح ٤٩.

(٥) تفسير العياشي: ٥٦/٢، مجمع البيان: ذيل الآية الكريمة.

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(١).

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾.

قال: «والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام، فإذا خرج (القائم) لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله»^(٢).

(أقول) قوله: (ولا يبقى كافر إلا قتل) يعني: الكافر المعاند الذي عبر القرآن الحكيم عنهم بـ ﴿أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾، وإلا فقد تظافت الأحاديث الشريفة على أن الكفار - غير المعاندين - يؤمنون بالإسلام ديناً، وبالإمام المهدي إماماً وخليفة لرسول الله، وذلك فيما سبق من تفسير ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾^(٣) الآية.

قوله عليه السلام «قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله» ليس هذا غريباً إذ بعد الإيمان بقدرة الله تعالى على إنطاق الجمادات، وأن الإمام المهدي عليه السلام إمام من عند الله، فأى مانع في أن يمنحه الله هذه المعجزات؟ وأي محذور في أن يعمل الله على يد الإمام المهدي هذه الخوارق ليظهر دينه على الدين كله؟

أليست الحصى تكلمت في يد الرسول ﷺ ولم يكن الله شاء آنذاك إظهار دينه على كل الأديان، وفي كل بقاع الأرض!.

فلتتكلم الصخرات في عهد حفيد الرسول ومجدد دينه المهدي المنتظر، من أجل إرادة الله تعالى إظهار دينه على كل الأديان، وفي كل الأصقاع.

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥٠٨.

(٣) سورة النساء الآية: ١٥٩.

(ولا يخفى) أنه لا مانع من كون المقصود بإرسال الرسول ﷺ هو إظهار دين الله على كل الأديان، ومع ذلك تأخير هذا الإظهار أكثر من ألف سنة عن مبعث الرسول ﷺ فإن مصالح الله تعالى في عباده لا يضايقها طول الزمان.

ألم يبعث الله تعالى نبيه نوحاً لهداية أمته ومع ذلك لم يؤمن إلا القليل منهم طيلة تسعمائة وخمسين عاماً من بعثته؟

(تنبيه): حيث إن هذه الآية بنصّها وبألفاظها كررت في القرآن الحكيم ثلاث مرات، هنا وفي صورة (الفتح) و(الصف)، وحيث إن ذلك يجعلها ثلاث آيات لا آية واحدة، لذلك نكرر ذكرها أيضاً مع تفسيرها وتأويلها في سورتي الفتح والصف أيضاً اتباعاً للقرآن الحكيم.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(١).

روى العلامة الكبير السيد هاشم البحراني (قدس سره) في كتابه (غاية المرام) عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان في (المناقب المائة من طريق العامة) بحذف الإسناد قال: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حديث طويل:

«معاشر الناس: من أحبّ أن يعرف الحجة بعدي فليعرف علي بن أبي طالب. معاشر الناس: من سره ليقتدي بي فعليه أن يتولى ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي فإنهم خزان علمي». فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدة الأئمة؟ قال ﷺ:

«يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدة الشهور وهو ﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾» الحديث.

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

ثم قال ﷺ:

«فالأئمة يا جابر اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم (القائم)»^(١).

(فنقول) تشبيه النبي ﷺ بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالشهور الاثني عشر، وقراءته نص الآية الكريمة، وتعقيبها ﷺ بأن الأئمة اثنا عشر وآخرهم (القائم) كلها أدلة وشواهد على تأويل هذه الآية بالأئمة عليهم السلام وتأويل النبي ﷺ وهو روح القرآن.

- ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

عن الباقر عليه السلام في حديث له عن الملاحم، قال:

«وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خرج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ثم يقول:

«أنا بقية الله في أرضه وخليفته، وحيته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: (السلام عليك يا بقية الله في أرضه)، فإذا اجتمع إليه العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج، فلا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نارٌ فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال:

«لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسلم أحد قبله ولا يسمي به بعده إلا كافر» قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال عليه السلام:

«يقولون: السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾»^(٤).

(١) غاية المرام: ص ٢٤٤.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٣.

(٣) كمال الدين: ص ٣٣٠ باب: (١٣٢)، ح ١٦، مختصر إثبات الرجعة: ح ١٨، أعلام الوري: ص ٤٣٣، والمقصود المهمة: ص ٣٠٢.

(٤) الكافي ١/٤١١، تفسير فرات: ص ٦٣.

وعن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في حديث له قال:

«وعليه تجتمع هذه الأمة ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم قال: نحن بَقِيَّةُ اللَّهِ»^(١).

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾^(٢).

عن وهب بن جميع قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام أي يوم هو؟ قال:

«يا وهب، أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول: يا ويله، من هذا اليوم! فيأخذ فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»^(٣).

وعن الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال:

«يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه وصي رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس»^(٤).

وفي سعد السعود: فيما نقله من صحف إدريس عليه السلام: قال: رب فأنظرني إلى يوم يبعثون؟ قال: لا ولكنتك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنه يوم قضيت وحثمت أن أظهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وأنتخب لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالروح والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والشعار والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عندي بعد الهدى.. واستخلفهم في الأرض وأمكن له دينهم الذي ارتضيته لهم،

(١) كمال الدين: ٣٨٢/٢، باب: (٣٧)، ح ٩، الخصال: ص ٣٩٤، ح ١٠٢، إثبات الوصية: ص ٢٢٥، معاني الأخبار: ص ١٢٣ ح ١.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٣٦ - ٣٨.

(٣) تفسير العياشي: ٤٢٨/٢، ونحوه في دلائل الإمامة: ص ٢٤٠.

(٤) تفسير القمي: ٢٤٥/٢.

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، يقيمون الصلّاة لوقتها، يؤتون الزكاة لحينها، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.. ذلك الوقت حجبتة في علم غيبي ولا بدّ أنّه واقع ليبيدك يومئذٍ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين فاذهب فإنّك من المُنظرين إلى يوم الوقت المعلوم^(١).

وفي منتخب الأنوار المضيئة: عن زين العابدين عليه السلام قال:

«الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتّى يجثو على ركبته فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله»^(٢).

وفي كمال الدين: عن الرضا عليه السلام قال:

«لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إنّ أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية»، فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال:

«إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منّا»، فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم، الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرق الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإنّ الحق معه وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾»^(٣).

(١) سعد السعود: ص ٣٤.

(٢) منتخب الأنوار المضيئة: ص ٢٠٣.

(٣) كمال الدين: ص ٣٧١ باب: (٣٥)، ح ٥٥.

سورة الأنبياء

﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٣﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْتَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا بَوِئِنَّا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَانَهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾^(١).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا قام القائم عليه السلام بعث إلى بني أمية بالشام اهربوا إلى الروم، فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تتنصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم عليه السلام طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا فيدفعونهم إليهم فذلك قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا﴾^(٢).
قال:

«يسألهم الكنوز وهو أعلم بها» قال: «يقولون ﴿يَا بَوِئِنَّا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَانَهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٤﴾ بالسيف».

وفي تفسير العياشي^(٣) في حديث طويل تقدم بعضه ذيل الآية: (١٤٨) من سورة البقرة عن الباقر عليه السلام قال:

«لكأني أنظر إليهم - يعني القائم عليه السلام وأصحابه - مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأن قلوبهم زبر الحديد، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره...، ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم فيستحضرون بقية بني أمية فإذا انتهوا إلى الروم قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملتنا عندكم فيأبون ويقولون: والله لا نفعل، فتقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم، ثم ينطلقون إلى أصحابهم فيعرضون ذلك عليه فيقول: انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم فإن هؤلاء قد أتوا بسلطان، وهو قول الله

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ١٢ - ١٥.

(٢) الكافي: ٥١/٨، ح ١٥.

(٣) تفسير العياشي: ٦٠٥٩/٢، ح ٤٩.

تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا ﴾ قال: يعني الكنوز التي كنتم تكتزون، ﴿ قَالُوا يَنْوِيلُنَا ﴾ لا يبقى منهم مخبر».

وفي تفسير محمد بن العباس كما في تأويل الآيات عن أبي جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام وقد سئل عن قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ قال:

«ذلك عند قيام القائم عجل الله فرجه»^(١).

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾^(٢).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إنما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو يقول: نحن أولياء الدم وطلاب الترة»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام في تفسير الآية، قال:

«هي في القائم وأصحابه»^(٤).

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهْمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾^(٥).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«هذه الآية لآل محمد وفي المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويميت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل كما أمت السفهة الحق، حتى لا يرى أثر الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»^(٦).

(١) تأويل الآيات: ١/٣٢٦، ح ٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٩.

(٣) تفسير القمي: ٨٤/٢.

(٤) تفسير محمد بن العباس كما في تأويل الآيات: ١/٣٣٨ ح ١٦، والغيبة للنعمانى: ص ٢٤١.

(٥) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٦) تفسير القمي: ٨٧/٢، وتأويل الآيات عن تفسير محمد بن العباس: ١/٣٤٣، ح ٢٥.

وفي تفسير فرات^(١) عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال:

«إذا رأيت هذا الرجل منا فاتبعه فإنه هو صاحبه».

وفيه أيضاً: عن زيد الشهيد، قال:

«إذا قام القائم عليه السلام من آل محمد يقول: يا أيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه العزيز: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»^(٢).

سورة النور

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت مسجد الكوفة وأمير المؤمنين يكتب بإصبعيه ويتبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يضحك؟ فقال:

«عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها».

فقلت له: أي آية؟ فقال:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ﴾ ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ محمد ﷺ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أنا المصباح ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾: الحسن والحسين ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو علي بن الحسين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ محمد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى الرضا ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ محمد بن علي ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ علي بن محمد ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الحسن بن علي ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: القائم المهدي^(٤).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٧٤، ح ٣٧٠.

(٢) المصدر السابق: ح ٣٧١.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٤) غاية المرام: ص ٧٤٢، والبرهان: ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧، ح ١٦، والمحنة: ص ١٤٧ ولم ينسبه إلى كتاب أو مؤلف.

وعن أمير المؤمنين في حديث طويل له منه، في نعت المعصوم وأنه نور الله وذكر الآية، وقال:

«والكوكب الدرّي القائم المنتظر عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً»^(١).

وفي التوحيد للصدوق: عن الباقر عليه السلام في حديث له في تفسير الآية، قال فيه:

«**نُورٌ عَلَى نُورٍ**» يعني إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد عليهم السلام^(٢).

وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في أرضه وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم.

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ»^(٣).

عن عبد الله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال:

«يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة»^(٤).

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»^(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث له عند ذكر الآية، وقد سئل عن الخوف المذكور في الآية، فقال:

(١) المحكم والمتشابه: ص ٢٥ عن التفسير النعماني بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) التوحيد للصدوق: ص ١٥٨ باب: (١٥)، ح ٤.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٣.

(٤) كمال الدين: ٦٥٤/٢، باب: (٥٧)، ح ٢٢.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٥.

«في زمن كل واحد منهم (أي الأوصياء) سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

وعن أمير المؤمنين في حديث طويل، قال فيه: «كل ذلك لتتم النظرة التي أوحاها الله تعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي قد بينه في كتابه بقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر»^(٢).

وقد تقدم بعضه الآخر ذيل الآية: (٣٣) من سورة التوبة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«فيا عجباه وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد أطلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم، ليضربون بها هام الكفرة وجابرتهم وأتباعهم من جابرة الأولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً...»^(٣).

وعن العياشي بإسناده عن زين العابدين عليه السلام أنه قرأ هذه الآية وقال:

«هم شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٤).

وعن زين العابدين عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّهُ لِحَقُّ﴾ قال:

(١) كفاية الأثر: ص ٥٦.

(٢) الاحتجاج: ١/٢٥٦.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٢.

(٤) مجمع البيان: ٧/١٥٢.

«هو قيام القائم وفيه نزلت: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾»^(١).

وفي تأويل الآيات^(٢) عن كتاب محمد بن العباس: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ قال عليه السلام: «عنى به ظهور القائم عليه السلام».

وفي الغيبة^(٣)، عنه عليه السلام في الآية، قال:

«نزلت في القائم وأصحابه».

وعنه عليه السلام أنه قال:

«إذا كان ليلة الجمعة أهبط الرب تعالى ملكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور، ونصب لمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم منابر من نور فيصعدون عليها، وتُجمع لهم الملائكة والنبيون، وتُفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس، قال رسول الله ﷺ: يا ربّ ميعادك الذي وعدت به في كتابك وهو هذه الآية: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ الآية، ثم يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثم يختر محمد وعلي والحسن والحسين سجّداً ثم يقولون: يا ربّ اغضب فإنه قد هُتِك حریمك، وقُتِل أصفیاءك، وأذِلّ عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء، وذلك يوم معلوم»^(٤).

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٥).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة، وخروج السفيناني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني».

(١) تأويل الآيات: ٦١٥/٢: عن تفسير محمد بن العباس ونحوه في الغيبة للطوسي: ص ١٧٦ ح ١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٦٥.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني: ص ٢٤٠، باب: (١٣)، ح ٣٥.

(٤) تأويل الآيات ص ٢٧٦، باب: ١٤، ح ٥٦.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٤.

فقيل له: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه! قال: «لا»، فلمّا كان من الغدّ تلوت هذه الآية، فقلت له: أهي الصيحة؟ قال: «أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عزّ وجلّ»^(١).

وسياتي ذيل الآية: (٣٧) من سورة مريم ما يرتبط بهذه عن أمير المؤمنين عليه السلام فلاحظ.

وعن تفسير محمّد بن العباس عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في الآية، قال: «نزلت في قائم آل محمّد صلوات الله عليهم يُنادى باسمه من السماء»^(٢).
وعن تفسير محمّد بن العباس عن الباقر عليه السلام في الآية، قال: «النداء من السماء باسم رجل واسم أبيه»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام في الآية، قال:

«سيفعل الله ذلك لهم (بني أميّة وأتباعهم، وآيته) ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجه في عين الشمس يُعرف بحسبه ونسبه. وذلك في زمان السفيناني، وعندها يكون بواره وبوار قومه»^(٤).

وبأسانيد عن الصادق عليه السلام وقد قال له رجل من همدان: إنَّ هؤلاء العامّة يعيروننا ويقولون لنا إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر؟، وكان متكئاً فغضب وجلس ثمّ قال:

«لا تروه عني.. أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ ليّن حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٥) فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلاّ خضع وذلت رقبتة لها، فيؤمن أهل الأرض إذا

(١) الكافي: ٨/ ٣١٠، ح ٤٨٣، والغيبة للنعماني: ص ٢٥٢، باب: (١٤)، ح ٩، وكمال الدين: ٦٤٩/ باب: (٥٧)، ح ١٧ و٧، والخصال: ص ٣٠٣، باب: (٥)، ح ٨٢، دلائل الإمامة: ٢٦١، والغيبة للطوسي: ح ٤٢٧.

(٢) تاويل الآيات: ١/ ٣٨٦، ح ٢.

(٣) مختصر البصائر: ص ٤٨٢، ح ٥٣٢.

(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٥٩.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٤.

سمعوا الصوت من السماء: ألا إنَّ الحقَّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعته.. فيثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بالقول الثابت على الحقِّ وهو النداء الأوَّل ويرتاب يومئذ الَّذِينَ في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا..»^(١).

هذا واللفظ للسند الأوَّل والثاني.

وعن الصادق عليه السلام في الآية، قال:

«تخضع رقابهم - يعني بني أمية - وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر»^(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«أما إنَّ النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله لبيِّن (وتلا الآية وقال:) إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنَّما على رؤوسهم الطير»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنَّ القائم لا يقوم حتَّى ينادي مناد من السماء يُسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية»^(٤).

وعن الرضا عليه السلام في حديث له تقدّم صدره ذيل الآية: ٣٨ من سورة الحجر، قال فيه:

«وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تُطوى له الأرض، ولا يكون له ظلٌّ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إنَّ حجَّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنَّ الحقَّ معه وهو قول الله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^{(٥)(٦)}.

(١) الغيبة للنعماني: ص ٢٦٠ و ٢٦١.

(٢) تفسير القمي: ١١٨/٢.

(٣) الغيبة للنعماني: ص ٢٦٣ باب: (١٤) ح ٢٣.

(٤) الغيبة للطوسي: ١٧٧ ح ١٣٤.

(٥) سورة الشعراء الآية: ٤.

(٦) كمال الدين: ص ٣٧١ باب: (٣٥) ح ٥٠.

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾^(١).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«نزلت في القائم عليه السلام، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض»^(٢).

وفي تفسير عن الباقر عليه السلام في حديث له، تقدم بعضه ذيل الآية: (١٤٨) من سورة البقرة، قال:

«يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب، ثم أوما بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين، انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقي بعض أصحابه فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لأويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم: أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشيرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يأتوا صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها»^(٣).

ثم قال أبو جعفر عليه السلام:

«والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله، ومن يحاجني في آدم.. نوح.. إبراهيم.. موسى.. عيسى.. محمد.. كتاب الله.. فأنا أولى الناس.. ثم ينتهي إلى المقام فيصلّي ركعتين ثم ينشد الله حقه».

قال أبو جعفر عليه السلام:

«هو والله المضطر في كتاب الله، وهو قول الله: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ وجبرائيل على الميزاب في صورة طائر

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٢) تفسير القمي: ١٢٩/٢.

(٣) تفسير العياشي: ٥٦/٢، ح ٤٩.

أبيض، فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة العشر رجلاً». ونحوه باختصار في الغيبة^(١) عن الباقر عليه السلام وفي تأويل الآيات^(٢) عن تفسير محمد بن العباس عن الصادق عليه السلام.

وفي تأويل الآيات، عن تفسير محمد بن العباس عن الباقر عليه السلام في الآية، قال: «هذه نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج تعمم وصلى عند المقام وتضرع إلى ربه فلا ترد له راية أبداً»^(٣).

وفي إثبات الهداة^(٤) في الآية الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «هو والله القائم إذا قام في الكعبة وصلى ركعتين ودعا الله، فهذا ممّا لم يكن بعد، وسيكون إن شاء الله».

قوله تعالى:

﴿الْم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۝٥﴾.

محمد بن العباس: قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير الوشاء، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير ﴿الْم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ قال:

«هم بنو أمية وإنما أنزلها الله عز وجل ﴿الْم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ فِي بَضْعِ سَنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۝٥﴾ عند قيام القائم عليه السلام»^(٦).

(١) الغيبة للنعماني: ص ٣١٤، باب: (٢٠)، ح ٦٠.

(٢) تأويل الآيات: ٤٠٢/١.

(٣) المصدر السابق: ٤٠٣/١، ح ٦٠.

(٤) إثبات الهداة: ٥٧٦/٣، باب: (٣٢)، فر (٥١)، ح ٧٣٠.

(٥) سورة الروم، الآيات: ١ - ٥.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة.

عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القسم [قال] قراءة عن علي بن إبراهيم المعلى، عن الفضيل (بن فضيل) بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عبادة [عناية] عن علي عليه السلام قال: قوله عز وجل: ﴿الْعَرَبُ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾:

«[هي] فينا وفي بني أمية»^(١).

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: في مسند فاطمة قال: حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن سميع، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ إِذْ يَقُولُ الْمُبَشِّرُونَ لِنَصْرِ اللَّهِ﴾ قال:

«في قبورهم بقيام القائم عليه السلام»^(٢).

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَأَمْنَا بِهِ وَأَنْتَ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ﴾^(٣).

عن رسول الله ﷺ في حديث له عن فتنة السفيناني بالشام والعراق والحجاز جاء فيه:

«ثم يخرجون (أي جنود السفيناني) متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله سبحانه جبرائيل. فيضربها.. ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله.. ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ فلا ينفلت منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير..»^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٢٤٨.

(٣) سورة سبأ، الآيات: ٥١ - ٥٤.

(٤) تفسير الطبري: ٧٣/٢٢.

وفي مجمع البيان^(١) قال: وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما مثله.

وفي الملاحم^(٢) بسنده عن عبد العزيز بن رفيع.. عن رسول الله ﷺ وسئل عن الآية، فقال:

«يبعث جيش حتى إذا كانوا ببیداء من الأرض خسف بهم..» قال ابن رفيع: فذكرت ذلك لأبي جعفر محمد بن عليّ فقال: «هي بیداء المدينة» وبهذا المعنى أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ذكر الآيات.

وفي الفتن^(٣) عن عليّ عليه السلام قال: «إذا نزل جيش في طلب الذين خرجوا إلى مكة فنزلوا البیداء خسف بهم ويباد بهم، وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أقدامهم، ويخرج رجل من الجيش في طلب ناقة له ثم يرجع إلى الناس فلا يجد منهم أحداً ولا يحس بهم، وهو الذي يحدث الناس بخبرهم».

وفي مختصر^(٤) عن رضي الدين ابن طاوس عن كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر فيها توجه السفيناني نحو المدينة ومكة، وقال:

«ويبعث [السفيناني] خيلاً في طلب رجل من آل محمد ﷺ قد اجتمع إليه رجال من المستضعفين بمكة، أميرهم رجل من غطفان، حتى إذا توسطوا الصفائح البيض بالبیداء يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم وليكون آية لمن خلفه فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾».

(١) مجمع البيان: ٣٩٨/٤.

(٢) الملاحم لابن المنادي: ص ١٨٣.

(٣) كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ٣٢٩/٢.

(٤) مختصر البصائر: ص ١٩٩.

وفي الغيبة^(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«المهديّ أقبل، جعدٌ، بخده خال، يكون مبدؤه من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفيناني.. بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بیداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجلّ..».

وفي كتاب سليم^(٢) في حديث طويل لأمر المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية يقول فيها:

«وأن رجلاً من ولدك، مشوم ملعون، جلف جاف، منكوس القلب، فظ غليظ، قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة.. فيبعث جيشاً إلى المدينة.. ويهرب منهم رجلٌ زكيّ نقيّ، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإنّي لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته وهو من ولد ابني الحسين.. وهو الثائر بدم أبيه فيهرب إلى مكة.. ثم يسير ذلك الجيش إلى مكة.. فإذا دخلوا البيداء واستوت بهم الأرض خسف الله بهم، قال الله عز وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أقدامهم فلا يبقى من ذلك الجيش أحدٌ غير رجل واحد يقرب الله وجهه من قبل قفاه.. ويبعث الله للمهديّ أقواماً يُجمعون من الأرض قزعاً كقزع الخريف.. فيدخل المهديّ الكعبة ويكي ويتضرع».

وعن علي عليه السلام في حديث يصف فيه جيش السفيناني وأعمالهم الشنيعة بالشام والمدينة قال فيه:

«فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم فيخسف بهم الأرض وذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ أي من تحت أقدامهم»^(٣).

(١) الغيبة للنعماني: ص ٣٠٤ باب: (١٨)، ح ١٤.

(٢) كتاب سليم: ص ١٩٧.

(٣) البدء والتاريخ: ١٧٧/٢.

وفي خبر آخر: «أنهم يخرجون المدينة حتى لا يبقى رائح ولا سارح». وفي مجمع البيان^(١) عن زين العابدين عليه السلام والحسن المثنى أنهما قالا: «هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم». ونحوه في تفسير النقاش كما في عقد الدر^(٢).

وفي تفسير محمد بن العباس كما في تأويل الآيات^(٣) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال:

«يخرج القائم عليه السلام فيسير حتى يمرّ بمرّ، فيبلغه أنّ عامله قد قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً، ثم ينطلق فيدعو الناس، حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج جيشان للسفياني فيأمر الله عزّ وجلّ الأرض أن تأخذ بأقدامهم، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۖ وَقَالُوا ءَأَمْنَا بِهِ﴾ يعني بقيام القائم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني بقيام آل محمد عليهم السلام ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۖ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾.

وفي تفسير القمي^(٤) عن الباقر عليه السلام في حديث له قال فيه:

«فإذا جاء القائم إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم..» وذكر نحو ما تقدّم.

وفيه أيضاً^(٥) عن الباقر عليه السلام:

«﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا﴾ من الصوت وذلك الصوت من السماء، ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أقدامهم خسف بهم».

(١) مجمع البيان: ٣٩٧/٤.

(٢) عقد الدر: ص ٧٦.

(٣) تأويل الآيات: ٤٧٨/٢، ح ١٢.

(٤) تفسير القمي: ٢٠٥/٢.

(٥) المصدر السابق: ٢٠٥/٢.

وفي تفسير العياشي^(١) في حديث طويل للإمام الباقر عليه السلام وذكر نحو ما تقدم عن تفسير محمد بن العباس وقال:

«فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم...».

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢). ابن بابويه: عن محمد بن عبد الله الشيباني رحمه الله قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن العلوي قال: حدثني أبو نصر أحمد بن عبد المنعم الصيدائوي قال: حدثني عمرو بن شمر الجعفري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: قلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، إن قوماً يقولون إن الله تبارك وتعالى جعل الأئمة في عقب ولد الحسن دون الحسين، قال:

«كذبوا والله أو لم يسمعوا أن الله تعالى ذكره يقول: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾، فهل جعلها إلا في عقب الحسين عليه السلام. فقال عليه السلام:

«يا جابر إن الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة وهم الذين قال رسول الله: لما أسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور، اثنا عشر اسماً منهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم عليهم السلام، فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة، والله ما يدعيه أحد غيرنا إلا حشره الله تبارك وتعالى مع إبليس وجنوده، ثم تنفس عليه السلام فقال: لا رعى الله حق هذه الأمة فإنها لم ترع حق نبيها [أما] والله لو تركوا الحق على أهله لما اختلف في الله اثنان، ثم أنشأ عليه السلام يقول:

إن اليهود لحبّهم لنبيهم	أمّنوا بوائق حادث الأزمان
وذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا	يمشون رهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد	يرمون في الأفاق بالنيران

(١) تفسير العياشي: ٢/١٩٥، ح ١٧٢٩.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

قلت: يا سيدي أليس هذا الأمر لكم؟ قال: «نعم». قلت: فلم قعدتم عن حقكم ودعواكم وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾^(١) فما بال أمير المؤمنين عليه السلام قعد عن حقه؟ قال: فقال عليه السلام:

«حيث لم يجد ناصراً، ألم تسمع الله يقول في قصة لوط عليه السلام، قال: ﴿لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾ ويقول حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ ويقول في قصة موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فإذا كان النبي هكذا، فالوصي أعذر. يا جابر: مثل الإمام مثل الكعبة تؤتى ولا تأتي».

عنه قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الجوهري قال: حدثنا عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم قال: حدثنا الطيالسي أبو الوليد، عن أبي زياد عبد الله بن ذكوان: عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾. قال صلى الله عليه وآله:

«جعل الأئمة في عقب الحسين يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ومنهم مهدي هذه الأئمة، ثم قال: لو أن رجلاً ظعن بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيتي دخل النار»^(١).

وعنه قال: حدثنا محمد بن [محمد بن] عاصم الكليني (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يعقوب [الكليني] قال: حدثنا القاسم بن العلا قال: حدثني [ثنا] إسماعيل بن علي القزويني قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الخياط، عن محمد بن قيس، عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب أنه] قال:

«فيما نزلت هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وفيما نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم القيامة، فإن للغائب [للقائم عليه السلام] منا غيبتين إحداهما أطول من

(١) تفسير البرهان: ج ٤ ص ١٤٠.

الأخرى، أما الأولى فسته أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا وسلم لنا أهل البيت»^(١).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾.

قال في كتاب الغيبة^(٣) ونحوه في تأويل الآيات^(٤) نقلاً عن الشيخ المفيد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«نزلت هذه الآية في سورة الحديد: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ في أهل زمانه الغيبة، وإنما الأمد أمد الغيبة ثم قال: عز وجل: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فإنه أراد عز وجل يا أمة محمد أو يا معشر الشيعة لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد، فتأويل هذه الآية جاء في أهل زمان الغيبة وأيامها، دون غيرهم من أهل الأزمنة، وإن الله تعالى نهى الشيعة عن الشك في حجة الله تعالى أو أن يظنوا أن الله تعالى يُخلي أرضه منها طرفة عين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد: «بلى اللهم لا تخلو الأرض من حجة الله إماماً ظاهراً معلوماً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته»، وحذرهم من أن يشكوا ويرتابوا فيطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم». ثم قال عليه السلام:

«ألا تسمع قوله تعالى في الآية التالي لهذه الآية: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمة الضلال».

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٢٣.

(٢) سورة الحديد، الآيتان: ١٦ - ١٧.

(٣) الغيبة للنعمانى: ص ٢٤.

(٤) تأويل الآيات: ٢/٦٦٢، ح ١٤.

ونحو هذا باختصار ورد في كمال الدين^(١) وتأويل الآيات^(٢) نقلاً عن تفسير محمد بن العباس، عن الباقر عليه السلام، وبتفصيل عن الصادق عليه السلام عن الشيخ المفيد وروي نحوه باختصار عن ابن عباس بما يرتبط بالآية: (١٨) كما في الغيبة^(٣).

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝ (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ (٤)﴾

عن الإمام الحسين عليه السلام وقد سُئل عن الآية فقال:

«﴿وَالشَّمْسُ﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ﴿وَالْقَمَرُ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام يتلو محمداً ﷺ، ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ ذلك القائم من آل محمد يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»^(٥).

ونحوه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«﴿وَالشَّمْسُ﴾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْضَحَ لِلنَّاسِ دِينَهُمْ، ﴿وَالْقَمَرُ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله ﷺ ذاك الإمام من ذرية فاطمة فيجلي ظلام الجور والظلم يعني به القائم عليه السلام»^(٦).

وعن جعفر بن محمد عليهما أنه قال ما ملخصه:

«﴿وَالشَّمْسُ﴾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ﴿وَالْقَمَرُ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾: الأئمة منا أهل البيت يملكون الأرض في آخر الزمان فيملؤونها عدلاً وقسطاً، المعين لهم كمعين موسى على فرعون، والمعين عليهم كمعين فرعون على موسى»^(٧).

وعن الصادق عليه السلام قال:

(١) كمال الدين: ٢/٦٦٨ باب: (٥٨)، ح ٣ و ١٢.

(٢) تأويل الآيات: ٢/٦٦٣، ح ١٥.

(٣) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٧٥، ح ١٣٠.

(٤) سورة الشمس، الآيات: ١ - ٤.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٦٣، ح ٧٢١.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٦٣، ح ٧٢٣، وتأويل الآيات: ٢/٨٠٥، ح ٣.

(٧) تفسير فرات: ص ٥٦٣، ح ٧٢٢.

«وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» الشمس: أمير المؤمنين عليه السلام ضحاها قيام القائم عليه السلام لأنَّ الله سبحانه قال: «وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ»^(١)، «وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا» الحسن والحسين عليهما السلام، «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا» هو قيام القائم عليه السلام، «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰهَا» حبتر ودولته قد غشي عليه الحق...»^(٢).

(١) سورة طه، الآية: ٥٩.

(٢) تأويل الآيات: ٢/٨٠٣ ح ١.

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الروايات والأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام

إن الأحاديث والروايات المروية عن خاتم الأنبياء الرسول الأكرم محمد ﷺ وعن أهل البيت عليهم السلام حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا تُعدّ ولا تحصى.

لكن الأعجب من هذا الأحاديث التي تروى في كتب أهل السنة والمروية عن الرسول ﷺ بأسانيد ومضامين متنوعة ومتعددة.

ولهذا فإن الموضوع يُعدّ غايةً في الأهمية، وإلا فلماذا كل هذا الاهتمام والعناية والإلحاح على هذا الموضوع، وكذلك التركيز والتكرار في الإخبار عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وسوف ننقل لكم تلك الأحاديث والروايات عن النبي ﷺ وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام وعمّا يُنقل عن علماء أهل السنة المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

– قال نعيم وحدثنا عبد الله بن مروان عن سعيد التنوخي عن الزهري قال:

«المهدي من ولدِ فاطمة»^(١).

– حدثنا نعيم حدثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم عن علي عليه السلام قال:

«هو رَجُلٌ مِنِّي»^(٢).

– حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب عن إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي عن طاوس، قال: قال علي بن أبي طالب:

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج ١ ص ٢٧٥، ح ١١٦٤.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٦٩، ح ١٠٨٤.

«هو فتى من قريش ضَرَبَ مِنْ الرِّجَالِ»^(١).

- حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطي عن إبان بن الوليد قال:

«سمعت ابن عباس وهو عند معاوية يقول: يبعث الله مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ الْمَهْدِيِّ»^(٢).

- حدثنا نعيم، حدثنا الوليد عن شيخ عن الزهري عن عائشة عن النبي ﷺ قال:

«هو رجلٌ من عترتي يُقاتل على سبتي، كما قاتلت أنا على القرآن»^(٣).

- حدثنا نعيم، حدثنا الوليد عن سعيد عن قتادة عن أبي بكر الصديق عن أبي سعيد

الخدري عن النبي ﷺ قال:

«هو رجل من أمّتي يقاتل على سبّتي كما قاتلت أنا على الوحي»^(٤).

- حدثنا نعيم، حدثنا الوليد وقال أبو رافع عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:

«هو من عترتي»^(٥).

فقول الرسول ﷺ «هو» أي يعني الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

- عن ابن عباس^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ خَلْفَائِي وَأَوْصِيَاءِي وَحُجَجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي، الْإِثْنَا عَشَرَ، أَوْلَهُمْ: أَخِي،

وآخِرُهُمْ وَلَدِي». قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال:

«عليّ بن أبي طالب». قيل: فمن ولدك؟ قال:

«المهديّ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ جُوراً وَظُلْماً. وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ

بَشِيرًا، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدَةٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج١، ص٣٦٦، ح١٠٧٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٧٠، ح١٠٨٧.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٣٧١، ح١٠٩٢.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٣٧١، ح١٠٩٣.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٣٧١، ح١٠٩٤.

(٦) كمال الدين: ص٢٨٠، باب: (٢٤)، ح٢٧.

المهديّ، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

– عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنا سيّد النبيّين، وعليّ سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ وآخرهم المهديّ»^(١).

– عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يخرج المهديّ وعلى رأسه ملك ينادي: هذا المهديّ خليفة الله فاتبعوه»^(٢).

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ألا أخبركم بأفضل خلق الله عند الله يوم يجمع الرسل؟» قلنا: بلى يا أمير

المؤمنين، قال:

«أفضل الرسل محمّد، وإنّ أفضل الخلق بعدهم الأوصياء، وأفضل الأوصياء أنا، وأفضل الناس بعد الرسل والأوصياء الأسباط، وإنّ خير الأسباط سبطا نبيّكم – الحسن والحسين – وإنّ أفضل الخلق بعد الأسباط الشهداء، وإنّ أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، قال ذلك النبيّ، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين مخضبان، بكرامة خصّ الله عزّ وجلّ بها نبيّكم، والمهديّ منّا في آخر الزمان، لم يكن في أمّة من الأمم مهديّ ينتظر غيره»^(٣).

قال في مقاتل الطالبيّين^(٤) ونحوه في مناقب الكوفي^(٥) وغيره، عن الإمام الحسن عليه السلام في كلام له بعد ما قال له سفيان بن أبي ليلى (أو الليل) بعد صلح الحسن عليه السلام: أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلّمت الأمر إلى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مئة ألف كلهم يموت دونك... فقال عليه السلام:

(١) المصدر السابق: ص ٢٨٠، باب: (٢٤)، ح ٢٩.

(٢) مسند الشاميين للطبراني: ٧٢/٣، ح ٩٧٣.

(٣) دلائل الإمامة: ص ٤٧٩، ح ٤٧٠، وشرح الأخبار: ١/١٢٤، ح ٥٤.

(٤) مقاتل الطالبيّين: ص ٤٣.

(٥) مناقب محمد بن سليمان الكوفي: ج ٢ ص ١٢٨.

«إنّا أهل بيت إذا علمنا الحقّ تمسكنا به».

وذكر كلاماً في غلبة الباطل عاجلاً على المسلمين، ثمّ ذكر كلاماً في حبّ أهل البيت وقال بعده:

«أبشر يا سفيان فإنّ الدنيا تسع البرّ والفاجر حتّى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمّد ﷺ».

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له يذكر فيها غلبة بني أميّة والباطل على المسلمين، ثمّ يقول:

«وأيم الله لو فرّ قومكم تحت كلّ حجر لجمعكم لشرّ يوم لهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك الأرض رجلٌ مني يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

- قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

«الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر، تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهديّ هذه الأئمة»^(٢).

- قال عيسى الخشاب للحسين عليه السلام: أنت صاحب الأمر؟ قال:

«لا ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكنّى بعمّه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر»^(٣).

- عن الحسين عليه السلام قال:

«من أحبّنا.. لله جئنا نحن وهو كهاتين.. ومن أحبّنا.. للدنيا فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر»^(٤).

- عن الحسين عليه السلام قال:

(١) أمالي الشجري: ٢/٨٤.

(٢) كفاية الأثر: ص ٢٢٣.

(٣) كمال الدين: ١/٣١٨، باب: (٣٠)، ح ٥٥.

(٤) المحاسن: ص ٦١، باب: (٨٠)، ح ١٠٤.

«قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي»^(١).

- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:

«إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون من حكّام الأرض وسنامها»^(٢).

- قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

«في القائم مائة سنن من سنن الأنبياء عليهم السلام سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة أيوب، وسنة محمد صلى الله عليه وآله، فأما من آدم ومن نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف»^(٣).

- عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال:

«آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره». فقال له رجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟! فقال أبو جعفر عليه السلام:
«إنني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»^(٤).

- قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة»^(٥).

(١) كمال الدين: ١/٣١٧، باب: (٣٠)، ح ٢.

(٢) الخصال: ص ٥٤١، ح ١٤.

(٣) كمال الدين للصدوق: ص ٣٢٢، باب: (٣١)، ح ٣.

(٤) الكافي: ٨/٢١٢، ح ٢٥٨.

(٥) كمال الدين: ص ٦٧٠، باب النوادر: ح ٧، الكافي: ١/٢٣١، ح ٣. بصائر الدرجات: ص ٤٠٨، ح ٥٤.

- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ، يَعْمُرُ الرَّجُلُ فِي مَلِكِهِ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفُ ذَكَرٍ، لَا تُولَدُ فِيهِمْ أَنْثَى، وَتُظْهِرُ الْأَرْضُ كَنُوزَهَا حَتَّى تَرَاهَا النَّاسُ عَلَى وَجْهِهَا، وَيَطْلُبُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ مَنْ يَصِلُهُ بِمَالِهِ، وَيَأْخُذُ مِنْ زَكَاتِهِ، لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ يَقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ، اسْتَغْنَى النَّاسُ بِمَا رَزَقَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»^(١).

- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ وَقَالُوا: يَا رَبَّنَا هَذَا الْحُسَيْنُ صَفِيكَ وَابْنُ صَفِيكَ وَابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكَ» قال:

«فَأَقَامَ اللَّهُ ظِلَّ الْقَائِمِ وَقَالَ: بِهَذَا (يعني المهدي) أَنْتَقِمُ لَهُ مِنْ ظَالِمِيهِ»^(٢).

- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ لَمْ يَبْقَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَهُ صَالِحٌ أَوْ طَالِحٌ»^(٣).

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«هَلْ تَدْرِي مَا أَوَّلُ - مَا - يَبْدَأُ بِهِ الْقَائِمُ عليه السلام؟». قلت: لا. قال عليه السلام:

«يُخْرِجُ هَذَيْنِ (الأول والثاني) رَطْبَيْنِ غَضِيْنِ فَيَحْرِقُهُمَا وَيَذْرِيَهُمَا فِي الرِّيحِ»^(٤).

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«إِنَّ سَنَنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام بِمَا وَقَعَ بِهِمْ مِنَ الْغِيَبَاتِ حَادِثَةٌ فِي الْقَائِمِ مِمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ... هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ ابْنِي مُوسَى، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يَغِيْبُ غِيْبَةً يَرْتَابُ فِيهَا الْمَبْطُلُونَ، ثُمَّ يَظْهَرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَيُنْزِلُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَصْلِي خَلْفَهُ»^(٥).

(١) الإرشاد: ٢/٣٨١.

(٢) الكافي: ١/٤٦٥، ح ٦، وأمالى الطوسي: المجلسي: (١٤)، ح ٩٢.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/٣٨٩، ح ٢٠٨.

(٤) المصدر السابق: ٥٢/٣٨٩، ح ٢٠٠.

(٥) كمال الدين: ٢/٣٤٥، باب: (٣٣)، ح ٣١.

- عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟، فقال:

«أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، ويرتد فيها قوم ويثبت فيها آخرون». ثم قال عليه السلام:

«طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»^(١).

- عن الحسن بن القاسم العبّاسي، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ببغداد وهو يصلي صلاة جعفر عند ارتفاع النهار يوم الجمعة فلم أصل خلفه حتى فرغ، ثم رفع يديه إلى السماء، ثم قال:

«يا من لا تخفى عليه اللغات، ولا تتشابه عليه الأصوات، ويا من هو كل يوم في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا مدبر الأمور، يا باعث من في القبور، يا محيي العظام وهي رميم... اللهم صل على محمد وآل محمد، وعلى منارك في عبادك، الداعي إليك بإذنك، القائم بأمرك، المؤدي عن رسولك عليه وآله السلام، اللهم إذا أظهرته فأنجز له ما وعدته، وسق إليه أصحابه، وانصره وقوّ ناصريه، وبلغه أفضل أملة، وأعطه سؤله، وجدّد به عن محمد وأهل بيته بعد الذلّ الذي قد نزل بهم بعد نبيك فصاروا مقتولين مطرودين مشرّدين خائفين غير آمنين، لقوا في جنبك ابتغاء مرضاتك وطاعتك الأذى والتكذيب، فصبروا على ما أصابهم فيك، راضين بذلك مسلمين لك في جميع ما ورد عليهم وما يرد عليهم، اللهم عجل فرج قائمهم بأمرك وانصره، وانصر به دينك الذي غير وبدل، وجدّد به ما امتحي منه وبدّل بعد نبيك صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

- ومن دعاء للإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال فيه:

«اللهم إنا قد تمسكنا بكتابك وبعتره نبيك صلوات الله عليهم...، فاجعلنا

(١) كمال الدين للصدوق: ص ٣٦١، باب: (٣٤)، ح ٥٠.

(٢) جمال الأسبوع: ص ٢٨٥.

من الصادقين المصدقين لهم، المنتظرين لأيامهم، الناظرين إلى شفاعتهم»^(١).

– عن الريان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال:

«أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملاها عدلاً كما مُلئت جوراً.. وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره، ما شاء، ثم يظهره فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً»^(٢).

– عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إني أرجو أن تكون

صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال عليه السلام:

«ما منّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب وأشير إليه بالأصابع وسئل عن المسائل وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا خفي الولادة والمنشأ، غير خفي في نسبه»^(٣).

– عن حصين الثعلبي، قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام في حجّ أو عمرة

فقلت له: كبرت سنّي ودقّ عظيم، فلست أدري يقضي لي لقاءك أم لا، فاعهد إليّ عهداً وأخبرني متى الفرج؟ فقال عليه السلام:

«إنّ الشريد الطريد الفريد الوحيد، المفرد من أهله، الموتور بوالده»^(٤)، المكنى

بعمّه، هو صاحب الرايات، واسمه اسم نبيّ». فقلت: أعد عليّ، فدعا بكتاب أديم أو صحيفة فكتب لي فيها^(٥).

(١) مصباح المتعجب: ص ٧٠٨.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٧٦، باب: (٣٥)، ح ٧.

(٣) الكافي: ١/٣٤١، ح ٢٥.

(٤) الموتور بوالده: أي قُتل والده ولم يطلب بدمه، والمراد بالوالد الإمام الحسن العسكري عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام أو جنس ليشمل جميع الأئمة عليهم السلام لأنهم قتلوا ولم يُطلب بثأرهم.

(٥) الغيبة للنعماني: ص ١٧٨ ح ٢٢، ونحوه في دلائل الإمامة: ص ٢٦١.

- عن عبد العظيم الحسيني، قال: دخلت على الجواد عليه السلام وأنا أريد أسأله عن القائم أهو المهديّ أو غيره؟ فابتدأني هو وقال:

«يا أبا القاسم، إنّ القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً بالنبوة وخصّنا بالإمامة إنّهُ لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرّج»^(١).

- عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت الإمام الهادي عليه السلام يقول:

«إنّ الإمام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

- عن داود بن القاسم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام - عليّ بن محمّد - يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟». فقلت: ولمّ جعلني الله فداك؟ فقال عليه السلام:

«إنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه». فقلت: فكيف نذكره؟ فقال عليه السلام:

«قولوا: الحجّة من آل محمّد عليهم السلام»^(٣).

- عن أحمد بن إسحاق بن سعد، قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهم السلام يقول: «الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلُقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثمّ يُظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٤).

(١) كمال الدين: ص ٢٧٧، باب: (٣٦)، ح ١.

(٢) كفاية الأثر: ص ٢٨٨، وكمال الدين: ص ٣٨٣، باب: (٣٧)، ح ١٠.

(٣) الكافي: ١/٣٢٨، ح ١٣، و ص ٣٣٢، ح ١، والهداية الكبرى: ص ٨٧.

(٤) كمال الدين: ص ٤٠٨، باب: (٣٨)، ح ٧.

- عن عيسى بن صبيح، قال: دخل الإمام الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً فقال لي:

«لك خمس وستون سنة وشهر ويومان».

وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي وإني نظرت فيه فكان كما قال، وقال عليه السلام:

«هل رزقت ولداً؟». فقلت: لا. فقال:

«اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد» ثم تمثل عليه السلام:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إنَّ الدليل الذي ليست له عضد
قلت له: ألك الولد؟ قال عليه السلام:

«إي والله، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً، فأما الآن فلا».

ثم تمثل:

لعلك يوماً أن تراني كأنما
فإنَّ تميماً قبل أن يلد الحصا
بني حوالي الأسود اللوابد
أقام زماناً (وهو) في الناس واحد^(١)

(١) الخرائج: ١/٤٧٨، باب: (١٣)، ح ١٩.

الأحاديث المروية عن كتب أهل السنة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

ينابيع المودة طبع اسلامبول سنة ١٣٠١ ص ٤٤٠ قال: أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم بسنده (المتصل) في ص ٣٥ طبع إيران سنة (١٣١٣هـ). وفي هذا الحديث (١٥) منقبة من أهم المناقب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال^(١):

- ١ - دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله بيده.
- ٢ - ثم في غدير خم أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة.
- ٣ - وقال له: أنت مني وأنا منك.
- ٤ - وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل.
- ٥ - وأنت مني بمنزلة هارون من موسى.
- ٦ - وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك.
- ٧ - وأنت العروة الوثقى.
- ٨ - وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي.
- ٩ - وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي.
- ١٠ - وأنت الذي أنزل الله فيه ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾^(٢).

(١) ينابيع المودة طبع استنبول سنة ١٣٠١، ص ٤٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

١١ - وأنت الآخذ بستتي وذات البدع عن ملتي.

١٢ - وأنا أول من ينشق الأرض عنه وأنت معي.

١٣ - وأنت معي في الجنة.

١٤ - وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة.

- وإن الله أوحى إليّ أن أخبر فضلك فقامت به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١)، إلى آخر الآية، ثم قال: يا علي اتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى عليه السلام وقال: «أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونه بعدي وإن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشاني لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم». وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج. فعند ذلك يظهر (القائم) المهدي من ولدي يقوم ويظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً... ثم قال عليه السلام:

«معاشر الناس أبشروا بالفرج، فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاءه لا يُردّ وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً: اللهم اكأهم وادراً عنهم وكن لهم وانصرهم وأعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير». وقد أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي الحديث مع اختلاف في كتاب المناقب ص ٣٥ ط سنة ١٣١٣.

- وفي الملاحم والفتن لابن طاوس الباب (١٩٣) قال فيما ذكره أبو نعيم عن عائشة أنه قال عليه السلام:

«قال هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت على القرآن».

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

- في مسند أحمد ج ١ ص ٣٧٦ أخرج بسنده عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يأتي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

(المؤلف): أخرج الحموي في فرائد السمطين ج ٢. آخر الكتاب في الحديث (١٦) هذا الحديث.

- فرائد السمطين في آخر الجزء الثاني. أخرج بسنده عن المهدي (العباسي) عن أبيه عن ابن عباس. قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف يهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في أوسطها».

- أخرج أبو المظفر السمعاني في فضائل الصحابة^(١) بإسناده عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى جرت دموعها على خد رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ:

«ما يبكيك يا فاطمة؟» فقالت:

«يا رسول الله أخشى الضيعة من بعدك. فقال لها رسول الله ﷺ:

«يا فاطمة أما علمت أن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه رسولا، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأمرني أن أزوجه منه فزوجتك منه (وهو) أعظم المسلمين حلماً وأكثرهم علماً وأقدمهم سلماً (إسلاماً). ما أنا زوجتك ولكن الله زوجك منه»، (قال) فضحكت فاطمة واستبشرت. (ثم قال ﷺ):

«يا فاطمة إننا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلك،

(١) فضائل الصحابة، أبو المظفر السمعاني.

وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك، ومنا مهدي هذه الأمة».

(قال أبو هارون العبدى) ولقيت وهب بن منبّه أيام الموسم فعرضت عليه هذا الحديث فقال لي وهب: يا أبا هارون العبدى، إنّ موسى بن عمران لما فتن قومه واتخذوا العجل إلهاً، فكبر على موسى فقال:

«يا رب فتننت قومي حيث غبت عنهم. قال الله: يا موسى إنّ كلّ من كان قبلك من الأنبياء افتتن قومهم، وكذلك من كائن بعدك من الأنبياء تفتتن أمتهم إذا فقدوا نبيهم. قال موسى:

«وأمة أحمد أيضاً مفتونون وقد أعطيتهم من الفضل والخير ما لم يعطه من كان قبله في التوراة». فأوحى الله إلى موسى أن أمة أحمد سيصيبهم فتنة عظيمة من بعده حتى يعبد (يلعن) بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض حتى يصيبهم حال أو حتى يجحدوا ما أمرهم به نبيهم، ثم يصلح الله أمرهم برجل من ذرية أحمد وعترته. فقال موسى:

«يا رب اجعله من ذريتي»، قال: يا موسى إنه من ذرية أحمد وعترته. وقد جعلته في الكتاب السابق (أي اللوح المحفوظ) أنه من ذرية أحمد وعترته أصلح به أمر الناس وهو المهديّ.

– تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٩٢ ط حيدرآباد سنة ١٣٣٣، وفي ترجمة ابن قتيبة بإسناده عن تميم الدارمي قال: قلت يا رسول الله ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يقال لها أنطاكية وما رأيت أكثر مطراً منها. فقال النبي ﷺ:

«نعم وذلك أن فيها التوراة وعصى موسى ورضاض من الألواح ومائدة سليمان في غار (إلى أن قال) فلا تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من عترتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي خَلْقُهُ خَلْقِي وَخُلِقَهُ خُلِقِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدلاً كَمَا مَلَأَتْ ظِلْماً وَجوراً». ثم قال: رواه الخطيب في تاريخه عن أحمد بن الحسن بن خيرون عن أبي بطحاء^(١).

(١) تذكرة الحفاظ: ج ٢، ص ٢٩٢.

- وفي عقد الدرر الحديث (١٦٢) أخرج بسنده عن علقمة بن قيس وعبيد السلماني عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه فما سألنا عن شيء إلا أخبرنا به ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما خبر بممرهم أهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال:

«إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً حتى تُرفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت أمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله في مستدركه، هكذا رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني والإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد وكلهم بمعناه^(١).

- في فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الحموي الشافعي ج ٢ في آخر الكتاب. أخرج بسنده المتصل عن سلامة عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله ﷺ. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿أَمِنَ أَمْنِ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢). قلت: والمؤمنون قال: صدقت يا محمد قال: من خلقت في أمك. قلت: خيرها. قال: علي بن أبي طالب. قلت: نعم يا رب. قال:

«يا محمد إنني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي. فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي وأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إنني خلقتك وخلقته علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ

(١) عقد الدرر: ج ١٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشئ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري وقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي.

- وفي حلية أبي نعيم وفي كتاب الفردوس للديلمى باب الياء. أخرج بسنديهما عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء أمراء وبعد الأمراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً»^(١).

- وفي الأربعين حديثاً التي جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله في أحوال الإمام المهدي عليه السلام؛ أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ:

«لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يملك سبع سنين».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم. أخرج بسنده عن عبد الرحمن بن عوف. قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا ألقى الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض المال عليه فيضاً».

(١) الفردوس، الديلمى: (باب) الياء.

- وفي مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٧٦ وفي عقد الدرر الحديث () . قال: أخرج الحافظ أبو بكر البيهقي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي».

- في الأربعين للحافظ أبي نعيم. أخرجه بسند عن عبد الله بن عمر (قال) قال النبي ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم بسند أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله ﷺ:

«لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم بسنده عن زرارة بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«خرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي. يملؤها قسطاً وعدلاً».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم. أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج رجل من أهل بيتي يعمل بستتي وتنزل له البركة من السماء. وتخرج له الأرض بركتها ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويحكم على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس».

- في مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٩٩ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا حجاج وأبو نعيم. قالوا: حدثنا فطر عن القاسم بن أبي مرة عن أبي الطفيل. قال حجاج: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً». قال أبو نعيم: رجلاً منا قال: وسمعتة مرة يذكره عن حبيب عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- وفي مجمع الفوائد ومنبع الفرائد ج ٧ ص ٣١٤. أخرج بسنده عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ليقومن على أمتي من أهل بيتي (رجل) أقنى أجلى يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين». رواه أبو يعلى في مسنده، ورجاله رجال الصحيح غير عدي بن أبي عمارة.

- وفي كتاب مجمع الفوائد ومنبع الفرائد ج ٧ ص ٣١٧. أخرج بسنده عن علي بن أبي طالب عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«تكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس (منها) كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا أشرارهم فإن فيهم الأبدال، (و) يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب (صيب) فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلوا الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات المكثر يقول (هم) خمسة عشر ألفاً والمقل يقول (هم) اثنا عشر ألفاً (و) إمارتهم أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويرد (الله) إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم ومآسيهم ودانيتهم».

- وفي كنز العمال ج ٧ ص ١٨٧ الحديث (١٩٥٠). أخرج بسنده عن ابن ماجة في سننه وقال: روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله تعالى حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية».

- وفي كنز العمال ج ٧ ص ١٨٧ من المعجم الكبير للطبراني بسنده عن ابن مسعود. قال:

«قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي». - وفي مستدرک الحاکم ج ٤ ص ٥٥٣ عن عبد الله بن زرير الغافقي. قال: (سمعت) علي بن أبي طالب يقول:

«ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله إليهم سبباً من السماء فيفرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول ﷺ في اثنا عشر ألفاً إن قلوباً وخمسة عشر ألفاً إن كثروا وإمارتهم أو علامتهم (أي علاقتهم) أمّ أمّ علي ثلاث رايات يقاتلهم أهل (سبع رايات) (تسع رايات) ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (أي البخاري ومسلم في صحيحهما).

وفي ذخائر العقبى ص ١٣٥ عن علي بن الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها. فرفع ﷺ طرفه إليها فقال:

«حبيبتى فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك. فقال: يا حبيبتى أما علمت أن الله أطلع على أهل الأرض اطلاعاً فاختار منها أباك فبعثه برسالته. ثم أطلع اطلاعاً (أخرى) فاختار منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه. يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا تُعط أحداً بعدنا. وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك. ووصيي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل

الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ إنّ منهما مهديّ هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عز وجل (المهدي من ولدك). عند ذلك يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في الأربعين حديثاً في المهدي.

- في عقد الدرر الحديث (٢٩) من الباب (١). أخرج بسنده عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر لنا بما هو كائن إلى يوم القيامة. ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجل من ولدي اسمه اسمي». فقام سلمان (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله: إنه من (أي) ولدك؟ قال:

«هو من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين بن علي». أخرجه أبو نعيم في صفة المهدي.

- وفي فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الحموي الشافعي. أخرج بسنده عن الحسن بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن أبيه عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أحبّ أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وليعاد عدوّه وليوال وليّه، فإنّه وصيّتي وخليفتي على امتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهبي وتابعه تابعي وناصره ناصري وخاذله خاذلي». ثم قال عليه السلام:

«من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أراه يوم القيامة. ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار. ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يُعرض عليه. ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه، ولقنه حجّته عند المسألة». ثم قال عليه السلام:

«والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنة، أمهما سيّدة نساء العالمين وأبوهما سيّد الوصيّين ومن ولد الحسين تسعة أئمة. تاسعهم القائم من ولديّ طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي. إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضتيعين لحرمتهم بعدي. وكفى بالله ولياً وناصراً لِعِترتي وأئمة أمتي. ومنتقماً من الجاحدين حقهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١)».

- وفي ينابيع المودة ص ٤٩٧ قال: وفي شرح نهج البلاغة (قال) وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد بإسناده متصل بعليّ كرم الله وجهه أنه ذكر المهدي وقال:

«إنّه من ولد الحسين سلام الله عليهم وذكر حليته. فقال (المهدي): رجل أجلى الجبين أقى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلج الثنايا بفخذه اليمنى (بخذه الأيمن) شامة». (قال) وذكر الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث.

- وفي الفصول المهمة الباب (١٢) ص ٢٧٧ - ٢٧٨ نقلاً من الجرح والتعديل للدارقطني قال: وعن أبي هارون العبدى قال: أتيت أبا سعيد الخدرى، فقلت له: هل شهدت بدرأ؟ قال: نعم. فقلت: أفلا تحدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وفضله. قال: بلى أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وأنا جالس عن يمين النبي صلى الله عليه وآله فلما رأته فاطمة ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا فاطمة إنّ الله تعالى أطلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختر منهم بعلك فأوحى إليّ أن أنكحه فاطمة فأنكحته إياك واتخذته وصياً. أما علمت أنك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزرهم علماً، وأكثرهم حلماً، وأقومهم سلماً»، فاستبشرت، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيد لها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد (وآل محمد) صلى الله عليه وآله قال، فقال لها:

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

«يا فاطمة ولعليّ ثمانية أضراس، يعني مناقب، إيمان بالله ورسوله. وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة إنّ أهل بيت أعطينا ستّ خصال لم يعطها أحد من الأوّلين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا. نبينا خير الأنبياء، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر. ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك. ومنا مهديّ الأمة (هذه الأمة) الذي يصليّ خلفه عيسى ابن مريم». ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال:

«من هذا مهديّ هذه الأمة». (ثم قال):

هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل.

- وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة ج ١ ص ٤٢٢. أخرج بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لولده الحسين عليه السلام):

«التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ والمظهر للدين والباسط للعدل». قال الحسين عليه السلام: وإنّ ذلك لكائن. قال عليه السلام:

«أي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية. ولكن بعد غيبة وحيرة. لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه».

- في ينابيع المودة ص ٤٤٠ نقلاً من كتاب فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الحمويّ الشافعي في ج ٢ باب (٣١). حيث أخرج بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي يقال له نعتل. فقال: يا محمد، أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك. قال: سل يا أبا عمارة فقال: يا محمد صف لي ربك فقال عليه السلام:

«(إن الله) لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز

العقول أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطوات أن تحده، والأبصار أن تحيط به جلّ وعلا عما يصفه الواصفون، ناءٍ في قربه، قريب في نأيه، وهو كيف الكيف، وأين الأين، فلا يقال له أين هو، منقطع الكيفية، والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قولك: إنه واحد، لا شبيه له، أليس الإله واحد والإنسان واحد فقال صلى الله عليه وآله:

«(الله) عزّ وعلا، واحد حقيقيّ أحدي المعنى أي لا جزء له ولا تركيب له، والإنسان واحد ثنائي المعنى مركّب من روح وبدن». قال: صدقت، فأخبرني عن وصيّك من هو، فما من نبيّ إلا وله وصيّ، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون فقال صلى الله عليه وآله:

«إنّ وصيّ علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده سبطايّ الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين»، قال: يا محمد فسّمهم لي، قال صلى الله عليه وآله:

«إذا مضى الحسين، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى، فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة، محمّد المهدي، فهو لاء اثنا عشر». قال: أخبرني عن كيفية موت علي والحسن والحسين قال صلى الله عليه وآله:

«يقتل عليّ بضربة على قرنه والحسن يقتل بالسّم، والحسين بالذبح»، قال: فأين مكانهم قال:

«في الجنة، في درجتي. قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وأشهد أنّهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد وهو خاتم الأنبياء، ولا نبيّ بعده، فيكون أوصياؤه بعده اثنا عشر أولهم ابن عمه وختنه، والثاني

والثالث كانا أخوين من ولده ويقتل أمة النبي الأول بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف، وبالعطش، في موضع الغربية، فهو كولد الغنم يذبح، ويصبر على القتل، لرفع درجاته ودرجات أهل بيته، وذريته لإخراج محبيه وأتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الاثني عشر، عدد الأسباط. قال عليه السلام:

«أعرف الأسباط»، قال: نعم، كانوا اثني عشر، أولهم، لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل، غيبة، ثم عاد فأظهر الله به شريعته، بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك، قال عليه السلام:

«كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أمتي، بزمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده. طوبى لمن أحبهم وأتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم. طوبى لمن تمسك بهداهم»، فأنشأ نعتل، هذه الأبيات:

صلى الإله ذوي العلى عليك يا خير البشر أنت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربنا وفيك نرجوا ما أمر ومعشر سميتهم أئمة اثنا عشر
حباهم رب العلى ثم اصطفاهم من كدر قد فاز من ولاهم وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقى الظماء وهو الإمام المنتظر عترتك الأختيار لي والتابعين ما أمر
من كان عنهم معرضاً فسوف تصلاه سقر

- (ومنهم) العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني الشافعي المتوفى سنة (٧٨٦) فإنه أخرج في كتابه المودة والقربى في المودة العاشرة، أحاديث عدة فيها إثبات وجود الإمام المهدي (عليه السلام) وأنه يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

(ومنهم) الشيخ شهاب الدين الدولة أبادي المتوفى سنة ٨٤٩ هـ وله مؤلفات

عديدة في التفسير والمناقب وله كتاب سماه (هداية السعداء) وذكر فيه أسماء الأئمة الاثني عشر عند الإمامية وذكر أحاديث في أحوال الإمام الحجة المنتظر ابن الحسن العسكري. وذكر فيه أنه غائب عن الأبصار وله عمر طويل كما عمر مثله من المؤمنين عيسى وإلياس والخضر، ومن الكافرين الدجال والشيطان والسامري.

- (ومنهم) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفى سنة (٨٠٤)، فإنه أخرج في كتابه دول الإسلام ج ١ ص ١٢٢ طبع حيدرآباد سنة ١٣٣٧ وقال: بأن الإمام المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكري وهو باق إلى أن يأذن الله له بالخروج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

- (ومنهم) الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصبّاغ المتوفى سنة (٨٥٥هـ). فإنه أخرج في كتابه الفصول المهمة ص ٢٧٣ وص ٢٧٤ من الباب (١٢) أحوال الإمام المهدي عليه السلام. وذكر ولادته وتاريخها. وقال إن أمه نرجس خير أمة. قال: ولد أبو القاسم محمد ابن الحجة ابن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ). وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم، محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) وأما أمه فأُمّ ولد، يقال لها نرجس، خير أمة، وقيل اسمها غير ذلك، وأما كنيته فأبو القاسم، وأما لقبه، فالحجّة، والمهدي والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي، صفته عليه السلام. شاب مربع القامة، حسن الوجه والبشرة يسيل شعره على منكبيه، ألقى الأنف، أجلى الجبهة، بوابه محمد بن عثمان، معاصره المعتمد (العباسي).

- (ومنهم) الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي الحنفي بن عبد الله. وهو سبط ابن الجوزي المعروف المتوفى سنة (٦٥٤). قال سبط ابن الجوزي الحنفي في كتابه تذكرة خواص الأئمة ص ٨٨ ط أول في إيران سنة (١٢٨٧هـ) فصل الحسن بن

علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم ولد اسمها سوسن، وكنيته أبو محمد، ويقال له، العسكري أيضاً، ولد عليه السلام سنة (٢٣١هـ) بسرّ من رأى وتوفي بها سنة (٢٦٠هـ) في خلافة المعتمد على الله (العباسي)، وكان سنّه (عند الوفاة) تسعاً وعشرين سنة (ثم قال): وأولاده (أي أولاد الإمام الحسن العسكري) منهم محمد الإمام. (ثم قال) فصل هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة، صاحب الزمان، القائم، المنتظر، التالي، وهو آخر الأئمة. (ثم قال): أنبأ عبد العزيز بن محمود بن البزار عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج في آخر الزمان، رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً. فذلك المهدي». (ثم قال سبط ابن الجوزي) وهذا الحديث مشهور. وقد أخرج أبو داود، والزهري عن علي بمعناه. (ثم قال): ويقال له ذو الاسمين، محمد وأبو القاسم (قال): قالوا أمه أم ولد يقال لها صيقل.

– (ومنهم) شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة المشرفة الشافعي المتوفى سنة (٩٩٣) فإنه أخرج في الصواعق المحرقة له ص ١٢٧ ط مصر سنة (١٣٠٨). وقال عند ذكره الأئمة الاثني عشر (أبو محمد الحسن الخالص) ولد سنة (٢٣٢هـ) (ثم ذكر كرامة من كراماته المعروفة وقضية الاستسقاء في سامراء وقضية الراهب الذي كان يحمل في يده من عظام بعض الأنبياء، وإذا أخرجه كانت تمطر السماء وإذا ستره يقف المطر فعرف ذلك الإمام فأخذ منه العظم وكلما دعا لم تمطر، فخرج الناس من الاشتباه وعرفوا حيلة العالم النصراني. قال: وكان الإمام الحسن العسكري عزيزاً مكرماً إلى أن مات بسرّ من رأى ودفن عند أبيه (علي الهادي) وعمره ثمانية وعشرون سنة. (قال): ويقال إنه سمّ أيضاً (كما سمّوا آباؤه الكرام) قال: ولم يخلف غير ولده (أبي القاسم محمد الحجّة) وعمره عند وفاة أبيه (كان) خمس سنين

آتاه الله الحكمة (قال): ويسمى القائم، المنتظر. قيل: لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين (هو) ذهب. انتهى ما في الصواعق لابن حجر مع الاختصار.

- (ومنهم) الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشيراوي الشافعي المتوفى بعد سنة (١١٥٤). فإنه أخرج في كتابه الإتحاف بحب الأشراف ص ١٧٨ طبع مصر سنة (١٣١٦) وقال: الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب بالعسكري، وُلد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٣٢هـ) وتوفي عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ) وله من العمر ثمان وعشرون سنة. قال:

«ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده فلله درّ هذا البيت الشريف، والنسب الخضمّ المنيف وناهيك به فخاراً، وحسبك فيه من علوّه مقداراً، فهم جميعاً، في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط، متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة فلقد طال السماك علماً ونُبلاً وسما على الفرقدين منزلةً ومحلاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بغير ولا يلاً انتظم في المجد هؤلاء الأئمة، انتظام اللآلىء وتناسقوا في الشرف، فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه، وركبوا الصّعب والذلّول، في تشتيت شملهم والله يجمعه وكم ضيّعوا من حقوقهم، ما لا يهمله الله، ولا يضيّعه، أحياناً الله على حبّهم، وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعته من ينتمون في الشرف إليه عليه السلام، وكانت وفاته (أي الحسن العسكري) بسرّ من رأى، ودُفن بالدار التي دفن فيها أبوه، وخلف بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمة، أبو القاسم، محمد الحجة، الإمام ولد الإمام محمد الحجة، ابن الإمام الحسن الخالص، بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥) قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره، لصعوبة الوقت، وخوفه من الخلفاء (العباسيين) فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويرون إعدامهم (وذلك لإعدامهم من يعدم) سلطنة الظالمين وهو الإمام المهدي عليه السلام كما عرفوا ذلك من

الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم ﷺ وأخبرتهم أن الإمام المهدي الموعود المنتظر عليه السلام يقطع دابر الظالمين ويستولي على الدنيا ولا يترك أحداً منهم في الأرضين». (قال الشبراوي): وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها: المهدي. (قال): ولذلك ذهب الشيعة (إلى) أنه الذي صحّت (الأخبار) والأحاديث بأنه يظهر في آخر الزمان، وأنّه موجود ولهم في ذلك تأليف كثيرة. ثم أخذ في الردّ على الشيعة بالنسبة إلى ما ينسبه إليهم وهم منه براء. ثم قال:

«وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية، والبيضة الظاهرة النبوية والعصابة العلوية وهم اثنا عشر إماماً مناقبهم عليّة وصفاتهم سيّئة، ونفوسهم شريفة أبية، وأرومتهم كريمة محمديّة، وهم محمد الحجّة ابن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين أخو الإمام الحسن ولديّ الليث الغالب علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنهم أجمعين).

- (ومنها) الشيخ أبو المواهب الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المتوفى سنة (٩٧٣هـ) أو سنة (٩٦٠). فإنه قال في كتابه (اليواقيت والجواهر) ص ١٤٥ طبع مصر سنة (١٣٠٧هـ). قال: البحث الخامس والستون، في بيان أن جميع أشراط الساعة التي أخبر بها الشارع حق لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة. وذلك، كخروج المهدي عليه السلام. قال: وهو من أولاد الإمام حسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة (٩٥٨هـ) سبعمائة وست وستين سنة (٧٦٦). (ثم قال الشعراني): هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش المطلّ على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهدي حين اجتمعت به ووافقه على ذلك شيخنا سيّد علي الخواص.

- (ومنهم) الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش. فإنه ذكر الإمام الحجة المهدي عليه السلام واعترف بوجوده. وأنه اجتمع به. وذلك كما ذكره الشعراني في (لواقح الأنوار في طبقات الأخبار) ج ٢ المطبوع بمصر سنة (١٣٠٥هـ) وقال فيه: إن الشيخ حسن العراقي في ضمن سياحته اجتمع مع الإمام المهدي الحجة وسأله عن عمره فقال له:

«يا ولدي عمري الآن (٦٢٠) سنة». قال الشعراني: فقلت ذلك لسَيدي علي الخواص فوافق علي عمر المهدي (رضي الله عنهما).

- (ومنهم) الشيخ الفاضل البارع عبد الله بن محمد المطيري شهرة والمدني مسكناً والشافعي مذهباً. فإنه قال في كتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) الأئمة الاثنا عشر فعدهم واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى الإمام الحادي عشر. فقال: إن ابنه الإمام الثاني عشر (اسمه) محمد القائم المهدي قال: وقد ورد النص عليه في الأحاديث من جده رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جده علي بن أبي طالب عليهما السلام ومن بقية آبائه الكرام أهل الشرف والمقام وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد في الصحيح من الخبر قال: وله قبل قيامه غيبتان. ثم ذكر أحواله في غيبته وبعد ظهوره.

- (ومنهم) الشيخ المحقق بهلول بهجت أفندي مؤلف كتاب (المحاكمة في تاريخ آل محمد). وقد ترجم بالتركية والفارسية. وقد طبع مكرراً لرغبة الناس فيه وهو كتاب جيد نافع لمن طلب الحق والحقيقة وترك التعصب واللجاج وذكر فيه إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام إلى أن ذكر ولادة الإمام المهدي الحجة المنتظر عليه السلام. وقال: ولد في الخامس عشر من شعبان سنة (٢٥٥). وأن اسم أمه نرجس. وذكر أن له غيبتين الأولى الصغرى، والثانية الكبرى. وصرّح بطول عمره وبقائه عليه السلام. وأنه يظهر عندما يأذن الله له بالخروج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً. (ثم قال) وإن ظهوره عليه السلام أمر اتفق عليه المسلمون فلا حاجة لذكر الدلائل له.

- (ومنهم) الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي. فإنه ذكر في كتابه (معراج الوصول إلى فضيلة آل الرسول) الأئمة. وقال: الإمام الثاني عشر هو صاحب الكرامات المشهورة الذي عظم قدره بالعلم واتباع الحق القائم بالحق والداعي إلى منهج الحق الإمام أبو القاسم محمد بن الحسين ثم ذكر تاريخ ولادته وبعض أحواله عليه السلام.

- (ومنهم) الشيخ الجليل عبد الكريم اليماني (قدس سره) ووهب لنا فيوضه وعلومه قال في شعره كما في ينابيع المودة ص ٤٦٦.
 في يمن أمن يكون لأهلها إلى أن ترى نور الهداية مقبلا
 بميم مجيد من سلالة حيدر ومن آل بيت طاهرين بمن علا
 يسمى بمهدي من الحق ظاهر بسنة خير الخلق يحكم أولاً
 (ومنهم) الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحموي الشافعي.
 فإنه قال في كتابه فرائد السمطين: برواية عن دعبل الخزاعي عن علي الرضا ابن موسى الكاظم، قال:

«إن الإمام من بعدي ابني الجواد التقي، ثم الإمام من بعده ابنه الهادي والنقي ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري. ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره». كما في ينابيع المودة ص ٤٧١ - ٤٧٢.

(ثم قال أيضاً): وأما شيخ المشايخ العظام أعني حضرات: شيخ الإسلام أحمد الجامي النامقي، والشيخ عطار النيسابوري، والشيخ شمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي، والسيد النسيمي، وغيرهم ذكروا في أشعارهم في مدائح الأئمة من أهل البيت الطيبين (رضي الله عنهم). مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم فهذه أدلة (واضحة) على أن المهدي ولد أولاً. قال: ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً.

- وفي عقد الدرر الحديث (٥٩) من الباب (٢). أخرج بسنده عن جابر بن عبد الله

(رضي الله عنه) قال: دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي (رضي الله عنهما) فقال: اقبض مني هذه الخمسمائة درهماً فإنها زكاة مالي. فقال له أبو جعفر:

«خذها أنت وضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين». ثم قال: «إذا قام مهدينا أهل البيت قسّم بالسوية وعدل في الرعية فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله. وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها إنطاكية». أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجوه. وفي بعض رواياته قال:

«إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أسفار من التوراة ويستخرجها من جبال الشام فيدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة نحواً من ثلاثين ألفاً». وذكر الإمام أبو عمر الداني في سننه. قال ابن شوذب: إنما سمي (المهدي) لأنه يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود.

- (ومنه) الشيخ الحافظ محمد بن محمد بن محمود النجار المعروف بخواجه يارسا. وهو من أعيان علماء الحنفية وكبار مشايخ النقشبندية المتوفى سنة (٨٢٢) كما في كشف الظنون، فإنه قال في كتابه (فصل الخطاب) عند ذكره الأئمة عليهم السلام (وأبو محمد الحسن العسكري) ولده م ح م د (رضي الله عنهما) معلوم عند خاصة أصحابه، وثقات أهله، ثم ذكر حديث السيدة حكيمه في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وذكر حكاية إرسال المعتضد جلاوزته إلى سامراء وأمره بأخذه أين وجدوه. وذكر قضية دخولهم دار الإمام ثم دخولهم السرداب وأنهم رأوه مملوءاً بالماء وكلما أراد أحد منهم أن يدخل الماء ويأخذ الإمام عليه السلام الذي كان في آخر السرداب على حصير مفروش على الماء ثم ذكر بعض علائم ظهوره عليه السلام. وقال: الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى. وقال: وقد تظاهرت على ظهوره، وإشراق نوره، (وإنه) يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الأدناس أقطار بلاده زمانه زمان

المتقين، وأصحابه خلصوا من الريب، وسلموا من العيب، وأخذوا بهديه وطريقه، واهتدوا من الحق إلى تحقيقه به ختمت الخلافة والإمامة، وهو الإمام من لدن مات أبوه (الإمام الحسن العسكري عليه السلام) إلى يوم القيامة، وعيسى عليه السلام يصلي خلفه، ويصدقه على دعواه، ويدعو إلى ملته التي هو عليها، والنبي صلوات الله عليه صاحب الملة. انتهى ما في منتخب الأثر.

- (ومنهم) الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى المالكي المتوفى سنة (٩٦٦). فإنه ذكر في كتابه تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢١، قال: الحادي عشر (من الأئمة) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ويكنى أبا محمد ويلقب بالزكي والخالص والسراج وهو مثل أبيه مشهور بالعسكري. أمه أم ولد اسمها سوسن. وقيل غير ذلك. ولد بالمدينة سنة (٢٣٢هـ) وتوفي في سر من رأى في سنة (٢٦٠هـ) وقبره بجانب أبيه. (ثم قال): الثاني عشر (من الأئمة) محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا، يكنى أبا القاسم ولقبه الإمامية، بالحجة، والقائم، والمهدي، والمنتظر، وصاحب الزمان، وهو عندهم خاتم الاثني عشر إماماً، وأمّه أم ولد اسمها صيقل وقيل سوسن، وقيل نرجس وقيل غير ذلك ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين (٢٥٨هـ).

- (ومنهم) الشيخ سعد الدين الحموي كما قال الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة ص ٤٧٤ قال الشيخ عزيز بن محمد النسفي إن شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي (قدس سره) قال: لم يكن قبل نبينا في الأديان السابقة من يُسمى ولياً وكان اسم النبي. وإن المقربين عند الله الذين كانوا أصحابين للشريعة كانوا يسمون بالأنبياء. ولم يكن في الأديان السابقة في كل شريعة إلا دين واحد. ففي عصر آدم عليه السلام كانوا أنبياء عديدة. غير أنهم كانوا يأمرون الناس بالعمل بشريعة آدم عليه السلام وليس لهم شريعة خاصة، وكذلك في عصر نوح عليه السلام كانت الشريعة واحدة وكان الأنبياء في عصره يأمرون الناس بالعمل بشريعة نوح عليه السلام لا غيره. وكذلك كان في زمان إبراهيم، وموسى وعيسى عليهم السلام كانوا

أنبياء متعددين وفي كل عصر من أعصار الأنبياء كانوا يأمرون الناس بالعمل بدين ذلك النبي، ولما ظهر دين الإسلام دين محمد بن عبد الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى اختار اثني عشر رجلاً من أهل بيت نبيه محمد ﷺ وأورثهم علمه وكانوا مقرّبين عنده وجعلهم نوابه وأولياءه والعلماء الذين ورد في حقهم (العلماء ورثة الأنبياء) هم هؤلاء لا غيرهم. وقوله ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» هؤلاء الاثنا عشر وهم المقصودون في الحديث والخبر: والولي الثاني عشر والنائب الثاني عشر كان يُسمّى المهدي صاحب الزمان. (ثم قال: قال الشيخ سعد الدين الحموي: إن الأولياء في العالم لم يزيدوا على الاثني عشر وإن الثاني عشر منهم هو خاتم الأولياء في الإسلام، وكان يُسمّى المهدي صاحب الزمان وسائر المقرّبين أو رجال الغيب لم يسموا بالأولياء بل كانوا يسمون بالأبدال). هذا ما ذكره الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ٤٧٤ بالفارسية ونحن ذكرنا ذلك مترجماً بالعربية مع الاختصار.

- وفي عقد الدرر الحديث (٩٩) من الباب (٤). أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

«أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال. فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». أخرج أبو نعيم في صفة المهدي. وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٣٧ وص ٥٢ وص ٩٨ وقال: وزلازل يملأ الأرض قسطاً.

- (ومنهم) كما في ينابيع المودة ص ٤٦٨ الشيخ صدر الدين القونوي قدس سره (فإنه قال) في شأن المهدي الموعود عليه السلام شعراً:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً
على رغم شيطانين يمحق للكفر
ويؤيد شرع المصطفى وهو ختمه
ويمتدّ من ميم بأحكامها يدري
ومدّته ميقات موسى وجنده
خيار الوري في الوقت يخلو عن الحصر
على يده محق اللئام جميعهم
بسيفٍ قويّ المتن علك أن تدري

تَعَيَّنَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ عَلَى الْأَمْرِ
بِكُلِّ زَمَانٍ فِي مِظَانٍ لَهُ يَسْرِي
خَفَاءً وَإِعْلَاناً كَذَاكَ إِلَى الْحَشْرِ
وَنَقْطَةً مِيمٍ مِنْهُ إِمدَادُهَا يَجْرِي
عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي أَزْلِ الدَّهْرِ
وَذُو الْعَيْنِ مِنْ نَوَابِهِ مَفْرَدُ الْعَصْرِ
بَلَغَتْ إِلَى مَدِّ مَدِيدٍ مِنَ الْعَمْرِ
إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ عَلَى الْقَدْرِ
عَلَى حُدِّ مَرْسُومِ الشَّرِيعَةِ بِالْأَمْرِ
بِنَصِّهِمُ الْمَثْبُوتِ فِي صَحْفِ الزَّبْرِ
يَكُونُ بِسَدُورِ جَامِعِ مَطْلَعِ الْفَجْرِ
وَجَمِيعِ دَرَارِي الْأَوْجِ فِيهَا مَعَ الْبَدْرِ
مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَمَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْغَزَالَةِ فِي الظَّهْرِ
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومَانِ لِلْحَشْرِ

حقيقة ذلك السيف والقائم الذي
لعمري هو الفرد الذي بان سره
تسمى بأسماء المراتب كلها
أليس هو النور الأتم حقيقة
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه
فما ثم إلا الميم لا شيء غيره
هو الروح فأعلمه وخذ عهده إذا
كانك بالمذكور تصعد راقياً
وما قدره إلا ألوف بحكمة
بذا قال أهل الحل والعقد فاكتف
فإن تبغ ميقات الظهور فإنه
بشمس تمد الكل من ضوء نورها
وصل على المختار من آل هاشم
عليه صلاة الله ما لاح بارق
وآل وأصحاب أولى الجود والتقى

وفي عقد الدرر الحديث (٣٢٥) من الباب (٨) عن جابر بن عبد الله قال: قال
رسول الله ﷺ:

«من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر»، أخرجه أبو بكر
الإسكاف في فوائد الأخبار.

- (ومنه) الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي الشافعي المتوفى سنة
(١٢٩٨هـ). وله مؤلفات عديدة منها نور الأبصار تعرّض فيه لبعض أحوال الخلفاء
الأربعة عند أهل السنة. وذكر بعض أحوال الأئمة الاثني عشر عليهم السلام من الكرامات
وخوارق العادات وغيرها إلى أن قال في ص ١٥٠ ط مصر سنة (١٣٢٢هـ): الحسن
الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(رضي الله عنهم). أمه أم ولد يقال لها حديثه وقيل سوسن وكنيته أبو محمد، وألقابه: الخالص والسراج والعسكري. ولد أبو محمد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ). إلى أن قال في ص ١٥٢: وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين (٢٦٠). وخلف من الولد ابنه محمد.

ثم أخذ في ذكر أوصاف الإمام الثاني عشر. وقال: فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم). أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صيقل وقيل سوسن، وكنيته أبو القاسم ولقبه الإمامية بالحجة والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان. وأشهرها: المهدي.

وفي كتاب ينابيع المودة ص ٤٨٩ نقلاً من صحيح النسائي أو سننه قال: أخرج مرفوعاً (إلى النبي ﷺ أنه قال):

«أبشروا وبشروا إنما أمتي كالغيث لا يدرى آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطمع منها فوج عامّاً لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً وأعماها عمقاً، وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها، ولكن بين ذلك شيخ أعوج، ليسوا مني ولا أنا منهم».

- أخرج في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي ص ٣٢٢، وقال: ذكر ابن شيرويه الديلمي في كتابه (مسند) الفردوس في باب الألف واللام بإسناده عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ:

«المهدي طاوس أهل الجنة».

- وفي عقد الدرر الحديث (٢٠٢). أخرج بسنده من سنن النسائي أو صحيحه وقال عن أبي جعفر محمد بن علي (رضي الله عنهما) عن أبيه عن جده رسول الله ﷺ، قال:

«أبشروا أبشروا (وبشروا) إنّما أمّتي كالغيث لا يدرى آخره خيراً وأوله أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً وأعماقها عمقاً وأحسنها حسناً كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها ولكن بين ذلك شيخ أعوج ليس مني ولا أنا منهم».

- وفي عقد الدرر الحديث (٢٠١). أخرج بسنده من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى في آخرها، والمهدي في وسطها». وقد أخرج الحديث أبو نعيم في كتابه (العوالي). وأخرج الشيخ سليمان الحنفي حديث عقد الدرر في ينابيع المودة ص ٤٨٩ نقلاً من صحيح النسائي. وقد تقدّم لفظه.

- وفي عقد الدرر الحديث (٣٢٢) من الباب (٢). أخرج بسنده عن جابر بن عبيد الله قال: دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فقال: اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي فقال له أبو جعفر:

«خذها أنت وضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين، ثم قال:

«إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية. فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي لأنه يُهدي إلى أمر خفي ويستخرج التوراة، والإنجيل من أرض يقال لها إنطاكية». أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجوه، وفي بعض الروايات قال:

«إنما سُمِّي المهدي لأنه يهدي إلى أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام فيدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة نحواً من ثلاثين ألفاً». وذكر الإمام أبو عمر الداني في سننه وقال: قال ابن شوذب: إنما سُمِّي المهدي لأنه يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منها أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يده جماعة من اليهود.

- وفي عرف الورددي ص ٧٥ من ج ٢ قال: قال كعب (الأخبار) وإنما سُمِّي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي يستخرج التابوت من أرض يقال لها إنطاكية.

- وفي عقد الدرر الحديث (٤٤) من الباب (٣) عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال: حدثني أبي حدثني علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدي منا أهل البيت». وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال:

«المهدي منا أهل البيت. رجل من أمتي أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». أخرجهما الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي، وأخرجه الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة ص ٤٨٨ نقلاً من فرائد السمطين عن أبي سعيد ولفظه يساوي لفظ أبي.

- في كتاب الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي الشافعي الحديث (٩٢٤٤) والحديث عن أبي سعيد الخدري وغيره. أن النبي ﷺ قال:

«المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين».

- وفي ينابيع المودة ص ٤٤٥. أخرج بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله فتح هذا الدين بعلي، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي». وروي الحديث في مورد آخر من ينابيع المودة أي في ص ٢٥٩ نقلاً من كتاب مودة القربى في المودة (١٠). وفي لفظه زيادة كلمات. قال عن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ قال:

«إن الله فتح هذا الدين بعلي وإذا مات علي فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي بعده».

- وفي عقد الدرر الحديث (٩) و(٢٥) عن حذيفة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر لنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي». فقام سلمان وقال: يا رسول الله من أي ولدك؟ قال: «هو من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين». أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي. - وفي عرف الوردي ص ٥٨ قال: أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال:

«المهدي منا أهل البيت، رجل من أمّتي أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

- وفي عقد الدرر الحديث (٤٩) من الباب (٣). أخرج بسنده عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ في قضية السفيناني وما يفعله من الفجور والقتل، قال:

«فعند ذلك ينادي منادٍ من السماء: يا أيها الناس إن الله قطع منكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم. ووليكم خير أمة محمد ﷺ فألحقوه بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله». قال حذيفة بن اليمان: فقام عمران بن الحصين فقال: يا رسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه قال:

«هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدرّي، عربي اللون، في خده الأيمن خال كابن أربعين سنة». أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرّي في سننه.

- وفي كتاب عقد الدرر الحديث (١٢٨) من الفصل الثاني عن حذيفة، قال رسول الله ﷺ:

«إذ خرجت السودان طلبت العرب».

ثم ذكر حديثاً مفصّلاً أخرجه في قوله ﷺ: «المهدي من ولدي» في باب (١) في رقم (٢١) وقال في آخره بعد ذكره جرائم السفيناني:

«فعند ذلك ينادي منادٍ من السماء أيها الناس إن الله عز وجل قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأولاكم خير أمة محمد ﷺ فألحقوه بمكة فإنه

المهدي واسمه أحمد بن عبد الله». قال حذيفة: فقام عمران بن حصين فقال: يا رسول الله صفه لنا حتى نعرفه قال:

«هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه جبّتان قطوانيتان كأنّ وجهه كوكب درّي في اللون عربي في خده الأيمن خال أسود كابن أربعين سنة فتخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم فيأتون مكة فيبايعونه بين الركن والمقام. ثم يخرج متوجهاً إلى الشام وجبرائيل على مقدمته وميكائيل على ساقته فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطيور والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته ويملاً الأنهار وتضعف الأرض ويستخرج الكنوز كلها ويقدم الشام فيذبح السفيناني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ويقتل كلباً». قال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«فالحائب من خاب يوم كلب (أي من غنائمها)» ولو بعقال. الحديث وله تنمة.

- وفي ينابيع المودة ص ٤٩٣. أخرج بسنده عن أبي بصير عن (الإمام) الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وهو أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً. تكون له غيبة وحيرة في الأمم حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

- وفي عقد الدرر الحديث (٥٦) من الباب (٣). أخرج بسنده عن كعب الأحبار قال:

«المهدي خاشع لله كخشوع النسر لجناحيه». رواه الإمام أبو محمد الحسين بن سعيد في كتاب المصابيح. وأخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد.

- وفي عقد الدرر الحديث (٦٢) من الباب (٣). أخرج بسنده عن الحارث بن المغيرة النسري قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام بأي شيء يعرف الإمام المهدي، قال:

«بالسكينة والوقار»، قلت: وبأي شيء قال:

«وبمعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد».

- وفي عقد الدرر الحديث (٦١) من الباب (٣). أخرج بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي (رضي الله تعالى عنهما). قال: سألت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عن صفة المهدي فقال:

«هو شاب مربع حسن الوجه يسيل شعره على منكبه يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه».

- وفي عقد الدرر الحديث (٦٣) من الباب (٣). أخرج بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«لو قام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موقفاً. وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يظنونه شيخاً كبيراً».

- وفي عقد الدرر الحديث (٦٤) من الباب (٣). أخرج بسنده عن أبي جعفر (الإمام الباقر عليه السلام) إنه قال:

«يكون هذا الأمر في أصغرنا سنّاً وأجملنا ذكراً ويورثه الله علماً ولا يكله إلى نفسه».

- وفي فرائد السمطين آخر الجزء الثاني. أخرج بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إن الثابتين على القول بإمامته، في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر»، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال:

«أيّ وربّي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر لأمر

من أمر الله وسرّ من سرّ الله. من سرّ علته مطوية عن عبادة فإياك والشك فإنّ الشك في أمر الله عز وجل كفر».

- وفي فرائد السمطين آخر الجزء الثاني. أخرج بسنده عن الحسن بن الخالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أعملكم بالتقية»، فقليل: إلى متى يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال:

«إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»، فقليل له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال:

«الرابع من ولدي ابن سيّد الإماء يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدّسها من كل جرم وظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض، الدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله: ﴿إِنْ شَاءَ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١).

- وفي عقد الدرر في الحديث (١٨١) من الباب (٥). أخرج بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام. أنه قال:

«لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات (ويقول بعضهم): قُتل و(يقول) بعضهم ذهب ولا يطلع على أمره إلا الذي يلي أمره.

- وفي كتاب العرف الوردية في أخبار الإمام المهدي ص ٧٧ قال: أخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«يأوي إلى المهدي أمته كما تأوي النحل إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

مُلئت جوراً حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول أي كما كانوا في زمان النبي ﷺ لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً (أي على الباطل)».

- وفي مجمع الفوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي الشافعي ج ٧ ص ٣١٧. أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرج رجل من أمتي يقول بستتي يُنزل الله عز وجل له القطر من السماء ويُنبت الله له الأرض من بركاتها يملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس»، رواه الترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني في الأوسط مع اختلاف.

- وفي كنز العمال ج ٧ ص ١٨٧. أخرج بسنده من المعجم الكبير للطبراني عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستكون بينكم وبين الروم، أربع هدن، يوم الرابعة على يد رجل من آل هارون، يدوم سبع سنين». قيل: يا رسول الله من إمام الناس يومئذٍ؟ قال:

«(رجل) من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين سنة يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك (طب عن أبي أمامة)».

- وفي تاريخ ابن الخشاب. أخرج بسنده قال حدثني أبو القاسم الطاهري بن هارون بن موسى العلوي عن أبيه هارون عن أبيه موسى قال:

«سيدي جعفر بن محمد الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي، اسمه محمد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان يقال لأمه صيقل». قال: لنا أبو بكر الزراع وفي رواية أخرى:

«بل أمه حكيمة وفي رواية ثالثة يقال لها نرجس ويقال سوسن والله أعلم بذلك. ويكنى أبا القاسم وهو ذو الاسمين، خلف، ومحمد، يظهر في آخر الزمان (و) على رأسه غمامة تظله عن الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذا المهدي».

- وفي ينابيع المودة ص ٤٦٧ طبع إسلامبول سنة ١٣٠١ قال وعن بعض أصحاب الكشف والشهود عن مولانا أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليهما السلام) أنه قال: «سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه ويملك من هو بينهم غريب، فهو المهدي، أحمر الوجه بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً، بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه (أي يغيب عنهم) ويكون عزيزاً في مرتبته، فيملك بلاد المسلمين (وغير المسلمين) بأمان ويصفو له الزمان ويُسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فعند ذلك كملت إمامته وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور (أي يحييهم) فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم، وتعمر الأرض، وتصفو وتزهو بمهديها، وتجري به الأنهار (أي يزداد ماؤها) وتعدم الفتن والغارات ويكثر الخير والبركات».

- وفي كنز العمال ج ٧ ص ١٨٨، أخرج بسنده من المعجم الكبير للطبراني عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقته خلقي فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، (طب عن ابن مسعود) في الحديث (١٩٧٨).

- وفي كنز العمال ج ٧ ص ١٨٨ الحديث (١٩٧٩)، أخرج بسنده من مسند أبي يعلى ومن تاريخ ابن عساكر معاً عن أبي سعيد قال:

«قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن أمير أول ما يكون عطاءه للناس أن يأتيه الرجل فيحشي له في حجره، يهمله من يقبل من صدقته ذلك اليوم لما يصيب الناس من الفرح عليه السلام» وابن عساكر عن أبي سعيد.

- وفي ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزي الحنفي ص ٤٠١ طبع إسلامبول سنة ١٣٠١، أخرج بسنده من كتاب درة المعارف للشيخ عبد الرحمن البسطامي أنه قال في أوصاف الإمام المهدي عليه السلام وحليته ما هذا نصه:

«(المهدي عليه السلام) أكثر الناس علماً وحلماً، وعلى خذّه الأيمن خال أسود وهو من ولد الحسين عليه السلام».

- وفي مجمع الفوائد ومنبع الفرائد ج ٧ ص ٣١٤. أخرج بسنده عن النبي ﷺ أنه قال:

«ليقومنّ على أمتي من أهل بيتي أفنى أجلى يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً وجوراً».

- وفي ينابيع المودة ص ٤٣٢ وفي سنن أبي داود ج ٢ ص ١٣١ في كتاب المهدي وفي فتن ابن طاوس من فتن السليبي واللفظ له، أخرج بسنده عن علي بن بهرام، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم قال حدثنا موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال: دخل الحسين على علي بن أبي طالب عليهما وعنده جلساؤه، فقال:

«هذا سيدكم سمّاه رسول الله ﷺ سيّداً، وليخرجن رجل من صلبه شبيهي شبيهه في الخلق والخلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قيل له: ومتى ذلك، يا أمير المؤمنين، فقال: هيهات، إذا خرجتم عن دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعليها».

- وفي فرائد السمطين للحموي الشافعي ج ٢ الباب (٢٧)، أخرج بسنده عن سدير عن أبيه عن أبي سعيد عقيلاً أنه قال: لما صالح الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما دخل الناس عليه فلامه بعضهم على بيعته، فقال:

«ويحكم ما تدرون ما علمت، والله الذي علمت خير، ليسعني مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص رسول الله ﷺ»، قالوا: بلى، قال:

«أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان عند الله تعالى ذكره

حكمة وصواباً، أما علمتم أنه ما منّا أحدٌ إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلّا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة، إذا خرج (وهو) التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره، في غيبته، ثم يظهره الله بقدرته في صورة شاب دون الأربعين سنة، وذلك ليُعلمَ أن الله على كل شيء قدير».

- وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج ١ ص ٤٨ طبع الأول نقل من فتن نعيم وقال: فيما ذكره نعيم أن المهدي عليه السلام فتى من قريش ضرب من الرجال.

- وفي تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢١ نقل من الفتوحات المكية لمحبي الدين في أحوال الإمام المهدي عليه السلام وقال: إن الله يستوزر له طائفة خبأهم في مكنون غيبه، أطلعهم الله كشفاً وشهوداً على الحقائق (ثم ذكر في علمه عليه السلام) وعدله وقال: وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسري عدله في الإنس والجان.

- وفي مشارق الأنوار ص ١٠٤ وفي إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٣١ واللفظ لمشارق الأنوار قال بعد ما ذكر بعض أحوال الإمام المهدي عليه السلام: يعزّ الله به الإسلام بعد ذلّه، ويحييه بعد موته، ويضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب أحكامه، مذاهب العلماء فينقبضون لذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً. ثم ذكر بعض أحواله عليه السلام وأحوال أصحابه وقال: إنه عليه السلام يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة وذلك بأن يلهمه الشرع المحمّدي فيحكم به كما أشار إليه حديث قال فيه النبي ﷺ عند بيان أحواله عليه السلام (المهدي يقفو أثري لا يخطي) فعرفنا رسول الله ﷺ أنه متبع (للشريعة الإسلامية) لا مبتدع، وأنه عليه السلام معصوم في حكمه، فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله (تعالى) إياه على لسان ملك الإلهام.

- وفي عقد الدرر في الباب (٣) الحديث (٥٩) وهو مفصل وقال في ضمنه: إذا

قام مهدينا أهل البيت قسّم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سُمّي المهدي لأنه يُهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها إنطاكية.

- وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج ١ ص ٥٦ و ص ٥٧ باب (١٩٢)، أخرج بسنده عن الزهري عن عائشة عن النبي ﷺ قال:

«(المهدي) هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على القرآن».

- وفيه أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدي منا أجلى الجبين أفنى الأنف».

- وفيه أيضاً بسنده عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً».

- وفي كتاب العرف الوردي في أخبار المهدي عليه السلام لجلال الدين السيوطي الشافعي ج ٢ ص ٧١ و ص ٧٢ وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج ١ باب (١٢٩) ص ٤٠ طبع أول سنة ١٣٦٨ هـ واللفظ لابن طاوس قال: حدثنا نعيم حدثنا سعيد بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله ﷺ وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول، أذكركم الله، أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، وقد أكد الحجة وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسول الله ﷺ وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراء على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع، وإني أدعوكم، إلى الله، وإلى رسوله ﷺ، والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء السنة (قال) فيظهر عليه السلام في ثلاثمائة وثلاثة عشر

رجلاً، عدة أهل بدر، على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله^(١) أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة إلى المهدي، ويبعث المهدي جنوده إلى الآفاق، ويميت الجور وأهله ويستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية».

- وفي الملاحم والفتن ج ٢ ص ٩٩ باب (٦٤) نقلاً من كتاب فتن السليبي، أخرج بسنده عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج رجل من عترتي، يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

- وفي كتاب العرف الورددي في أخبار المهدي عليه السلام ج ٢ ص ٧٥ قال: أخرج نعيم بن حماد عن طاوس قال: علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين».

- وفي فرائد السمطين أخرج ج ٢. أخرج بسند عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال:

«المهدي منا أهل البيت رجل من أمتي أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

- وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج ٢ ص ٩٣ باب (٥٢) الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧ أخرج بسنده عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ فذكر الملاحم، وقال في آخرها:

«ويباع الأحرار للجهد الذي يحلّ بهم، يقرّون بالعبودية، الرجال والنساء يستخدمون المشركون المسلمين، ويبيعونهم في الأمصار، لا يتحاشى لذلك برّ ولا فاجر، يا حذيفة لا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان، حتّى إذا أيسوا وقنطوا، وساؤوا الظنّ، ألاّ يُفرّج عنهم، إذ بعث الله رجلاً من أطياب عترتي، وأبرار ذريتي، عدلاً مباركاً ذكياً، لا

(١) في نسخة أخرى: للمهدي.

يغادر مثقال ذرّة يعز الله به الدين، والقرآن والإسلام وأهله، ويدلّ به الشرك وأهله، يكون من الله على حذر، لا يفتّر بقرابته، لا يضع حجراً على حجر، ولا يقرع أحداً في ولايته بسوء، إلا في حدّ، يمحو الله به البدع كلّها، ويميت به الفتن كلّها، يفتح الله به باب الحق، ويغلق به كل باب باطل، يرّد الله به سبي المسلمين حيث كانوا، (قال حذيفة) قلت: فسمّ لنا هذا العبد (الصالح) الذي اختاره الله لأمتك وذريتك، فقال ﷺ:

«اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لجعله الله مقدار ما يكون فيه ما ذكرت».

- وفي ينابيع المودة ص ٤٣٧ باب (٧٤)، أخرج كلمات لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما ذكر فيها عليهما بعض أوصاف الإمام المهدي عليهما (ومن جملتها) قال عليهما:

«المهدي يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي»، (ومن جملتها) قال عليهما:

«متّا المهدي يسري في الدنيا بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين، ليحلّ ربّقاً ويعتق ربّقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره». (ومن جملتها) قال عليهما في وصف الإمام المهدي عليهما:

«فهو مغرب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه». (ومن جملتها) قوله عليهما:

«فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه، كما يجتمع قزع الخريف»، (ومن جملتها) قوله عليهما:

«فتخرج له عليهما الأرض أفاليد كبدها، وتلقى سلماً مقاليدها، فيريكم عليهما كيف عدل السيرة، ويحيى ميت الكتاب والسنة».

أسماء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

إن للإمام المنتظر عليه السلام أسماء متعددة قد وردت لمناسبات وأحاديث عديدة وهذا هو شأن العظماء في التاريخ.

فقد تعددت أسماؤهم وصفاتهم لعظم شأنهم ومسيرتهم في الحياة. لذا نجد الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كانت له أسماء عديدة في الكتب السماوية مثل: محمد/ أحمد/ طه/ يس/ البشير/ النذير/ هذا في القرآن الكريم.

في الإنجيل فارقليطا باللغة السريانية وبركلو طوسا باللغة اليونانية.

ونجد أن لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أسماء أيضاً مثل: علي/ حيدر/ المرتضى/ الضرغام.

ولسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام أسماء مثل: فاطمة/ الزهراء/ المباركة/ المحدثة/ الصديقة/ الطاهرة.

لذا فإذا نظرنا إلى الإمام المهدي عليه السلام فهو كغيره من العظماء الذين يخلدهم التاريخ وهو الذي يظهر ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

فالنسبة للإمام المنتظر عليه السلام فقد وردت أحاديث عديدة ومتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام وصرّحت به فمنها:

١ - محمد: كما صرّح به الرسول الأكرم اسمه اسمي وكنيته كنيته.

٢ - المهدي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اسم المهدي

اسمي».

وكذلك عن ابن شيرويه الديلمي في كتابه (مسند الفردوس في باب الألف واللام بإسناده عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ:

«المهدي طاوس أهل الجنة».

وفي تاريخ ابن عساكر من ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدي يواطئ اسمه اسمي».

لذا فقد سمي بالمهدي لأن الله تعالى يهديه ويرشده إلى الأمور الخفية التي لا يطلع عليها أحد.

٣ - القائم: وقد سُمِّيَ بالقائم لأنه يقوم في آخر الزمان بأعظم قيام عرفه تاريخ البشرية، حيث يقوم الإمام المهدي عليه السلام بالحق والذي لا يشوبه باطل أبداً وهذه من الميزات التي امتاز بها قائمنا عليه السلام فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال:

«سُمِّيَ «القائم» لقيامه بالحق»^(١).

وفي كتاب (كفاية الأثر) أخرج بسنده عن الصقر بن أبي دلف. قال سمعت أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، يقول: الإمام بعدي، ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي»، ثم سكت فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد علي؟ قال:

«ابنه الحسن»، قلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال:

«إن من بعد الحسن، ابنه القائم بالحق، المنتظر»، فقلت له: يا ابن رسول الله، ولم سمي القائم؟ قال: «لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته»، فقلت: ولم سمي المنتظر؟ قال:

(١) بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ج٥١، ص٢٨ - ٢٩. وانظر أيضاً: علل الشرائع، الشيخ الصدوق.

«إن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ به الجاحدون، ويكذب فيها الوقتون ويهلك فيها المبطلون، وينجو فيها المسلمون».

٤ - المنتظر: سُمِّي بالمنتظر لأن الناس والبشرية جمعاء كانوا ولا يزالون ينتظرون ظهوره الشريف. وليطهر الكرة الأرضية من كل ظلم وجور.

فسئل الإمام الجواد عليه السلام: يا ابن رسول الله ولم سُمِّي بالمنتظر قال: لأن له غيبة تكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون... إلى آخر الحديث^(١).

وفي كتاب أعلام الوري، أخرج بسنده عن المفضل بن عمر، قال: دخلت على سيدي، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا من الخلف من بعدك فقال: يا مفضل، الإمام من بعدي موسى، والخلف المنتظر «م ح م د» ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام.

٥ - صاحب الأمر: يسمّى بصاحب الأمر، لأنه الإمام الحق الذي فرض الله طاعته على العباد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢). حيث صرّحت الأحاديث الصحيحة أن أولي الأمر هم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٦ - الحجة: سُمِّي بالحجة لأنه حجة الله على العالمين. وبه يحتج الله تعالى على خلقه. ففي (كفاية الأثر) أخرج بسنده عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر (علي الهادي عليه السلام) يقول:

«الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف»، فقلت: كيف (ولم) جعلني الله فداك، قال:

(١) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٣٠ طبع طهران.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

«لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره، قال:
قولوا: الحجة من آل محمد عليه السلام.

وللإمام المهدي عليه السلام أسماء وألقاب أخرى واضحة، فلا نحتاج إلى شرحها
وتفصيلها.

غيبية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الصغرى

لقد اختلف العلماء والمحدثون عن غيبة الإمام عليه السلام الصغرى ومتى غاب أو استتر عن العالم البشري؟

فهل بدأت غيبته عليه السلام في عهد أبيه الإمام العسكري عليه السلام أم بدأت من شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

نرى بأن الأحاديث المتواترة والأقوال تقول إن اختفاء واستتار الإمام المهدي عليه السلام منذ أوائل عمره الشريف، لذا يحسن بنا أن نقول بأن غيبته عليه السلام ابتدأت مع حياة والده الإمام العسكري عليه السلام، أي إنها كانت غيبته منذ ولادته وكذلك السنوات الخمس التي عاشها مع والده الإمام العسكري عليه السلام.

لذا فإن الغيبة الصغرى هي مقدمة وتمهيد للغيبة الكبرى والتي من بعدها ينتظر الطلعة الرشيدة لظهوره عليه السلام.

لذا نرى أن من جملة الوسائل والطرق الحكيمة التي اختارها الإمام المهدي عليه السلام للتخلص من مشاكل الرقابة ومضاعفاتها هي أنه عيّن بعض الثقات من شيعته في بغداد ليكون الوسيط أو الواسطة أو بالمعنى الأهم حلقة الربط بين الإمام المهدي عليه السلام وبين شيعته ومحبيه للإجابة على مسألتهم ومشاكلهم وأمورهم الدينية والدنيوية.

لذا نرى بأن الأموال والمسائل الدينية كانت تُسلم إليهم فكانوا الثقات أو وكلاء الإمام المهدي عليه السلام يقومون بالوساطة بين الإمام وبين الشيعة، لذا فهؤلاء الوكلاء هم كهزمة وصل بين الإمام والشيعة، وقد كان هذا في زمن الإمام العسكري عليه السلام وبعد استشهاد الإمام عليه السلام أبقى الإمام المنتظر عليه السلام الوكلاء على وكالتهم، لذا ارتبنا أن نذكر سيرة بعض نواب الإمام عليه السلام والذين كانوا صلة الوصل بينه عجل الله فرجه وبين شيعته.

النواب الأربعة

النيابة الخاصة تُعتبر من المناصب الخطيرة والتي تكون ذات أهمية كبيرة على عاتق النائب ولا تكون هذه النيابة إلا لمن يليق به هذا المقام السامي والجليل ومن تتوافر فيه الصفات المطلوبة التي تليق بأن يكون همزة وصل بين الإمام المعصوم عليه السلام وبين شيعته، ويجب أن يتصف نائب الإمام بصفات تؤهله لذلك وهي التقوى / الورع / وكتمان الأمور وعدم إفشاؤها / عدم التصرف بالأمور الخاصة / وتنفيذ الأوامر الصادرة إليه من الإمام المعصوم عليه السلام وغيرها من الشروط.

لذا فإن النائب يكون بمنزلة المجتهد في وقتنا الحاضر أي المرجع حيث يجب أن يتصف بصفات عديدة منها: العدالة ومخالفة الهدى، الاجتهاد المحفوظ بالشروط اللازمة والالتزام بالموازين الشرعية والتمسك بها، والصدق، والصبر وغيرها من الأمور.

١ - عثمان بن سعيد

كنيته: أبو عمرو.

لقبه: العمرى، السمان، الزيّات، الأسدي، العسكري، وسبب تسميته بالسمان والزيّات لأنه كان يتّجر بالسمن والزيت، لتغطية العمل الذي أوكل إليه والتقية من السلطة الظالمة آنذاك حيث كانت تتبع آثار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأنصاره.

لذا نرى بأن الشيعة كانوا يحملون إليه الأموال والرسائل فكان عثمان بن سعيد يجعلها في جراب السمن وزقاقه^(١) لكي لا يعلم بذلك أحد حتى يعثها إلى الإمام المهدي عليه السلام.

(١) الجراب: وعاء من جلد، الزقاق: جلد يستعمل لحمل الماء أو السمن.

ومن أحوال عثمان بن سعيد العمري أنه كان له شرف خدمة الإمام الهادي عليه السلام عندما كان عمره إحدى عشرة سنة، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على ما كان يتمتع به من الذكاء، العقل والرشد الفكري المبكر، العدالة، الإبانة، الوثاقة، حيث إن الله تعالى يختص برحمته من يشاء.

وبعد شهادة الإمام الهادي عليه السلام أصبح عثمان بن محمد العمري وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام أيضاً.

فقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال لأحمد بن إسحاق:

«العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قال لك فعني يقولان: فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»^(١).

وبعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام أبقى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عثمان بن سعيد العمري على وكالته، وعلى هذا الأساس يُعتبر العمري النائب والوكيل الأول للإمام المهدي عليه السلام.

فهو همزة وصل بين الإمام المهدي عليه السلام وشيعته في مراسلاتهم وقضاياهم وحل مشاكلهم... وغيرها.

فالعمري كان من النوابغ.. فكراً وعقلاً أضف إلى ذلك كان يتصف بصفات التقوى والورع/ الأمانة... وغيرها من الصفات التي جعلته أهلاً للنياحة والوكالة الخاصة، وقد أمره الإمام المهدي عليه السلام بأن ينصب ولده محمد بن عثمان من بعده، ليتولى الأمور بعد وفاة أبيه.

فكانت نياحة عثمان بن سعيد العمري للإمام المهدي المنتظر عليه السلام من عام (٢٦٠هـ إلى عام ٢٨٠هـ) أي عشرين سنة.

(١) كتاب الأصول من الكافي: ج ١، ص ٣٣٠ طبع طهران سنة ١٣٨٨هـ.

الغيبة للطوسي: ص ٢١٩ طبع طهران ١٣٩٨.

٢ - محمد بن عثمان

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: العمري، العسكري، الزيات.

فقد كان يشبه أباه في المؤهلات والمزايا والفضائل وكما يقال: «ومن شابه أباه فما ظلم».

لذا فقد اختاره الإمام المهدي عليه السلام ليقوم مقام أبيه عثمان بن محمد العمري ويمارس أعماله.

فقد بعث الإمام المنتظر عليه السلام رسائل متعددة إلى زعماء شيعة، يخبرهم فيها أنه قد عين محمد بن عثمان العمري نائباً عنه^(١) ومنها الرسالة التي كتبها الإمام المهدي عليه السلام إلى محمد إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، وقد جاء فيها:

«...والابن (وقاه الله) لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه، ونصّر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسدُّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن، وبه يعمل تولاّه الله، فانتبه إلى قوله^(٢)...»^(٣).

لقد كان محمد بن عثمان كأبيه سفيراً بين الإمام المهدي عليه السلام وبين جميع الشيعة في ذلك العصر وفي كل أرجاء المعمورة الإسلامية.

فقد كان يؤدي جميع ما يُملى عليه من الواجبات والوظائف التي كانت على عاتقه في جو من التقيّة والكتمان والسر، وكان كأبيه يستلم الأموال والحقوق الشرعية من الشيعة ويحملها إلى الإمام المهدي عليه السلام بصورة سرّية تامة.

وأما كيف كان ينقل الأموال فهذا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. وقد أخبر

(١) كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي: ص ٢٢٠.

(٢) فانتبه إلى قوله: «أي اسمع كلامه وامتلأ أوامره».

(٣) كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي ص ٢٢٠، طبع طهران سنة ١٣٩٨ هـ.

محمد بن عثمان بأكثر من مرّة بأن الذي يقوم مقامه بعد وفاته هو: الحسين بن روح النوبختي.

لذا كانت مدة نيابته للإمام المهدي المنتظر عليه السلام من عام (٢٨٠ هـ إلى عام ٣٠٥ هـ).

٣ - الحسين بن روح

كنيته: أبو القاسم.

لقبه: النوبختي.

فقد كان الحسين بن روح شخصية معروفة ومشهورة عند الشيعة، حيث كان قبل توليه الوكالة المباشرة للإمام المهدي عليه السلام الوكيل الثاني لمحمد بن عثمان. يُشرف على أملاكه ويقوم بدور الوسيط بين محمد بن عثمان وبين زعماء الشيعة في نقل الأوامر والتعليمات والأخبار السرية.

لذا ازدادت ثقة الشيعة به، بعدما رأوا منه الإخلاص والأمانة، والصدق في الحديث والسريّة في الأخبار.

وكان الحسين بن روح مشهوراً ومعروفاً بالعقل والرشد حيث شهد له الموافق والمخالف، لذا وقبل وفاة النائب الثاني للإمام عليه السلام صدر الأمر من الإمام المهدي عليه السلام إليه بأن يُقيم الحسين بن روح مقامه بالنيابة الخاصة، فامثل النائب الثاني أمر الإمام حيث أمر الإمام المعصوم حجة، وأعلن أن النائب الثالث الذي يقوم مقامه: هو الحسين بن روح النوبختي.

لذا وقبل وفاة النائب الثاني محمد بن عثمان بساعات حضر عنده جمع غفير من زعماء الشيعة وشيوخهم، فقال لهم:

«هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعولوا عليه في مهماتكم، بذلك أمرت، وقد بلغت».

وهكذا أصبح الحسين بن روح الوكيل الخاص للإمام عليه السلام وهمزة الوصل بين الإمام وبين شيعته وكان مركز ثقة الشيعة آنذاك وينقل أنه كانت مدة وكالته وسفارته للإمام المهدي عليه السلام إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين سنة حيث توفي الحسين بن روح سنة ٣٢٦هـ.

فكانت نيابته للإمام المهدي المنتظر عليه السلام من (عام ٣٠٥هـ إلى عام ٣٢٦هـ).

٤- علي بن محمد

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: السمرى.

لقد اختاره الإمام المهدي عليه السلام ليكون له سفيراً، حيث أمر الحسين بن روح السمرى بأن يقيم علي بن محمد مقامه، ونفذ الحسين بن روح أمر الإمام عليه السلام. وقد كان الوكلاء السابقون ذوي شخصيات تقية، ويتصفون بالأمانة والصدق/ الكتمان/ وغيرها من الصفات الحميدة.

والحسين بن روح بقي وكيلاً للإمام عليه السلام إلى أن وافاه الأجل وله كرامات. وهنا نحب أن نذكر بأن قبور الوكلاء الأربعة في بغداد في العراق.

وبوفاة الحسين بن روح السمرى انقطعت السفارة وانتهت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى والتي امتدت إلى يومنا هذا وسوف تنتهي بظهور الإمام المهدي عليه السلام. وقد صدر توقيع من الإمام المهدي عليه السلام إلى السمرى قبل وفاته بستة أيام وقد جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمرى: أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة^(١) فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك

(١) في بعض النسخ: «فقد وقعت الغيبة الثانية».

بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً...» إلى آخر كلامه عليه السلام^(١). فأخرج علي بن محمد السمري هذا التوقيع إلى الناس، فكتبوه وخرجوا من داره، فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يجود بنفسه^(٢) فقيل له: مَنْ وصيُّك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغه.

وكان هذا آخر ما سُمع منه رضوان الله تعالى عليه وكانت وفاته سنة ٣٢٩ هـ.

لذا فكانت نيابته للإمام المهدي المنتظر عليه السلام (من عام ٣٢٦ هـ إلى عام ٣٢٩ هـ) فكانت مدة وكالته للإمام عليه السلام ٣١ شهراً.

لذا نرى أن عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلى آخر نهاية الغيبة الصغرى هو (٧٤ عام)^(٣).

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢٤٢ - ٢٤٣، إكمال الدين للصدوق: ج ٢، ص ٥١٦.

(٢) يجود بنفسه: أي يعالج سكرات الموت ويقضي اللحظات الأخيرة من حياته.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٥٣ وما بعده.

«الغيبة الكبرى»

فعن الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام في حديث أنه سئل عن القائم عليه السلام فقيل:
لِمَ سَمِّيَ بالمنتظر؟ قال:

«لأن له غيبة تكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون،
ويستهزئ به بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو
فيها المسلمون»^(١).

لذا فحسب وصية الإمام المهدي عليه السلام إلى نائبه الأخير علي بن محمد السمري
حين أخبره فيه أنه سيموت إلى ستة أيام وأمره فيه بعدم الوصية إلى أحد من بعده لمقام
النيابة، فقد وقعت الغيبة الكبرى: فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى بالخروج ولا يكون
هذا إلا بعد طول الأمل أو قسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وظهور من يدعي بأنه
الإمام المهدي عليه السلام فمن يدعي بهذا فهو كذاب ومفتر لأنه هناك علامات محتومة
قبل ظهوره الشريف.

لذا نرى بأن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لم تنقطع إليه السبل في غيبته الكبرى،
فقد كتب إلى أحد وجهاء الشيعة وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني
محمد بن عثمان، توقيعاً جاء فيه:

«... وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رُواة حَدِيثنا، فإنهم حُجَّتِي عليكم
وأنا حجة الله عليكم...»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٣٠، ح ٤٤.

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٤٣، الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٤٧٠ حيث لا يوجد لفظ «عليهم» ولا
«عليكم». كمال الدين: ج ٢، ص ٥١٦، ح ٤٤.

وبهذه الرسالة فتح الإمام عليه السلام لشيئته خطأً جديداً لمعرفة المسائل الفقهية وأمورهم الدينية، وكان هذا عن طريق القيادات المرجعية والفقهاء والذين جسدوا ذلك عن طريق أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث يخرجون تلك الأحاديث والروايات باستنباطهم للأحكام الشرعية من الأدلة وهي القواعد والأصول العامة والتي يستخرجونها من الأحاديث المتواترة والصحيحة والمنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فلهذا فإن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لم يعتزل عن مركز القيادة والتصرف في العالم، أو هو منقطع عن هذا العالم بأكمله أو هو بُعد عما يحدث في العباد والبلاد على هذه البسيطة أي الكرة الأرضية ومن عليها.

وكذلك لا يدل هذا على انتهاء نظام الإمامة وانهارها كلا ثم كلا؛ بل على العكس من ذلك فإن الإمام المهدي عليه السلام هو داخل هذا النسيج ويرى ما يحدث في هذا العالم وما يحدث بالبلاد وهو لا يقبل الزوال سواء كان هذا العالم حاكماً في المجتمع كله أو ما يحدث على الساحة الإسلامية بالخصوص.

والآن ما يتبادر إلى ذهن كل إنسان هو: -

ما الفائدة من وجود الإمام الغائب والممنوع من الظهور وكيف تنتفع منه البشرية؟؟
فالجواب على هذا السؤال كما ورد في أحاديث عديدة عن أهل البيت عليهم السلام تذكر فيه فوائد ومنافع عن وجود الإمام الغائب عليه السلام.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال الرسول صلى الله عليه وآله:

«أي والذي بعثني بالنبوة، ليتفعلون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته الانتفاع الناس بالشمس وإن جَلَّلَهَا السحاب»^(١).

(١) إكمال الدين: ج ١، ص ٢٥٣، طبع طهران سنة ١٣٩٥ هـ.

وعن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لن تخلو الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها ولولا ذلك لن يُعبد الله».

قال سليمان: فقلتُ للإمام الصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال الإمام عليه السلام:

«كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»^(١).

لذا نرى من الأحاديث الشريفة والتي عُرفت عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة أنهم قد شبهوا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالشمس المستورة بالسحاب.

وهذا دليل لأن نور الشمس هو من ذاتها أي إن اكتساب نور الشمس من نفس ذات الشمس وهذا يختلف عن الأجرام السماوية الأخرى كما في القمر حيث يكتسب نوره من الشمس. وإن نور الشمس يعم الكرة الأرضية جمعاء بلا استثناء، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الشمس هي أمان للمجموعة الشمسية والأجرام والكواكب الأخرى من الفناء والزوال.

فهذا هو وجه الشبه الذي تحدثت عنه الأحاديث والروايات عن الرسول صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام فمن ألطاف الله عز وجل نرى بأن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالرغم من غيبته والتي أرادها الله تعالى عن البشرية له، فإن الإمام عليه السلام يتمتع بقدرة من الله تمكنه من كل ما يريد، وتتوفر لديه وتخضع له جميع الوسائل اللازمة وكل ما يتصوره البشر بإذن الله تعالى.

لذا فإن الإمام الذي اختاره الله تعالى وليس الذي يختاره البشر تكون متوافرة عنده جميع المؤهلات والشروط التي أرادها الله تعالى.

(١) إكمال الدين: ج١، ص٢٠٧، فرائد السمطين للجويني الشافعي، ج١، ص٤٦ طبع لبنان ١٣٩٨ هـ.

لذا فالإمام المنتظر عليه السلام وجوده هو أمان لأهل الأرض ولبقائها ومن عليها، «فيمنه رُزق الوري، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء».

وها نحن نذكر بعض الأحاديث الشريفة الواردة في المراجع الكبيرة بهذا الصدد ومنها:

* عن أياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»^(١).

* عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«النجومُ أمان لأهل السماء، فإذا ذهبَتِ النجومُ ذهبَ أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهبَ أهل الأرض»^(٢).

* عن سليمان الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت: أتخلو الأرض من حجة؟ فقال:

«لو خَلَّتْ طرفَةٌ عَيْنٍ لَسَاخَتْ بأهلها»^(٣).

* كَتَبَ محمد بن إبراهيم رسالة إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام جاء فيها: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟

فكَتَبَ الإمام عليه السلام - في الجواب -:

«إِنَّ الكواكب جُعِلَتْ في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبَتِ نجومُ السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون. وقال رسول الله ﷺ:

«جُعِلَ أهل بيتي أماناً لأمتي، فإذا ذهبَ أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون»^(٤).

* قال الإمام علي الرضا عليه السلام:

(١) الجامع الصغير للسيوطي: ج ٢ ص ١٨٩، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٨٥.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٥٠، فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٥٣، بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢٧، ص ٣١٠.

(٣) إكمال الدين: ج ١، ص ٢٠٤.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٥.

«نحن حُجِّجُ الله في خَلْقِهِ،... بنا يُمَسِكُ الله السماوات والأرضَ أَنْ تَزولا، وبنا يُنزل الغَيْثَ، وَيُنْشُرُ الرَّحْمَةَ، ولا تَخْلُو الأرضُ مِنْ قائمٍ مِنّا ظاهراً أو خافٍ، ولو خَلَّتْ يوماً بغير حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بأهلها كما يَموج البحر بأهله»^(١).

* عن سليمان الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت: أَتَخْلُو الأرضُ مِنْ حُجَّةٍ؟ فقال:

«لو خَلَّتْ طَرْفَةٌ عَيْنٍ لَسَاخَتْ بأهلها»^(٢).

* قال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«لو بَقِيَتِ الأرضُ - يوماً - بِإِمامٍ مِنّا لَسَاخَتْ بأهلها، وَلَعَذَّبَهُمُ اللهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ. إِنَّ اللهَ - تبارك وتعالى - جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أرضِهِ، وَأَمَاناً فِي الأرضِ لِأهلِ الأرضِ، لَمْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الأرضُ ما دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ثُمَّ لا يُمِهِّلُهُمْ ولا يُنْظِرُهُمْ.. ذهب بنا مِنْ بَيْنِهِمْ، وَرَفَعْنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللهُ ما يَشَاءُ وَيُحِبُّ»^(٣).

* قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«لولا مَنْ على الأرضِ مِنْ حُجِّجِ اللهُ لَنَفَضَتِ الأرضُ ما فيها وأَلَقَتْ ما عليها، إِنَّ الأرضَ لا تَخْلُو ساعةً مِنَ الحُجَّةِ»^(٤).

* قال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«لو أَنَّ الإِمامَ رُفِعَ مِنَ الأرضِ ساعةً.. لَمَاجَتْ الأرضُ بأهلها كما يَموجُ البَحْرُ بأهلِهِ»^(٥).

(١) ما ج: اضطرب. إكمال الدين: ج ١، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٢) إكمال الدين: ج ١، ص ٢٠٤.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٤.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٢.

(٥) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٢، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ١٧٩، طبع طهران ١٣٨٨ هـ،

وكتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ١٣٩، طبع طهران سنة ١٣٩٧ هـ.

* سُئِلَ الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«لأي شيء يُحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال:

«لِبِقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ، قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...﴾^(١) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبَت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهبَ أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون»، يَعْنِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ: الْأُمَّةَ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) وَهُمْ الْمَعْصُومُونَ الْمُطَهَّرُونَ، الَّذِينَ لَا يُذْنِبُونَ وَلَا يَعْصُونَ، وَهُمْ الْمُؤَيَّدُونَ الْمُوَفَّقُونَ الْمَسَدَّدُونَ، بِهِمْ يَرْزُقُ اللَّهُ عِبَادَهُ، وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وَبِهِمْ يَنْزِلُ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهِمْ تَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، وَبِهِمْ يُمَهَّلُ أَهْلُ الْمَعَاصِي وَلَا يُعَجَّلُ عَلَيْهِمُ بِالْعُقُوبَةِ وَالْعَذَابِ، لَا يُفَارِقُهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَا يُفَارِقُونَهُ، وَلَا يُفَارِقُهُمُ الْقُرْآنُ وَلَا يُفَارِقُونَهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ»^(٣).

نكتفي بهذا المقدار من الأحاديث الشريفة، عن الغيبة الكبرى.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ص ٥٢.

القيادة المرجعية

لقد كان ابتداء استلام القيادة المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى - حسب اطلاعنا - على يد الشيخ الفقيه: الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني^(١).

فقد قال السيد محمد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليه): «... وهو أول من هدب الفقه، واستعمل النظر^(٢) وفتق البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى»^(٣).

وقال أيضاً: إنَّ حال هذا الشيخ الجليل - في الثقة والعلم والفضل والكلام^(٤) والفقه - أظهر من أن يحتاج إلى البيان، وللأصحاب^(٥) مزيدُ اعتناء بنقل أقواله وضبط فتاواه، خصوصاً الفاضلين^(٦) ومن تأخر عنهما^(٧)...»^(٨).

وللفقيه العماني منزلة كبيرة جداً عند الفقهاء، وقد أثنى عليه علماءنا القدامى، كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي.

- (١) نسبة إلى عُمان - بضم العين وتخفيف الميم - بلاد تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وتُعرف اليوم باسم (سلطنة عُمان) وعاصمتها: مسقط.
- (٢) أي: اجتهد في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية.
- (٣) فتق البحث: نقحه وقومه ووسعه.
- (٤) علم الكلام في اصطلاح الفقهاء يُطلق على العقائد والفلسفة الإسلامية.
- (٥) المقصود من «الأصحاب» - في كلمات الفقهاء - هم الفقهاء.
- (٦) الفاضلان: العلامة الحلبي والمحقق الحلبي، وهما من أكابر العلماء والفقهاء وأعاضمهم.
- (٧) من تأخر عنهما: من جاء بعدهما، باعتباره متأخراً من حيث الزمن.
- (٨) كتاب (الفوائد الرجالية) المعروف ب(رجال السيد بحر العلوم) ج ١ ص ٢٢٠، طبع النجف الأشرف سنة

وللعُماني كتاب (الكُرِّ والفَرِّ) في موضوع الإمامة، وكتاب (المتَمَسِّك بحَبْلِ آل الرسول) في الفِقه، وهو كتابٌ حَسَنٌ كبير، وكان مشهوراً في ذلك الزمان، ولكنه الآن غير موجود.

أقول: لم أجد في كُتُب التراجم - الموجودة عندي - تاريخ مولده أو وفاته، ولكنه كان قبل الشيخ المفيد، بسنوات عديدة، لأنه أُسْبِقَ زَمَناً من ابن الجُنيد، وابن الجُنيد من مشايخ المفيد وأساتذته^(١).

ولعلَّ من الصحيح أن نقول: إنَّ هذه الفَترَة - وهي ما بين وفاة النائب الرابع وبين نبوغ الشيخ المفيد - فَترَة مَفْقُودَة الحَلَقَات، فقد كانت وفاة النائب الرابع سنة ٣٢٩هـ، وولِد الشيخ المفيد سنة ٣٣٦ أو ٣٣٨ هجرية.

وعلى كلِّ حال، فقد أخذت القيادة المرجعية طابعها الخاص، وتكوَّنت حلقات التدريس في بغداد، وانقضت سنوات، ولَمَع نَجْمُ الشيخ المفيد في بغداد، وأَسَّس الحَوْزَة العِلْمِيَّة، وكان يحضر مجلس دَرْسِه العَشْرَات من الفُضَلَاء وفي طليعتهم السيِّدان: الرضوي والمرتضي، ويُعتبر كل واحد منهما من أَلَمع الشخصيات العلمية وأَبْرَزها.

وكان الشيخ المفيد آيةً من آيات الله تعالى، ونادرة من نوادر الكون، ونايغة من نوابغ الدهر، فهو شيخ المشايخ ورئيس الفقهاء، وقد اجتمعت فيه صفات الفضل، وانتهت إليه الرئاسة العامة، واتَّفَق الجميع على علمه وفِقهه، وفضله وورعه وتقواه، وزَهده وعدالته وجلالته.

فلا عجب إذا ساعده الحَظُّ والتوفيق، فكَتَبَ إليه الإمام المهدي عليه السلام رسائل عديدة في السنوات الأخيرة من حياته، وكان عليه السلام يُرسل إليه في كلِّ سنة رسالة. ونجد في كُتُب التراجم رسالتين فقط، ولكن يُستفاد من نصوص الرسالة الثانية أن الإمام المهدي عليه السلام أرسل إليه أكثر من رسالتين، وستعرف ذلك قريباً.

(١) كتاب (رجال السيد بحر العلوم) ج ٢ ص ٢٢٠.

وكلُّ رسالةٍ من تلك الرسائل تَضَعُ وسامَ الفَخْرِ على صدرِ الشيخ المفيد، وتاج العِزِّ والشرف على رأسه، واللهُ يَخْتَصُّ برحمته مَنْ يشاء.

وإليك نصُّ الرسالة الأولى التي وصلت في شهر صفر سنة ٤١٠ هـ مع شرح بعض نقاطها بعد ذلك:

«للأخ السديد، والوليِّ الرَّشيد، الشيخ المفيد: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعرازه.

مِنْ مُسْتَوَدَعِ الْعَهْدِ الْمَأْخُودِ عَلَى الْعِبَادِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد: سلامٌ عليك أيها المُخْلِصُ في الدِّينِ، المَخْصُوصُ فينا باليقين، فإنَّا نَحْمَدُ - إليك - الله الذي لا إلهَ إلا هو، ونسأله الصلاة على سيِّدنا ومولانا ونبينا محمدٍ وآله الطاهرين.

وَنُعَلِّمُكَ - أدامَ اللهُ تَوْفِيقَكَ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ، وَأَجْزَلَ مَثُوبَتِكَ عَلَيَّ نُطْقِكَ عَنَّا بِالصِّدْقِ - : أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَنَا فِي تَشْرِيفِكَ بِالْمُكَاتَبَةِ، وَتَكْلِيفِكَ مَا تُؤَدِّيهِ عَنَّا إِلَى مَوَالِينَا قَبْلَكَ - أَعَزَّهُمُ اللهُ بِطَاعَتِهِ، وَكَفَاهُمُ الْمُهِمَّ بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ وَحِرَاسَتِهِ - .

فَقِفْ - أمدَكَ اللهُ بِعَوْنِهِ^(١) على أعدائه المارقين من دينه - على ما نذكركه^(٢) وأعملُ في تَأْدِيتِهِ إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ، بِمَا نرْسِمُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ:

نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا ثَاوِينَ بِمَكَانِنَا، النَّائِي عَنِ مَسَاكِنِ الظَّالِمِينَ، حَسَبَ الَّذِي أَرَانَاهُ اللهُ تَعَالَى لَنَا مِنَ الصَّلَاحِ وَلِشِيْعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَتْ دَوْلَةُ الدُّنْيَا لِلْفَاسِقِينَ.

فإنَّا نُحِيطُ عِلْمًا بِأَبَائِكُمْ، وَلَا يَعْزُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، وَمَعْرِفَتُنَا بِالذُّلِّ^(٣) الَّذِي

(١) وفي نسخة: أَيْدِكَ اللهُ بِعَوْنِهِ.

(٢) وفي نسخة: على ما أذكركه.

(٣) وفي نسخة: بالزلل.

أصابكم، مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا، وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ، وَاصْطَلَمَكُمْ الْأَعْدَاءُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ، وَظَاهِرُونَا عَلَى انْتِيَاشِكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنَاثَتْ عَلَيْكُمْ، يَهْلِكُ فِيهَا مَنْ حُمَّ أَجَلُهُ، وَيُحْمَى عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمَلُهُ، وَهِيَ أَمَارَةٌ لِأُزُوفِ حَرَكَتِنَا، وَمُبَاتَّتِكُمْ بِأَمْرِنَا وَنَهْيِنَا، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

اعْتَصِمُوا بِالتَّقِيَّةِ مِنْ شَبِّ نَارِ الْجَاهِلِيَّةِ، تُحَشِّشُهَا عُصْبُ أُمَوِيَّةَ، يَهْوِلُ بِهَا فِرْقَةٌ مَهْدِيَّةٌ.

أَنَا زَعِيمٌ بِنَجَاةِ مَنْ لَمْ يَرْمُ فِيهَا الْمَوَاطِنَ الْخَفِيَّةَ، وَسَلَّكَ فِي الظُّعْنِ مِنْهَا السُّبُلَ الْمَرْضِيَّةَ.

إِذَا حَلَّ جَمَادَى الْأُولَى - مِنْ سَنَّتِكُمْ هَذِهِ - فَاعْتَبَرُوا بِمَا يَحْدُثُ فِيهِ، وَاسْتَيْقِظُوا مِنْ رَقَدَتِكُمْ لِمَا يَكُونُ فِي الَّذِي يَلِيهِ.

سَتَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ جَلِيَّةٌ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا بِالسَّوِيَّةِ، وَيَحْدُثُ فِي أَرْضِ الْمَشْرِقِ مَا يُحْزِنُ وَيُقْلِقُ، وَيَغْلِبُ مِنْ بَعْدُ عَلَى الْعِرَاقِ طَوَائِفٌ عَنِ الْإِسْلَامِ مُرَاقٍ، تَضِيقُ - بِسُوءِ فِعَالِهِمْ - عَلَى أَهْلِ الْأَرْزَاقِ، ثُمَّ تَنْفَرِجُ الْعُمَّةُ - مِنْ بَعْدُ - بِبَوَارِ طَاغُوتٍ مِنَ الْأَشْرَارِ، ثُمَّ يَسْرُ بِهَلَاكِهِ الْمُتَّقُونَ الْأَخْيَارَ.

وَيَتَّفِقُ لِمُرِيدِي الْحَجِّ مِنَ الْآفَاقِ مَا يَأْمَلُونَهُ مِنْهُ، عَلَى تَوْفِيرٍ عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَاتِّفَاقٍ^(١) وَلَنَا - فِي تَيْسِيرِ حَجِّهِمْ عَلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ وَالْوَفَاقِ - شَأْنٌ يَظْهَرُ عَلَى نِظَامٍ وَاتِّسَاقٍ.

فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يُقَرِّبُهُ مِنْ مَحَبَّتِنَا^(٢) وَيَتَجَنَّبُ مَا يُذْنِبُهُ مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا، فَإِنَّ أَمْرَنَا بَغْتَةً فَجَاءَةً، حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حُوبَةٍ.

وَاللَّهُ يُلْهِمُكُمْ الرُّشْدَ، وَيَلْطَفُ لَكُمْ فِي التَّوْفِيقِ بِرَحْمَتِهِ».

(١) وفي نسخة: على توفير غلبة منهم وإنفاق.

(٢) وفي نسخة: «بما يقرب به من محبتنا».

نسخة التوقيع باليد العُليا، على صاحبها السلام:

«هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي والمخلص في وُدِّنا الصَّفي، والناصر لنا الوفي، حَرَسَكَ اللهُ بعينه التي لا تَنَام، فاحتفظْ به، ولا تُظهِرْ على خَطِّنا - الذي سَطَرناه بماله ضَمَّنَّاه - أَحَدًا، وأدِّ ما فيه إلى مَنْ تَسْكُنُ إليه، وأوصِ جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصَلَّى اللهُ على محمد وآله الطاهرين»^(١).

رسالة أخرى إلى الشيخ المفيد

وورَدَ على الشيخ المفيد رسالة أخرى من ناحية الإمام المهدي عليه السلام في يوم الخميس، الثالث والعشرين من شهر ذي الحِجَّة سنة ٤١٢ هـ، هذا نصُّها:

«من عبد الله المُرابط في سبيله

إلى مُلهم الحقِّ ودليله.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامُ الله عليك أيها الناصر للحقِّ، الداعي إليه بكلمة الصِّدق، فإنَّا نحمدُ الله إليك الذي لا إله إلا هو، إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصَّلَاة على سيِّدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد.. فقد كُنَّا نَظَرْنَا مُنَاجَاتِكَ، عَصَمَكَ اللهُ بالسَّبَب الذي وهبَهُ اللهُ لك من أوليائه، وحَرَسَكَ به من كيد أعدائه، وشَفَّعَنَا ذلك.

الآن من مُسْتَقَرِّ لنا يُنصَّب في شِمْرَاخٍ من بهماء، صِرْنَا إليه آنفًا من غمالييل، أَلْجَأْنَا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صَحْصَح، من غير بُعْدٍ من الدَّهر، ولا تطاؤُلٍ من الزَّمان.

ويأتيك نبأ منّا بما يتجدد لنا من حال، فتعرِّف بذلك ما تَعَمِّدُه من الزُّلْفَةِ إلينا بالأعمال، والله مُوفِّقك لذلك برحمته.

(١) كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢ ص ٤٩٧، طبع لبنان ١٤٠١ هـ.

فَلْتَكُنْ - حَرَسَكَ اللهُ بَعَيْنَهُ الَّتِي لَا تَنَامُ - أَنْ تُقَابِلَ لِدَكَ فِتْنَةً تُبْسِلُ نَفُوسَ قَوْمٍ
 حَرَّتْ بِاطْلَالٍ لِاسْتِرْهَابِ الْمُبْطِلِينَ يَبْتَهِجُ لِدْمَارِهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَيَحْزُنُ لِدَكَ الْمَجْرَمُونَ.
 وَآيَةُ حَرَكَتِنَا مِنْ هَذِهِ اللَّوْثَةُ حَادِثَةٌ بِالْحَرَمِ الْمُعْظَمِ، مِنْ رَجَسٍ مُنَافِقٍ مُذَمَّمٍ، مُسْتَحِلٌّ
 لِلدَّمِ الْمُحَرَّمِ، يَعْمَدُ بِكَيْدِهِ أَهْلَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَبْلُغُ بِذَلِكَ غَرَضَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ،
 لِأَنَّنا مِنْ وِرَاءِ حِفْظِهِمْ بِاللُّدْعَاءِ الَّذِي لَا يُحْجَبُ عَنِ مَلِكِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.
 فَلْتَطْمَئِنِّ بِذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَانَا الْقُلُوبِ، وَلِيَثِقُوا بِالْكَفَايَةِ مِنْهُ وَإِنْ رَاعَتْهُمْ بِهَمِّ الْخُطُوبِ،
 وَالْعَاقِبَةُ - بِجَمِيلِ صُنْعِ اللهِ سُبْحَانَهُ - تَكُونُ حَمِيدَةً لَهُمْ مَا اجْتَنَبُوا الْمُنْهَى عَنْهُ مِنَ
 الذُّنُوبِ.

وَنَحْنُ نَعْهَدُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمَخْلُصُ، الْمَجَاهِدُ فِينَا الظَّالِمِينَ (أَيَّدَكَ اللهُ بِنَصْرِهِ
 الَّذِي أَيَّدَ بِهِ السَّلَفَ مِنْ أَوْلِيَانَا - الصَّالِحِينَ) أَنَّهُ مَنْ اتَّقَى رَبَّهُ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي الدِّينِ،
 وَأَخْرَجَ مِمَّا عَلَيْهِ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ، كَانَ آمِنًا مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُبْطِلَةِ، وَمِخْنِهَا الْمُظْلَمَةِ الْمُضِلَّةِ.
 وَمَنْ بَخِلَ مِنْهُمْ بِمَا أَعَارَهُ اللهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ أَمَرَهُ بِصِلَتِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ خَاسِرًا
 بِذَلِكَ لِأَوْلَاهِ وَأَخْرَتِهِ^(١).

وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا - وَفَقَّهَ اللهُ لِبَطَاعَتِهِ - عَلَى اجْتِمَاعِ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ
 عَلَيْهِمْ، لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا، وَلَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ الْعَادَةُ بِمِشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ
 وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا!

فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ مِنْهُمْ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَهُوَ
 حُسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا الْبَشِيرِ النَّذِيرِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامٌ.
 وَكُتِبَ فِي غُرَّةِ شَوَالِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

نُسْخَةُ التَّوْقِيعِ بِالْيَدِ الْعُلْيَا (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى صَاحِبِهَا):

«هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمَلْهُمَ لِلْحَقِّ الْعَلِيِّ، بِإِمْلَانِنَا، وَخَطِّ ثِقَتِنَا فَاخُفِهِ عَنْ كُلِّ

(١) وَفِي نَسْخَةِ: لِأَوْلَاهِ وَأَخْرَاهُ.

أحد، وأطوه، واجعل له نسخة تُطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا، شملهم الله - ببركتنا - إن شاء الله.

الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين».

نحن نقول إن هذه الرسالة كسابقتها حيث اشتملت على رموز وكنيات لا يعرفها إلا الشيخ المفيد - رضوان الله عليه - نفسه حيث تضمنت عن إخبارات عن المستقبل واحتواء الرسالة على كلمات غير مألوفة في واقعنا الحاضر وهذا يدل على هذا الغموض وعدم المعرفة هو دليل على الحكمة والعناية الخاصة للإمام المهدي عليه السلام.

حيث استدل في بداية الكلام «من عبد الله المرابط في سبيله». المرابطة في اللغة هي الملازمة والمواظبة على حفظ أي ثغر من ثغور البلاء من شر العدو.

وإن الإمام المهدي عليه السلام يسمي نفسه: المرابط في سبيل الله لأنه هو المحافظ على الدين الإسلامي الصحيح من الضياع والتلف. وحيث يقف بالمرصاد على كل من يحاول الاعتداء على الإسلام وأن الناس لاهون بإعمالهم وأشغالهم وهم لا يعلمون بالأظفار التي تتوجه نحو الإسلام، الدين الحنيف.

وهناك كلمات في هذه الرسالة غاية في الدقة ولا يفهمها إلا الراسخون في العلم ومن أشار إليهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

لذا نحن نعتقد بأن دعاء الإمام المهدي عليه السلام لا يُحجَب عن الله تعالى، لعدم وجود ما يحبس الدعاء عن الإجابة ويمنعه من التنفيذ، فدعاء الإمام عليه السلام لا يُرد بالغا ما بلغ وكائناً ما كان ولا يحول دون إجابته حائل.

لذا فإن الله عز وجل يدفع الفتن بدعاء الإمام المهدي عليه السلام فالإمام المهدي هو الحافظ لشيئته عن طريق الدعاء لهم فلولا دعاء الإمام لشيئته لكانت الحياة مختلفة تماماً عما هي عليه الآن.

لذا نرى أن المصائب والمآسي والبلاء قد انصبت على الشيعة في كثير من البلدان وخاصة بلاد الشرق الأوسط وأينما كانوا، فقتل من قتل منهم، وأسر من أسر، وسُجن

من سُجن، وتشتت العوائل، وتفرقت العشائر، وهدمت البيوت، وحرقت الأجساد، وزهقت النفوس تحت الأنقاض وهُتكت الأعراض، وصودرت الأموال والعقار.

لذا عاشت الشيعة وما تزال في جو من الضغط والكبت والاختناق، وانقلبت عليهم الأمور حيث أصبح الأغنياء فقراء والأعزة أذلة، وقد شملهم الخوف والرعب والذل والهوان، فتمخضت الولايات والدموع والآهات مما تعجز الأقلام عن وصفها والألسن عن شرحها، وما هذه الآهات والولايات التي انكبّت علينا إلا نتيجة ابتعادنا عن تعاليم وسنن أهل البيت عليهم السلام والتي أرسوها لنا على البر والأمان.

فلو قارنا مجتمعنا مع التعاليم الإسلامية والعقائد الصحيحة التي سنّها لنا أهل البيت عليهم السلام لرأينا هناك ابتعاداً شاسعاً وكبيراً وفرقاً كبيراً.

فأين التشيع الذي سنّه لنا أهل بيت العصمة والنبّي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من السفور والخلاعة والخمور والفجور والزنا وأكل الحرام والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وهذا كله انحراف واضح عن خط أهل البيت عليهم السلام والذي هو خط الإسلام؟

لذا لا عجب أن يطلق على الكثير من الشيعة هم شيعة بالولادة، أي إنهم شيعة اسماً لا شيعة سلوكاً وعقيدة وعملاً، وهذه الانحرافات لا تنطبق على الشيعة فقط بل تشمل كافة المذاهب الإسلامية الأخرى حيث لا قياس بين الشيعة والمذاهب الأخرى لأنه هناك المفاسد أكثر وأكبر مما هو موجود عند الشيعة.

فلو كان الشيعة ملتزمين بسنن الإسلام وتعاليمه التي سنّها لنا أهل البيت عليهم السلام لكان الطريق مفتوحاً لنا بلقاء الإمام المهدي عليه السلام وبصورة مكشوفة وواضحة، لذا نرى أن الإمام المهدي عليه السلام قد غاب عنا بعد ما ابتعدنا عن الكتاب والسنة ولا يظهر إلا بعد أن تُملأ الأرض جوراً وظلماً حيث يظهر ليملاًها قسطاً وعدلاً.

من الذي رأى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام في الغيبة الكبرى

إن الذين تشرفوا بلقاء الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام في أيام الغيبة الكبرى - كثيرون جداً، فلا يمكن تعدادهم أو إحصاؤهم، كما أنه يصعب استيعاب أسمائهم كما ذكرتهم كتب التاريخ والحديث.

فقد ذكر الشيخ المجلسي (رحمه الله) أسماء جماعة من الذين تشرفوا بلقاء الإمام في أيام الغيبة الكبرى في كتاب بحار الأنوار^(١) وأيضاً ذكر الشيخ النوري في كتاب (النجم الثاقب حيث اختار من مجموع القصص ثمان وخمسين قصة وحكاية وذكرها في كتاب جنة المأوى)^(٢).

وهناك كتب كثيرة ذكرت من تشرفوا بلقاء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام على سبيل الذكر:

- كتاب تبصرة الولي، فيمن رأى القائم المهدي، للسيد هاشم البحراني.
- تذكرة الطالب فيمن رأى الإمام الغائب.
- دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام، للشيخ محمود الميثمي العراقي.
- بدائع الكلام فيمن اجتمع بالإمام، للسيد جمال الدين محمد بن الحسين اليزدي الطباطبائي.

وغيرها من الكتب التي قد يطول ذكرها.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١-٧٧ طبع طهران سنة ١٣٩٣ هـ.

(٢) لقد طبع كتاب (جنة المأوى) مع الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار.

وهناك قصص وحكايات كثيرة كثيرة ممن تشرفوا بقاء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زماننا هذا، ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الذين تشرفوا بقاء الإمام عليه السلام، ما كانوا يخبرون أحداً بذلك، خوفاً من الشهرة، أو من أن يُتهموا بالدجل والكذب حيث لا يصدّقهم أحد، أو تقيّة من السلطة أو ما شابه ذلك، لذلك نراهم يفضلون السكوت على الإخبار بذلك.

لذلك سوف أذكر مَنْ أخبروا بالتشرف بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وبقائه، ممن وصلتنا أخبارهم إما لضرورة تقتضي لذلك أو للتكليف الشرعي الذي فرض عليهم لا لشيء بل إثباتاً للحق وتثبيتاً لعقائد الناس.

وهذه بعض القصص المختارة وهي قطرة في بحر مع مراعاة الاختصار.

قِصَّةُ يَاقُوتِ الدَّهَّانِ

رُوي عن الشيخ الجليل العالم النّبيّل الشيخ علي الرّشّيت - وكان من أجلاء العلماء الأتقياء - قال: سافرتُ من مدينة كربلاء المقدّسة إلى النجف الأشرف عن طريق (طويريج)^(١) فرَكبنا السفينة، وفيها جماعة كانوا مشغولين باللّهو واللعب وبعض الأعمال المُنافية للوقار والأدب، ورأيت رجلاً معهم لا يُشاركهم في أعمالهم، بل يُحافظ على وقاره وأخلاقه، ولا يشترك معهم إلا عند تناول الطعام، وكانوا يستهزئون به ويُخاطبونه بكلام لاذع، وربما طعنوا في مذهبِه!

فسألته عن سبب ابتعاده عن تلك الجماعة وعدم اشتراكه معهم في اللهو واللعب؟ فقال: هؤلاء أقاربي، وهم أهل السُنّة، وأبي منهم، ولكن والدتي من أهل الإيمان (أي: إنّها شيعيّة) وكنتُ أنا أيضاً على مذهبهم، ولكنّ الله تعالى منّ عليّ بالتّشيع ببركة الإمام الحُجّة صاحب الزمان عليه السلام.

(١) طويريج: اسمُ مدينةٍ تبعد عن كربلاء حوالي خمسة عشر كيلومتراً، وتُعرف اليوم بـ(قضاء الهندية) وقد كان الناس يُسافرون - بالزوارق والسفن - من كربلاء إلى طويريج، ومنها إلى النجف.

فسألته عن سبب هدايته وتشرفه بالتشيع؟

فقال: اسمي: ياقوت، وأنا دهان^(١) في مدينة الحلة. ثم بدأ يحكي لي قصة هدايته فقال: خرجت - في بعض السنين - إلى البراري، خارج الحلة، لشراء الدهن، فاشتريت كمية من الدهن ورجعت مع جماعة، ووصلنا ليلاً إلى منزل - في الطريق - فبيتنا فيه تلك الليلة، فلما انتبهت من النوم، رأيت أن الجماعة قد رحلوا جميعاً، فخرجت في أثرهم، وكان الطريق في البرّ الأقر، وأرض ذات سباع، فضلت عن الطريق، وبقيت متحيراً خائفاً من السباع والعطش.

فجعلت أستغيث بالخلفاء!! وأسألهم الإعانة، فلم يظهر منهم شيء! وكنت - فيما مضى - قد سمعت من أمي أنها قالت: إن لنا إماماً حياً، يُكنى: أبا صالح، وهو يُرشد الضال^(٢) ويُغيث الملهوف ويُعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى: إن أغاثني ذلك الإمام أن أدخل في دين أمي (أي: أعتنق مذهب التشيع).

فناديت: يا أبا صالح!

وإذا برجل في جنبي وهو يمشي معي وقد تعمم بعمامة خضراء، فدلني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمي، وقال: ستصل إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة. فقلت له: ألا تأتي معي إلى هذه القرية؟

قال: لا.. لأنه قد استغاث بي - الآن - ألف إنسان في أطراف البلاد، وأريد أن أغيثهم. ثم غاب عني، فمشيت قليلاً، فوصلت إلى القرية وكانت تبعد عن ذلك المنزل - الذي نزلنا فيه ليلاً - مسافة بعيدة، ووصلت الجماعة إلى تلك القرية بعدي بيوم! ودخلت الحلة، وذهبت إلى دار السيد مهدي القزويني^(٣) فذكرت له القصة، وتعلمت منه معالم الدين... إلى آخر كلامه^(٤).

(١) أي: إن مهنتي بيع الدهن.

(٢) أي: التائه الذي ضاع وضل عن الطريق.

(٣) كان من علماء الشيعة البارزين في عصره.

(٤) كتاب (جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجة عليه السلام في الغيبة الكبرى) لمؤلفه الشيخ النوري، ص ٢٩٣، المطبوع مع الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار.

قصة إسماعيل بن الحسن الهرقلي

حكى عن شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي^(١) أن أباه كان - في أيام شبابه - قد أصيب بقُرْحَة على فخذه الأيسر يقال لها: (تُوثة) وكانت تتشقق - في موسم الربيع - ويخرج منها دمٌ وقَيْح. فخرج من قريته (هرقل) وقصد مدينة الحلة^(٢) وشكى إلى السيّد رضيّ الدين علي بن طاوس^(٣) ما يجده من الألم، فأخضَرَ ابن طاوس الأطباء لمُعَاينَتِهِ، وبعد الفحص قال الأطباء: إنَّ في إجراء العمليَّة الجراحية على هذه القُرْحَة خطر الموت، وإنَّ نسبة نجاح العمليَّة ضئيلة جداً. فذهب إسماعيل الهرقلي مع السيّد ابن طاوس إلى بغداد لمراجعة الأطباء الحاذقين. فكان الجواب نفس الجواب الأوَّل.

فتوجَّه إسماعيل إلى مدينة (سامراء) للتوسُّل بالإمام المهدي عليه السلام وطلب الشفاء منه، وبعد أيام ذهب إلى نهر دجلة، واغتسل فيه ولبس ثوباً نظيفاً، فالتقى به أربعة فرسان، أخذهم بيده رُمح وعليه فرجية^(٤).

فتقدَّم إليه صاحبُ الفرجية، ووقف أصحابه الثلاثة على جانبي الطريق، وسلّموا على إسماعيل، فسأله صاحبُ الفرجية: أنتَ غداً تروح إلى أهلك؟ قال إسماعيل: نعم.

فقال له: تقدَّم حتى أبصر ما يُوجعك. فجعل يلمس جسم الهرقلي، حتى أصابت يده القُرْحَة فعصرها ثم استوى على سرج فرسه.

فقال أحدُ الفرسان الثلاثة: أفلحت يا إسماعيل!.

فتعجَّب إسماعيل من معرفتهم اسمه، ولكنه لم يتبَّه إلى ما يجري عنده، وقال: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله.

(١) هرقل: اسم قرية كانت في ضواحي مدينة الحلة.

(٢) الحلة: اسمُ مدينة في العراق، تقع على نهر الفُرات، تبعد عن مدينة كربلاء حوالي ٤٠ كيلومتراً.

(٣) هو من كبار علماء الشيعة وُلِدَ سنة ٥٨٩هـ، وتوفي سنة ٦٦٤هـ.

(٤) الفرجية: ثوب واسع، طويل الأكمام، يتزيَّن به علماء الدين.

فقال له الرجل: هذا هو الإمام - وأشار إلى صاحب الفرجية - .
فتقدم إسماعيل واحتضن رجله وقبل فخذه، فقال له الإمام - بلطف ورأفة -:
ارجع .

قال إسماعيل: لا أفارقك أبداً .

فقال الإمام: المصلحة في رجوعك .

فأعاد إسماعيل كلامه الأول .

فقال أحدهم: يا إسماعيل ما تستحي؟ ! يقول لك الإمام - مرتين - : ارجع .
وتخالفه؟ !

فتوقف إسماعيل عند ذلك، فقال له الإمام: إذا وصلت بغداد فلا بد أن يطلبك
أبو جعفر - يعني الحاكم العباسي: المستنصر - فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا
تأخذه، وقل لولدنا الرضي: ليكتب لك إلى علي بن عوض، فإنني أوصيه يعطيك الذي
تريد .

ثم تركه الإمام وأصحابه وواصلوا المسير، ومضى إسماعيل إلى مشهد الإمامين
العسكريين فالتقى به بعض الناس فسألهم عن الفرسان الأربعة؟ فقالوا: هم من الشرفاء
أرباب الغنم .

فقال لهم: بل هو الإمام .

فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟

قال: هو قبضه بيده . ثم كشف عن رجله فلم ير أثراً لذلك المرض، فتدأخله الشك
في أن تكون القرحة في الرجل الأخرى، فكشف عن رجله الأخرى فلم ير شيئاً،
فتهاقت الناس عليه، يمزقون قميصه تبركاً به .

وجاءه رجل من قبل السلطة العباسية، وسأله عن اسمه وتاريخ مغادرته بغداد؟
فأخبره بكل شيء، فكتب الرجل بالخبر إلى بغداد .

وبعد يوم واحد خرج إسماعيل من مدينة سامراء مُتوجِّهاً إلى بغداد، فلمَّا وصل إليها رأى النَّاسَ مزدحمين على القنطرة - خارج المدينة - يسألون كلَّ قادم عن اسمه ونَسَبه وأين كان؟ فسألوه عن اسمه، فأخبرهم بكلِّ شيء، فاجتمعوا عليه يُمزقون ثيابه للتبرُّك، ووصل إلى بغداد وقد كاد أن يموت من كثرة الأزدحام.

وخرج السيّد ابن طاوس ومعه جماعة، فالتقوا بإسماعيل ورَدُّوا النَّاسَ عنه، فلما رآه السيّد قال له: أعنك يقولون؟

قال: نعم.

فنزل عن دابَّته وكشَفَ عن فخذ إسماعيل، فلم ير أثراً من القُرْحَة، فغُشي عليه.. ولمَّا أفاق أخذ بيد إسماعيل وأدخَلَه على الوزير باكياً، وقال: هذا أخي وأقرب النَّاس إلى قلبي.

فسأله الوزير عن القِصَّة فحكى له، فأحضر الوزير الأطباء - الذين عاينوا القُرْحَة قبل ذلك وقالوا ليس لها دواء إلا القَطْع بالحديد وفيه خَطَر الموت - فقال لهم: فبتقدير أن يُقَطَّع ولا يموت.. في كمَّ تبرأ؟^(١).

قالوا: في شهرين، ويبقى مكانها حفيرة بيضاء لا يَنبُت فيها شَعْر!

فسألهم الوزير: متى رأيتم القُرْحَة؟

قالوا: منذ عشرة أيام.

فكشَفَ الوزير عن الفخذ التي كانت فيه القُرْحَة، فلم يروا لها أثراً، فصاح أحد الأطباء: هذا عمَل المسيح!

فقال الوزير: حيث لم يكن هذا من عملكم، فنحن نعرف من عملها.

ثم إنَّ الحاكم العباسي المستنصر أحضر إسماعيل وسأله عن القِصَّة؟ فقَصَّها عليه، فأمر له بألف دينار وقال له: خُذْ هذه وأنفقها.

(١) أي: لو فرضنا أنَّ العمليَّة أُجريت له ونَجَّحت، في كمَّ مدَّة يندمل الجرح ويبرأ؟

فقال إسماعيل: ما أجسر أن آخذ منه حبة واحدة !!

فقال المستنصر - متعجباً - ممن تخاف؟! !

قال: من الذي فعلَ معي هذا، فإنه قال: لا تأخذ من المستنصر شيئاً!

فبكى المستنصر وتكدر، وخرج إسماعيل من عنده ولم يأخذ منه شيئاً.

قال شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي: رأيت فخذ أبي - بعد ما صلحت - ولا أثرَ فيها، وقد نبتَ في موضعها الشَّعر^(١).

قِصَّةُ أَبِي رَاجِحِ الْحَمَّامِيِّ

رَوَى الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ عَنِ الشَّيْخِ الْعَابِدِ الْمُحَقِّقِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ قَارُونَ قَالَ: كَانَ فِي مَدِينَةِ الْحِلَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو رَاجِحِ الْحَمَّامِيِّ، وَحَاكِمٌ نَاصِبِيٌّ اسْمُهُ مَرْجَانُ الصَّغِيرُ^(٢) وَذَاتَ يَوْمٍ أَخْبَرُوا الْحَاكِمَ أَنَّ أَبَا رَاجِحٍ يَسُبُّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ!، فَأَحْضَرَهُ وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ وَتَعْذِيبِهِ، فَضْرَبُوهُ ضَرْباً مُهْلِكاً عَلَى وَجْهِهِ وَجَمِيعِ بَدَنِهِ، فَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ، ثُمَّ أَخْرَجُوا لِسَانَهُ وَأَدْخَلُوا فِيهِ إِبْرَةً عَظِيمَةً، وَثَقَبُوا أَنْفَهُ، وَجَعَلُوا فِي الثُّقْبِ خَيْطاً وَشَدُّوا الْخَيْطَ بِحَبْلٍ وَجَعَلُوا يَدُورُونَ بِهِ فِي طُرُقَاتِ الْحِلَّةِ، وَالضَّرْبُ يَأْخُذُهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ.

فَأَمَرَ الْحَاكِمَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ الْحَاضِرُونَ: إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَسَوْفَ يَمُوتُ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ وَكَثْرَةِ الْجَرَاحَاتِ. فَتَرَكَوهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَجَاءَ أَهْلُهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى الدَّارِ، وَكَانَ بِحَالَةٍ فَظِيعةٍ لَا يَشْكُ أَحَدٌ أَنَّ الرَّجُلَ سَيُفَارِقُ الْحَيَاةَ، مِمَّا نَزَلَ بِهِ مِنَ التَّعْذِيبِ الْوَحْشِيِّ. وَأَصْبَحَ الصَّبَاحَ، وَإِذَا الرَّجُلُ قَائِمٌ يُصَلِّي عَلَى أَحْسَنِ حَالَةٍ، وَقَدْ عَادَتْ إِلَيْهِ أَسْنَانُهُ الَّتِي سَقَطَتْ، وَالتَّامَتْ جَرَاحَاتُهُ، وَلَمْ يَبْقَ فِي بَدَنِهِ أَثَرٌ مِنْ ذَلِكَ التَّعْذِيبِ !!

(١) كتاب بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٦١ - ٦٤، نقلاً عن كتاب (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة) لمؤلفه علي بن عيسى الإربلي.

(٢) الناصبي: هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت، أو شيعتهم لأجل متابعتهم لأهل البيت. مجمع البحرين للطريحي.

فتعجّب الناس من ذلك، وسألوه عن واقع الأمر؟ فأخبرهم أنّه استغاث بالإمام المهدي (عجلّ الله ظهوره) وتوسّل إلى الله تعالى به، فجاءه الإمام إلى داره، فامتلات الدار نوراً.

قال أبو راجح: فَمَسَحَ الإمام بيده الشريفة على وَجْهِي، وقال لي: اخرج وكِدَّ علي عيالك^(١) فقد عافاك الله تعالى، فأصبحتُ كما ترون.

ورآه محمد بن قارون وقد عادت إليه نضارة الشباب، واحمرَّ وجهه واعتدلَّت قامته.

وشاع الخبر في الحلة، فأمرَ الحاكم بإحضاره - وكان قد رآه يوم أمس وقد تورَّم وجهه من الضرب - فلما رآه صحيحاً سليماً ولا أثرَ للجراحات في جسمه، خاف الحاكم خوفاً شديداً، وغيَّر سلوكه مع شيعة أهل البيت عليهم السلام وصار يُحسن المعاملة معهم.

وكان أبو راجح - بعد تشرفه بلقاء الإمام - كأنه ابن عشرين سنة ولم يزل كذلك حتى أدركته الوفاة^(٢).

قصة المقدس الأردبيلي

ذَكَرَ العلامة المجلسي (رحمه الله) أنّه سمع من جماعة أخبروه عن السيد الفاضل أمير عَلام قال: كنتُ في صَحْن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام^(٣) في ساعة متأخرة من الليل، فرأيتُ رجلاً مُقبلاً نحو الرّوضة المقدّسة، فاقتربتُ منه فإذا هو العالم التقي مولانا أحمد الأردبيلي - قدّس الله روحه - فاخفيتُ عنه، فجاء إلى باب الرّوضة - وكان مُغلَقاً - فانفتح له الباب، ودخل الرّوضة، فسمعتُه يتكلّم كأنه يُناجي أحداً، ثمّ خرج، وأغلق باب الرّوضة، فتوجّه نحو مسجد الكوفة، وأنا خلفه أتبعه وهو لا يراني،

(١) كِدَّ علي عيالك: أي: اطلب الرزق لهم.

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج ٥٢، ص ٧٠ - ٧١.

(٣) الصَّحْن: الساحة التي تُحيط ببناء الرّوضة التي فيها قبر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.

فدخل المسجد وقصد نحو المحراب الذي استشهد فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
ومكث هناك طويلاً، ثم رجع نحو النجف وكنت خلفه أيضاً، وفي أثناء الطريق
غلبني السعال، فسعلت، فالتفت إليّ وقال: أنت أمير علام؟
قلت: نعم.

قال: ما تصنع هاهنا؟!

قلت: كنت معك منذ دخولك الروضة المقدسة وإلى الآن، وأقسم عليك بحق
صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك من البداية إلى النهاية.
قال: أخبرك بشرط أن لا تخبر به أحداً ما دمت حياً، فوافقت على الشرط.

فقال: كنت أتفكر في بعض المسائل الفقهية الغامضة، فقررت أن أحضر عند مرقد
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأسأله عنها، فلما وصلت إلى باب الروضة انفتح لي الباب
بغير مفتاح، فدخلت الروضة وسألت الله تعالى أن يجيبني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام
عن تلك المسائل، فسمعت صوتاً من القبر: أن ات مسجداً الكوفة، وسل من القائم،
فإنه إمام زمانك.

فأتيت المسجد عند المحراب، وسألت الإمام المهدي عليه السلام عنها فأجابني عن
ذلك، وها أنا راجع إلى بيتي^(١).

قصة الشيخ محمد حسن النجفي

ذكر الشيخ النوري - في كتاب جنّة المأوى - عن بعض علماء النجف الأشرف:
أنه كان في النجف رجلٌ من طلاب العلوم الدينية، اسمه الشيخ محمد حسن سريرة،
وكان يعاني ثلاث مشاكل:

١ - يقذف الدم من صدره.

٢ - يعيش في فقر شديد.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٧٥.

٣ - يُحِبُّ الزَّوْجَ مِنْ امْرَأَةٍ امْتَنَعَ أَهْلُهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا إِيَّاهُ، لِفَقْرِهِ.

فلَمَّا يَسَّ مِنْ ذَلِكَ، قَرَّرَ الذَّهَابَ إِلَى مَسْجِدِ الْكُوفَةِ^(١) أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعَاءَ، لِأَنَّهُ قَدْ اشْتَهَرَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ مَنْ وَاظَبَ عَلَى زِيَارَةِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعَاءَ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَرَى الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ صَاحِبَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَوَاطَبَ الرَّجُلُ عَلَى ذَلِكَ، أَمَلًا فِي أَنْ يَتَشَرَّفَ بِلِقَاءِ الْإِمَامِ، وَيَعْرُضَ عَلَيْهِ حَوَائِجَهُ الثَّلَاثَ.

فلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الْأَخِيرَةَ - وَكَانَتِ لَيْلَةً ظَلَمَاءَ بَارِدَةٍ ذَاتَ رِيحٍ عَاصِفَةٍ - جَلَسَ الرَّجُلُ عَلَى دَكَّةٍ بَابِ الْمَسْجِدِ فِي الْخَارِجِ - لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ اللَّبْثَ فِي الْمَسْجِدِ، بِسَبَبِ الدَّمِ الَّذِي كَانَ يَقْدِفُهُ مِنْ صَدْرِهِ عِنْدَ السَّعَالِ - وَجَعَلَ يُفَكِّرُ فِي أَنَّهُ لَمْ يُوقِّقْ لَزِيَارَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ فِي آخِرِ أُسْبُوعٍ مِنَ الْأَسَابِيعِ الْأَرْبَعِينَ.

كَانَ الرَّجُلُ مُتَعَوِّدًا عَلَى شُرْبِ الْقَهْوَةِ، فَأَشْعَلَ النَّارَ لِصُنْعِ الْقَهْوَةِ، وَإِذَا بِهِ يَرَى رَجُلًا قَصَدَهُ، فَانزَعَجَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ سَيَشْرَبُ الْقَهْوَةَ كُلَّهَا، وَلَا يَبْقَى لِي شَيْءٌ!.

يَقُولُ: فَوَصَلَ الرَّجُلُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ بِاسْمِي. فَتَعَجَّبْتُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِاسْمِي وَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ: مِنْ آيَةِ طَائِفَةٍ أَنْتَ، مِنْ طَائِفَةِ فُلَانٍ؟ فَيَقُولُ: لَا، حَتَّى ذَكَرْتُ أَسْمَاءَ طَوَائِفٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا. لَا.

وَأَخِيرًا سَأَلَنِي: مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا؟.

فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: وَمَا يَضُرُّكَ لَوْ أَخْبَرْتَنِي بِهِ؟!.

فَصَبَبْتُ لَهُ الْقَهْوَةَ فِي الْكَأْسِ الْمَعْرُوفَةِ بِ(الْفِنْجَانِ) وَقَدَّمْتَهُ لَهُ، فَشَرِبَ قَلِيلًا مِنْهُ،

(١) مَسْجِدُ الْكُوفَةِ: مَسْجِدٌ عَظِيمٌ مَبَارَكٌ، يَقَعُ فِي مَدِينَةِ الْكُوفَةِ بِالْقُرْبِ مِنَ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ، وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فِيهِ، وَفِيهِ قُتِلَ، وَقَدْ جُدُّ بِنَاؤُهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ.

ثم رَدَّ الفِنْجان وقال لي: أنت اشربها. فأخذتُ الكأس منه وشربتُ ما تبقى من القهوة. ثم بدأتُ ببيان حوائجي فقلت له: أنا في غاية الفقر والحاجة، ومُصابٌ بقذف الدم مُنذ سنين، وقد تعلق قلبي بامرأة، وامتنع أهلها من تزويجها إياي.

وقد خدعني بعض رجال الدين إذ قالوا لي: اقصد - في حوائجك - الإمام صاحب الزمان عليه السلام واذهب إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعا، فتقضى حوائجك، وقد تحمّلتُ المشاق والمتاعب في هذه الليالي، وهذه هي الليلة الأخيرة ولم أر فيها أحداً. فقال لي - وأنا غافل -: أمّا صدرك فقد برأ، وأمّا المرأة فستتزوج بها قريباً، وأمّا الفقر فلا يفارقك حتى الموت.

.. ولما أصبح الصباح شعرتُ أنّ صدري قد برأ، وبعد أسبوع تزوّجتُ تلك المرأة، وبقي الفقر على حاله^(١).

قِصَّة آية الله القزويني

ذَكَرَ الشيخ النوري - في كتاب جَنَّة المأوى - ثلاث قصص من تشرّف العالم الجليل آية الله السيّد مهدي القزويني^(٢) بقاء الإمام المهدي عليه السلام ونحن نذكر منها قِصَّتَيْن يرويها السيّد ميرزا صالح نجل السيّد المذكور عن رجلٍ من صلحاء الحِلَّة اسمه علي:

يقول: خرجتُ من داري قاصداً دار السيّد مهدي القزويني، فمررتُ على مرقد السيّد محمد المعروف بـ(ذي الدَّمعة) وهو ابنُ زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وكان للمرقد شُبَّاك على الطريق، فرأيت رجلاً جليلاً القدر، بهيئ المنظر، واقفاً عند الشُبَّاك يقرأ سورة الفاتحة على روح صاحب المرقد.

فوقفتُ أنا وقرأتُ الفاتحة، وبعد الفراغ سلّمت على ذلك الرجل، فردّ عليّ السلام وقال لي: يا علي أنت ذاهب لزيارة السيّد مهدي القزويني؟

(١) جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجة عليه السلام في الغيبة الكبرى، الحكاية الخامسة عشرة.

(٢) كان السيّد المذكور يسكن في مدينة الحِلَّة بالعراق، وقد توفّي سنة ١٣٠٠ هـ.

قلت: نعم.

قال: لنذهب معاً.

وفي أثناء الطريق قال لي: يا علي لا تحزن علي ما أصابك من الخسران وذهاب المال في هذه السنة، فإنك رجل امتحنك الله بالمال فوجدك مؤدياً للحق، وقد قضيت ما فرض الله عليك، وأما المال فإنه عرض يأتي ويذهب.

يقول علي: وكنت - في تلك السنة - قد أصبت بخسارة كبيرة في التجارة، ولم يطلع عليها أحد، ولكنني اغتممت كثيراً عندما رأيت أن هذا الرجل الغريب يعلم بخسارتي، وظننت أن هذا الخبر قد انتشر بين الناس، بحيث إن هذا الغريب اطلع عليه. فقلت له: الحمد لله على كل حال.

فقال: إن ما ذهب من أموالك سوف يعود إليك بعد مدة، وتُقضى ديونك! ولما وصلنا إلى دار السيد مهدي، وقفتُ وقلت له: ادخل يا مولاي فأنا من أهل الدار فقال: ادخل أنت، أنا صاحب الدار!

فامتعتُ من أن أتقدم عليه، فأخذ بيدي وأدخلني الدار، وكان بجوار دار السيد مسجد له باب إلى دار السيد، فدخلنا المسجد فوجدنا جماعة من طلبة العلوم الدينية ينتظرون خروج السيد من داخل الدار للتدريس. فجلس الرجل في مكان السيد - الذي كان يجلس فيه كل يوم للتدريس، وأخذ كتاباً كان هناك - وهو كتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي - وفتحه فوق نظره على أوراق كان السيد قد كتب فيها بعض المسائل وجعلها في الكتاب، فجعل الرجل يتصفح تلك الأوراق ويقرأ تلك المسائل. ودخل السيد مهدي، فرأى الرجل جالساً في مكانه، فرحب به، وتنحى الرجل عن مكان السيد، ولكن السيد أصرَّ عليه أن يجلس في مكانه.

يقول السيد مهدي - وهو يحكي لنا جانباً من القضية -: (رأيتُه رجلاً بهي المنظر،

وسيم الشكل^(١)، فأقبلت عليه أسأله عن حاله، واستحييت أن أسأله عن اسمه ووطنه).
وشرع السيّد بتدريس الفقه، فجعل الرجل يُناقشه في المسألة التي طرحها السيّد
على بساط البحث!

فقال أحد الطلبة المتطفّلين - لذلك الرجل - : اسكت ! ما أنت وهذا؟ !

فتبسّم الرجل وسكت !

وبعد الفراغ من البحث سأله السيّد: من أين مجيئك إلى الحِلّة؟

فقال: من بلدة السُّليمانية.

قال السيّد: متى خرجت من السُّليمانية؟

فقال: بالأمس خرجتُ منها. وقد دخلها (نجيب باشا) فاتِحاً، وقد ألقى القبض
على المتمرّد: أحمد باشا (وكان أحمد باشا قد تمرد على الدولة العثمانية الحاكمة في
العراق يومذاك).

يقول السيّد: فجعلتُ أتفكّر في كلامه وأنّه كيف لم يصلِ خبر فتح السُّليمانية إلى
حُكّام الحِلّة؟ !، ولم يخطر ببالي أن أسأله: كيف وصلت إلى الحِلّة وبالأمس خرجت
من السُّليمانية؟ ! لأنّ المسافة تزيد على عشرة أيام. (أي حوالي أربعمئة كيلومتر).

ثم طلب الرجل ماءً ليشرب، فقام أحد الخدّم ليأتيه بالماء من (الحُب)^(٢) فناداه
الرجل: لا تفعل، فإنّ في الحُب حيواناً ميتاً! فنظر فيه فإذا فيه (سام أبرص) ميت، فجاء
الخادم بالماء من مكان آخر وشرب الرجل، ثم قام ليخرج فقام السيّد وودّعه.

فلما خرج الرجل قال السيّد للحاضرين: لماذا لم تُنكروا عليه خبر فتح السُّليمانية؟ !
وهنا شرّع الحاج علي - الذي التقى بالرجل عند مرقد ذي الدّعة - يحدث
الحاضرين بما سمعه من الرجل في أثناء الطريق. فقام الحاضرون - وقد أخذتهم

(١) الوسيم: الجميل الوجه.

(٢) الحُب: إناء خَرْفِي كبير، الجِرّة الكبيرة.

الدَّهْشَةُ والحيرة - وخرجوا من الدار يبحثون عنه، فما وجدوه، فكأنه صعد إلى السماء
أو غاب في الأرض!

فقال السيّد لهم: هو - والله - صاحبُ الأمر، رُوحِي فداه.

وبعد عشرة أيام جاء الخبر بفتح السُّليمانِيَّة.. إلى آخر القصة^(١).

(١) جَنَّة المأوى للشيخ النوري، الحكاية الرابعة والأربعون.

متى يظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

نعرف جيداً بأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون وقت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مجهولاً عن الناس وسرّه مكتوماً حيث إنهم لا يعلمون في أي وقت وأي زمان يظهر عليه السلام.

على الرغم من الأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، حيث تكلموا كثيراً عن جوانب من حياة الإمام المهدي عليه السلام عن حياته وبما يحدث قبل ظهوره ولكن لم يتكلموا بحتمية ساعة الظهور وتاريخه في أي ساعة أو أي لحظة ولكن العكس هو الصحيح، حيث كذبوا عن كل من يخبر بوقت وساعة الظهور للإمام عليه السلام. لذلك نورد هنا أحاديث وروايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الطاهرين المعصومين عليهم السلام.

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في إخباره عن غيبة الإمام المهدي عليه السلام.
«... وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ»^(١).

وفي حديث حيث سأل الفضيل من الإمام محمد الباقر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام:

«كَذِبَ الْوَقَّاتُونَ، كَذِبَ الْوَقَّاتُونَ، كَذِبَ الْوَقَّاتُونَ»^(٢).

وقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

«كَذِبَ الْمَوْقَّتُونَ، مَا وَقَّتْنَا فِيهَا مَضَى، وَلَا نُوقَّتُ فِيهَا يُسْتَقْبَلُ»^(٣).

(١) كفاية الأثر للرازي القمي، وهو من تلامذة الشيخ الصدوق.

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٢، وكتاب الكافي: ج ١، ص ٣٦٨.

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٢.

حيث يظهر من كلام عدم التوقيت في الحديث هو عدم تحديد السنة التي يظهر فيها الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالضبط.

ويتبادر إلى أذهان شيعته ما هي الحكمة من إخفاء وقت ظهور الإمام عليه السلام؟

إن الحكمة في هذا السر المكنون والمكتوم هو بأن يبقى المؤمنون والتواقون لرؤية طلعه البهية ينتظرون ظهوره عليه السلام حيث يُثابون ويؤجرون على هذا الانتظار.

لذا فإن الأجيال، منذ الغيبة الصغرى للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإلى يومنا هذا لا تزال ترجو أن تدرك ظهوره الشريف وطلعه البهية.

نرى من هذا لو كان وقت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام معلوماً ومحددًا في سنته ووقته لما كان هذا الانتظار كل هذه السنين الطويلة. بل كانت الآمال تنقلب إلى اليأس وكان حرمان الناس من ثواب الانتظار والبشائر بظهوره الشريف حيث يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن تُملاً الأرض جوراً وظلماً.

لذا نرى في ثواب الانتظار أحاديث كثيرة منها:

عن النبي ﷺ أنه قال:

«أفضل أعمال أمتي انتظارُ الفرج»^(١).

وعن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

«المنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ مات مُتَظِرًّا لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه^(٣) لا... بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف»^(٤).

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق: ج٢، ص٦٤٤، وكذلك رواه الجويني الشافعي في فرائد السمطين.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٦٤٥.

(٣) فسطاطه: الخيمة التي يُعسكر فيها الإمام.

(٤) إكمال الدين: ج٢، ص٣٣٨.

لذا نرى أن الفائدة والثواب من انتظار الناس لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو تصديقاً لكلام الله تعالى وكلام وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

لذا نرى أن تصديق الانتظار للإمام المهدي المنتظر عليه السلام هي مرتبة من مراتب الإيمان ودرجة من درجات الطاعة والتسليم.

وهناك حكمة أخرى وفائدة أخرى من الانتظار وهي الامتحان والاختبار فإن الله سبحانه وتعالى حيث يمتحن ويختبر عباده بشتى أنواع الامتحانات ومنها القضايا العقائدية. فالذين آمنوا بالله وبالرسول وبما جاء به من عند ربه حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا يهمهم طول الغيبة، مهما طالت المدة وطال الانتظار.

وأما المنافقون ما أدراك ما المنافقين، فإنهم يجدون المجال مناسباً للاستهزاء بهذه العقيدة المقدسة عند شيعة آل محمد حيث إيمانهم واعتقادهم بانتظار الفرج للإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فالمنافقون يضربون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عرض الحائط، فهذه هي عادة أهل الباطل والنفاق في كل زمان ومكان.

وقد رُوِيَ عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال في حديثه عن غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

«...إنما هي مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - اِمْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ...»^(١).

لذا فإن الله - عزَّ وجلَّ - يمتحن عباده لعدة أمور منها -:

إتمام الحُجَّةِ على الخلق لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ.

* ومنها: حتى ينجح المؤمن في الامتحان فعندها يستحق الأجر والثواب الجزيل.

(١) كتاب الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٣٦.

علائم الظهور للإمام المهدي المنتظر عليه السلام

إن لظهور وقيام هذه الدولة الإلهية على الأرض علامات وحوادث تبشر وتندر بقرب حدوثها.

وعلى هذا فعلم الله - عز وجل - المطلق، وإحاطته بالماضي والحاضر والمستقبل، هو أساس ما ورد من إخبارات مستقبلية توضح مراحل المسيرة البشرية، والتخطيط الرباني لها، لتكون منارة للمعتدين منهم، ودعماً لمواقفهم، وإسناداً لتخطيطهم وليكونوا على بينة من أمرهم، ومن ذلك ترقب قيام هذه الدولة المباركة بقيادة بقية الله في الأرض الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

فلاحظ أن أكثر ما جاءنا عن النبي المختار والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) من الأحاديث والأخبار والتي توضح فيها إخبارات تعطي علائم وأمارات على قرب هذه المرحلة، أي مرحلة قيام دولة الحق، وإزهاق الباطل وما تلك إلا لطف قد خص بها الله - عز وجل - عباده المؤمنين التواقين لتلك اللحظة والساعة والتي يأخذ فيها المظلوم حقه فيسود فيها العدل وتسود فيها المودة بين البشر.

وقد تعدت هذه الأخبار على ما وردنا في العصر الإسلامي من تاريخنا البشري، حيث بشر بذلك الأنبياء السابقون فمنهم على وجه الخصوص النبي عيسى عليه السلام حيث كانت رسالته هي البشارة والتبشير بقيام دولة الله في الأرض^(١).

وقد جاءت هذه العلائم صريحة تارة وعلى شكل رموز تارة أخرى. لذا نرى

(١) كتاب المهدي والمسيح عليه السلام للسيد باسم الهاشمي.

أن هذه العلامات اختلطت على الرواة ونقله الحديث فمنهم من نقلها بصدق مسندها ومتواترها ومنهم من كذبها ودرس فيها.

لذلك نجد هناك خلاصات لعلامات الظهور وقيام دولة الحق بقيادة إمامنا وملاذنا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، حيث اقتبست من عموم ما ورد في طيات الأحاديث الشريفة والكتب المعتمدة والأحاديث المتواترة.

لذا رأينا أن نقسم علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام إلى قسمين:

القسم الأول:

علامات وأمارات متناثرة جزئية تمتد على مساحة واسعة من الزمن لم تُحدد حين صدورها من المعصوم عليه السلام إلا أننا نجد أن بعضها حدث قبل عشرات السنين وحتى يومنا هذا، وعلامات تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بسنوات غير كثيرة. وهذا لا يدل على وقوع الظهور في تلك السنة. وما هي إلا نوع من أنواع الملاحم والفتن في القرون المتأخرة عن صدور الأحاديث المروية.

لذا نرى أن هذه العلامات يمكن أن تتقدم أو تتأخر أو تُلغى أو تُستبدل وبتعبير آخر إنها قابلة للبداء وهي ترتبط بالعوامل المتحركة في حياة الناس وكذلك حركة الدين من خلال الأجيال البشرية المتعاقبة.

لذا سوف نقتطف بعض الأحاديث الواردة في هذا الشأن:

١ - رُوِيَ عن النزال بن سبرة قال: خَطَبَنَا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فحمد الله - عزَّ وجلَّ - وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله، ثم قال:

«سلوني - أيها الناس - قبل أن تَفْقِدُونِي» - قالها ثلاث مرات - . فقام إليه صَعَصَعَةُ بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يَخْرُجُ الدَّجَالُ؟.

فقال عليه السلام له:

«اقْعُدْ، فَقَدْ سَمِعَ اللهُ كَلَامَكَ، وَعَلِمَ مَا أَرَدْتَ..» إلى أن قال:

«ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها». قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام:

«احفظ.. فإن علامة ذلك: إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا.. وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام، وأتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكان الأمراء فجراً، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأتقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، واوثمن الخائن، وأخذت القيان والمعازف^(١) ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاءً لذيماً بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك.. الوحا.. الوحا.. ثم العجل العجل...» إلى آخر الحديث^(٢).

والآن... نذكر بعض العبارات الواردة في هذا الحديث، مع شيء من الشرح والتفصيل، حسب ما يتبادر إلى الذهن، والله العالم:

الحديث المذكور يشير إلى بعض المفاصد في المجتمعات الإسلامية، وقلب المفاهيم، وتبدل المقاييس، وضعف الجانب العقائدي، وعدم المبالاة بالنواميس

(١) القيان: الإماء المغنيات: وقيل: المغنيات.. سواء كن من الإماء أو لا. والمعازف: هي آلات اللهو يضرب بها.. من الدفوف وغيرها.

(٢) الوحا.. الوحا: أي العجل.. العجل.. إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢، ص ٥٢٥ - ٥٢٦.

الإسلامية، وكثرة الاهتمام بالأشياء التافهة، واستيلاء المنحرفين على الحكم، وسقوط الفضائل عن الاعتبار وانتشار المنكرات بلا خوف ولا خجل.

فالصلاة - التي هي عمود الدين - تفقد جوهرها، والأمانات تضيع، ويصبح الكذب الحرام حلالاً، والربا مباحاً، ويستولي الفاقدون للمؤهلات على الحكم، والعلاقات الوُدّية بين الأقارب والأرحام تنقطع، ويُستهان بإراقة دماء الأبرياء والظالم يفتخر بالظلم، وينتشر الفجور بين الأمراء، والظلم بين الوزراء، والخيانة بين العرفاء^(١) والفسق بين القراء - قراء القرآن أو الخطباء -.

ويكون احترام القرآن العظيم بأناقة الطباعة وتلوين الغلاف وما شابه ذلك، لا تلاوته ولا العمل به.

وصفوف صلاة الجماعة تكون مزدحمة بالمُصلّين الذين يحملون قلوباً مُتنافرة، فالأجساد مُتقاربة والقلوب مُتباعدة.

وتنزل النساء والفتيات إلى الأسواق والحوانيت، جلباً للمال، وأصواتُ الفسّاق تَعْلُو وتنتشر من الإذاعات وغيرها، والناس يُصدّقون كلامهم ويعتبرونه حياً يُوحى.

وتكون الزعامة والرئاسة للسفلة الأراذل الذين لا يؤمنون بالقيّم والشرف، والناس يخافون من شرّ الفجّار فيدارونهم اتقاء شرّهم.

وأما أصوات المغنيات والراقصات والمطربات - المقرونة بالموسيقى والدفّ وأمثال ذلك - فهي مرتفعة من أكثر البيوت، وتسمعها في الجوّ والبرّ والبحر، وفي الشوارع والأسواق وحتى في الصحاري والبراري - في الوسائل النقليّة - كل ذلك عبر الإذاعات وأجهزة التسجيل والأشرطة.

ورُكوب النساء الدَرَاجات الهوائيّة أو الناريّة أو الخيول.. ولا شك أن رُكوب المرأة على السَّرَج يُهيّج فيها غريزة الجنس، بسبب الحركة العنيفة، المصحوبة

(١) الظاهر أن العرفاء: هم الشرطة والجواسيس، وما يُسمّون برجال أمن الدولة.

بكيفية جلوسها على السرج، مع العلم أنّ ركوب السيّارة وأمثالها ليس فيه هذا التأثير. وأما تشبّه النساء بالرجال فقد صار من أرقى مراتب الحضارة والتقدم، فالفتاة تلبس البدلة الرجاليّة، وتُقصر شعر رأسها، بحيث يصعب التمييز بينها وبين الرجل. هذا من ناحية الملبس والمظهر.

وأما التوظيف في الدوائر والاستخدام في المحلات، والمشاركة في بقية مرافق الحياة الخاصّة بالرجل - كالوزارة والمجلس النيابي والمُحامة وأمثالها - فحدث ولا حرج !!.

وأما تشبه الرجال بالنساء.. فتراه في كلّ مكان، فالرجل يلبس القميص الملون والبنطلون الضيق، ويضع السلسلة الذهبيّة في رقبته، ويتختم بالذهب، ويحلق اللحية مع الشارب ويرقق حاجبيه عند الحلاق، ويستعمل المساحيق الخاصة لطراوة الوجه ولمعانه، وكأنه يجلب الأنظار إلى نفسه ! وكأنّ هناك اتفافية بين الرجال والنساء للتبادل الثقافي !!

نعم.. هذه بعض مظاهر تشبّه الرجال بالنساء !

وأما في المحاكم فالشاهد يشهد من غير أن يُطلب منه الشهادة، والآخر يشهد لصديقه رعاية لحقه، وهو لا يعرف القضية ولا يعلم الحق مع من ؟ !

ولا تسأل عمّا يجري في هذه المحاكم من بذل المال والرشوة والهدايا إلى الحاكم أو الوسيط، جلباً لرضاه ورعايته. فذلك مما لا يخفى على أحد.

وأما التفقه لغير الدين، فقد صار متعارفاً عند البعض، فتراه يتفقه لا للدين.. بل للدنيا، يدرّس العلوم الدينيّة لكي يتخرّج ويصبح قاضياً، فيجرى له راتب يؤخر له الحياة المُرفهة ولا يهتم من أمور الدين شيء أبداً.

وهناك أفراد يتظاهرون بالصلاح والورع، ولكنهم يحملون نفوساً شريرة، ونوايا سيئة وضمائر قادرة، فإذا أُتيحت لهم الفرصة فلا وجدان ولا عطف ولا إنسانيّة ولا دين

ولا مذهب، تماماً كالذئب الذي لا يعرف شيئاً سوى تمزيق فريسته، وشرب دمائها وتقطيع أعضائها!

أيها القارئ الكريم: كان هذا شرحاً موجزاً لبعض العبارات التي وردت فيما رُوي عن مولانا وسيدنا علي أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه).
٢ - عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

«القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالظفر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمّره، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجه، ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط»^(١).

قال الراوي: فقلت: يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم؟ قال عليه السلام:

١ - إذا تشبه الرجال بالنساء.

٢ - والنساء بالرجال.

٣ - وركبت ذوات الفروج السروج.

٤ - وأمات الناس الصلوات.

٥ - واتبعوا الشهوات.

٦ - وأكلوا الربا.

٧ - واستخفوا بالدماء.

٨ - وتظاهروا بالزنا.

٩ - وشيدوا البناء.

١٠ - واستحلوا الكذب.

١١ - وأخذوا الرشاء.

١٢ - واتبعوا الهوى.

١٣ - وباعوا الدين بالدنيا.

(١) إكمال الدين: ص ٣٣٠ باب: (٣٢) ح ١٦، ومختصر إثبات الرجعة: ص ٢١٦.

- ١٤ - وقطعوا الأرحام.
- ١٥ - ومنتوا بالطعام^(١).
- ١٦ - وكان الحلم ضعفاً.
- ١٧ - والظلم فخراً.
- ١٨ - والأمراء فجرة.
- ١٩ - والوزراء كذبة.
- ٢٠ - والأمناء خونة.
- ٢١ - والأعوان ظلمة.
- ٢٢ - والقرءاء فسقة.
- ٢٣ - وظهر الجور.
- ٢٤ - وكثر الطلاق.
- ٢٥ - وبدا الفجور.
- ٢٦ - وقُبِلت شهادة الزور.
- ٢٧ - وشُرِبَت الخُمور.
- ٢٨ - وركبت الذكور الذكور.
- ٢٩ - واستغنت النساء بالنساء.
- ٣٠ - واتخذوا الفيء مغنماً.
- ٣١ - والصدقة مغرماً.
- ٣٢ - وأتقى الأشرار مخافة ألسنتهم.
- ٣٣ - وخرج السفيناني من الشام.
- ٣٤ - واليماني من اليمن.
- ٣٥ - وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة.
- ٣٦ - وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام.
- ٣٧ - وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه.

(١) في نسخة: «وظنوا بالطعام».

«فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجَ قَائِمِنَا، فَإِذَا خَرَجَ أَسْنَدُ ظَهْرِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَأَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

ثم يقول: أنا بقية الله، وخليفته، وحقته عليكم، فلا يسلم مسلم عليه إلا قال: السّلام عليك يا بقية الله في الأرض، فإذا اجتمع عنده العقد، عشرة آلاف رجل، فلا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا أحد ممن يعبد غير الله، إلا آمن به، وصدّقه، وتكون الملة واحدة ملة الإسلام، وكلّ ما كان في الأرض من معبود سوى الله فينزل عليه نار من السّماء فتحرّقه»^(٢).

يُستفاد من بعض الأحاديث والروايات أنّ هذه الحوادث والعلامات منها ما هو محتوم ومنها ما هو مشروط، والله أعلم.

٣ - وفي عقد الدرر الحديث (١٣٧) من الفصل الثاني في الخاتمة أخرج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«يختلف ثلاث رايات راية في المغرب ويل لمصر وما يحلّ بها منهم، وراية بالجزيرة، وراية بالشام تدوم الفتنة بينهم سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس بالشام حتى يكون بينهم مسيرة ليلتين فيقول أهل المغرب قد جاءكم قوم جفاة أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب أهل الشام وفلسطين فيقول اطلبوا الملك الأوّل فيطلبونه فيوافونه بغوطة دمشق بموضع يقال له حرستا فإذا أحس بهم هرب إلى أخواله كلب وذلك ذهاب منه ويكون بالوادي اليباس عدة عديدة فيقولون له: يا هذا ما يحلّ لك أن تضيع الإسلام أما ترى ما بالناس فيه من الخوّان والمنافقين فاتق الله. واخرج أما تنصر دينك فيقول: لست بصاحبكم فيقولون: ألسنت من قريش من بيت الملك القديم أما تغضب لأهل بيتك وما نزل بهم من الذل والهوان.

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٢) إكمال الدين: ص ٣٣٠، باب: (٣٢) ح ١٦، ومختصر إثبات الرجعة: ص ٢١٦.

ويخرج راغباً في الأموال ويعيش الرغد فيقول: اذهبوا إلى خلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدّة ثم يجيئهم فيجيء يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق وهو أوّل منبر يصعده فيخطب ويأمر بالجهاد ويبايعهم على أنهم لا يخالفون له أمراً رضوه أم كرهوه فقام رجل فقال: ما اسمه يا أمير المؤمنين؟ قال: هو حرب بن عنبسة بن مرّة بن سلمة بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. ملعون في السماء ملعون في الأرض أشدّ خلق الله جوراً وأكثر خلق الله ظلماً. قال: ثم يخرج إلى الغوطة فما يبرح حتّى يجمع الناس إليه ويلاحق بهم أهل الضغائن فيكون في خمسين ألفاً، ثم يبعث إلى كلب فيأتيهم منه مثل السيل ويكون في ذلك رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس، وهم الترك والديلم والعجم رايتهم سوداء وراية البربر صفراء وراية السفياياني حمراء فيقتتلون ببطن الوادي في الأردن قتالاً شديداً، فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً فيغلب السفياياني وأنه ليعدل فيهم حتى يقول القائل: والله ما كان يقال فيه إلا كذب والله إنهم لكاذبون لو يعلمون ما يلقي أمة محمد صلى الله عليه وآله منه ما قالوا ذلك فلا يزال يعدل حتى يسير ويعبر الفرات ينزع الله من قلبه الرحمة.

ثم يرجع إلى دمشق وقد دان له فيجيئ جيشين جيشاً إلى المدينة وجيشاً إلى المشرق. فأما جيش المشرق فيقتلون بالزوراء سبعون ألفاً ويبقرون بطون ثلاثمائة امرأة. ويخرج الجيش إلى الكوفة فيقتل بها خلقاً، وأما جيش المدينة إذا توسطوا البيداء صاح بهم صائح وهو جبرائيل عليه السلام فلا يبقى منهم صالح إلا خسف الله تعالى به، ويكون في آخر الجيش رجلان يقال لهما: بشير فيبشرهم بما سلّمهم الله تعالى عز وجل، والآخر نذير فيرجع إلى السفياياني فيخبره بما نال الجيش، عند ذلك قال: (وعند جهينة الخبر اليقين) لأنهما من جهينة. ثم يهرب قوم من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بلد الروم، فيبعث السفياياني إلى ملك الروم رُدَّ إليّ عبيدي، فيردّهم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج شرقي مسجد دمشق، فلا ينكر ذلك عليه، ثم يسير في سبعين ألفاً نحو العراق والكوفة والبصرة، ثم يدور الأمصار ويحلّ عرى الإسلام عروة بعد

عروة. ويقتل أهل العلم ويحرق المصاحف ويخرب المساجد ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاحية والمزامير في الأسواق والشرب على قوارع الطريق ويحلّ الفواحش ويحرم عليهم كل ما فرض الله تعالى عليهم من الفرائض ولا يردع عن الظلم والفجور، بل يزداد تمرداً وعتواً ويقتل كل من اسمه أحمد ومحمد وعلي وجعفر وحمزة وحسن وحسين وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وخديجة وعاتكة حنقاً وبغضاً لآل بيت رسول الله ﷺ.

ثم يبعث فيجمع الأطفال ويغلي الزيت لهم فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما آذيناك. فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسن وحسين فيصلبهما ثم يسير إلى الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالأطفال، ويصلب على باب مسجدها طفلين اسمهما حسن وحسين فيغلي دمهما كما غلى دم يحيى بن زكريا عليه السلام. فإذا رأى ذلك أيقن بالبلاء والهلاك. فيخرج منها متوجهاً إلى الشام فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه فإذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي. ويأمر أصحابه بذلك ويخرج السفيناني ويده حربة فيأخذ المرأة الحامل فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول: افجر بها في وسط الطريق ويبقر بطنها فيسقط الجنين من بطن أمه فلا يقدر أحد أن يغير ذلك، فتضطرب الملائكة في السماء فيأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام فيصيح على سور مسجد دمشق: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد ﷺ قد جاءكم الفرج وهو المهدي خارج مكة فأجيئوه. ثم قال (رضي الله عنه) ألا أصفه لكم ألا وإن الدهر فينا قسمت حدوده ولنا أخذت عهوده وإلينا تردّ شهوده، ألا وإن أهل حرم الله عز وجل سيطلبون لنا بالفضل من عرف عودتنا فهو مشاهد. ألا فهو أشبه خلق الله عز وجل برسول الله ﷺ. واسمه على اسمه واسم أبيه على اسم أبيه من ولد فاطمة بنت محمد ﷺ، ألا فمن تولّى غيره لعنه الله.

ثم قال (رضي الله عنه): ثم يجمع الله بأصحابه على عدد أهل بدر وعلى عدد أصحاب طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كأنهم ليوث قد خرجوا من غابة قلوبهم

مثل زبر الحديد، لو همّوا بإزالة الجبال لأزالوها. الزيّ واحد، واللباس واحد، كأنما آباؤهم أب واحد. قال أمير المؤمنين: وأنا أعرف أسماؤهم ثم سمّاهم. وقال: ثم يجمعهم الله تعالى من مطلع الشمس إلى مغربها في أقل من نصف ليلة، فيأتون مكة فيشرف عليهم أهل مكة فلا يعرفونهم، فيقولون: لسنا أصحاب السفيناني فإذا انجلى لهم الصباح يرونهم طائعين مصليين فينكرونهم. فعند ذلك يقبض الله من يعرفهم المهدي عليه السلام وهو مختف فيجتمعون إليه ويقولون: أنت المهدي عليه السلام فيقول: أنا الصاري والله ما كذبت، لأنه ناصر الدين، ويتغيب عنهم فيخبرونهم أنه قد لحق بقبر جده فيلحقونه بالمدينة، فإذا أحسّ بهم رجع إلى مكة فلا يزالون به إلى أن يجيبهم إلى ذلك. فيقول: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيرون منها شيئاً، ولكم عليّ ثمان خصال، قالوا: قد فعلنا ذلك فاذكر ما أنت ذاكر يا ابن رسول الله.

فيخرجون معه إلى الصفا، فيقول: أنا معكم على أن لا تولّوا (١) ولا تسرقوا (٢) ولا تزنوا (٣) ولا تقتلوا محرماً (٤) ولا تأتوا فاحشة (٥) ولا تضربوا أحداً إلا بحقه (٦) ولا تكتزوا ذهباً (٧) ولا فضة (٨) ولا بُراً (٩) ولا شعيراً (١٠) ولا تأكلوا مال اليتيم (١١) ولا تشهدوا بما لا تعلمون (١٢) ولا تخربوا مجدداً (مسجداً) (١٣) ولا تقبحوا مسلماً (١٤) ولا تلعنوا مؤاجراً (١٥) ولا تشربوا مسكراً (١٦) ولا تلبسوا ذهباً (١٧) ولا الحرير (١٨) ولا الديباج (١٩) ولا تتبعوا هارباً (٢٠) ولا تسفكوا دمماً حراماً (٢١) ولا تغدروا على مستأمن (٢٢) التراب على الخدود (٢٥) وتجاهدون في الله حق جهاده (٢٦) ولا تشتمون (٢٧) وتكرهون التّحاسد (٢٨) وتأمرون بالمعروف (٢٩) وتنهون عن المنكر (٣٠) فإذا فعلتم ذلك فعليّ أن لا أتخذ حاجباً (٣١) ولا بواباً (٣٢) ولا ألبس إلا كما تلبسون (٣٣) ولا أركب إلا كما تركبون (٣٤) وأملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (٣٥) وأعبد الله عز وجل حقّ عبادته (٣٦) أفي لكم (٧) وتفوا لي (٣٨).

قالوا رضينا. واتبعناك على هذا، فيصافحهم رجلاً رجلاً فيفتح الله عز وجل له خراسان. ويطيعه أهل اليمن. وتقبل الجيوش أمامه. وتكون همدان وزرارة وخولان جيوشه وحمير أعوانه ومضر قواده. ويكثر الله عز وجل جمعهم بتميم ويشتد ظهره بقيس ويسير راياته أمامه وعلى مقدمته عقيل، وعلى ساقته الحارث، وتخالفه ثقيف وعذاف. ويسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوء ورفق فيلحقه هناك ابن عمه الحسيني في اثنا عشر ألف فارس، فيقول له الحسيني: هل لك من آية فنبايعك فيومي المهدي عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه فيغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول له الحسيني: يا ابن عم هي لك ويسلم إليه جيشه. ويكون على مقدمته واسمه على اسمه. وتقع الضجة في الشام ألا إن أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم. فيقول السفيناني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء القوم؟ فيقولون: هم أصحاب نبل وإبل ونحن أصحاب القوة والسلاح، اخرج بنا إليهم فيرونه قد جبن وهو عالم بما يُراد منه فلا يزالون به حتى يخرجوه، فيخرج بخيله ورجله بمائتي ألف وستين ألفاً حتى ينزلوا بحيرة طبرية فيسير المهدي عليه السلام لا يحدث في بلد حادثة إلا الأمن والإيمان والبشرى وعن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل، والناس يلحقونهم من الآفاق حتى يلحقوا السفيناني على بحيرة طبرية ويغضب الله تعالى على السفيناني وجيشه ويغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها، وإن الجبال لترميهم بصخورها فيكون وقعة يُهلك الله عز وجل فيها جيش المهدي عليه السلام وهو يصلي العشاء الآخرة فيبشره فيخفف في الصلاة ويخرج، ويكون السفيناني قد جعلت عمامة في عنقه ويسحب فيوقفه بين يديه، فيقول السفيناني للمهدي:

يا ابن العم من علي بالحياة، أكن لك سيفاً بين يديك، أجاهد أعداءك، والمهدي جالس بين أصحابه وهو أحيى من عذراء فيقول: خلّوه فيقول أصحاب المهدي: يا ابن بنت رسول الله تمنّ عليه بالحياة وقد قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله. فيقولون: ما نصبر على ذلك. فيقول: شأنكم وإيّاها، وقد كان خلاه واختلى فيلحقه صباحاً في جماعة إلى عند السدرة فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه فيأتي به إلى المهدي. فتنظر شيعته إلى

الرأس فيهللون ويكبرون ويحمدون الله على ذلك. ثم يأمر المهدي بدفنه، ثم يسير في عساكره فينزل دمشق وقد كان أصحاب الأندلس أحرقوا مسجدها وأخربوه (وأخربوا بيوتها نسخة)، ويقيم في دمشق مدة فيأمر بعمارة جامعها وإن دمشق فسطاط المسلمين يومئذ، وهي خير مدينة على وجه الأرض في ذلك الوقت إلا وفيها آثار النبيين وبقايا الصالحين. معصومة من الفتن منصوره على أعدائها، فمن وجد السبيل إلى أن يتخذ فيها موضعاً ولو مربط شاة فإن ذلك خير له من عشرة حيطان بالمدينة. ينتقل أخيار العراق إليها ثم إن المهدي يبعث بجيش إلى أحياء كلب والخائب من خاب من غنيمة كلب والله أعلم بالصواب.

القسم الثاني:

العلائم الحتمية لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والتي تحدث قطعاً وحتمية حدوثها وهي خمس ولا بد من حدوثها ولا يشملها البداء، ويكون ارتباطها أي هذه العلامات بيوم الظهور من عصر الغيبة.

حيث هناك أحاديث كثيرة قد ذكرت هذه العلائم، ولكن مع اختلاف في ترتيبها بالتقديم والتأخير، إذن فهي خمس علامات.

والآن نذكر بعض الأحاديث المتضمنة لهذه العلامات. قال الإمام الصادق عليه السلام:

«خمس قبل قيام القائم عليه السلام اليماني، والسفياي، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية»^(١).

وقال الصادق عليه السلام:

«قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياي، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»^(٢).

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق: ج ٢، ص ٦٤٩، ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص ٢٦٧.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٦٥٠.

١ - السفيناني

حيث ذكر السفيناني في أحاديث كثيرة جداً، وقد صرّحت طائفة منها بأن اسمه: (عثمان بن عنبسة).

إذن هو إنسان وفرد من أفراد البشر حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «كفاكم بالسفيناني علامة»^(١).

فالسفيناني رجل يخرج من الشام، من نسل بني أمية واسمه الصريح هو (عثمان بن عنبسة) ويكون وجهه قبيحاً، وفيه أثر الجدري وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «هو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبو عنبسة، وهو من ولد أبي سفیان»^(٢).

وقد ذكرت الأحاديث التي تحدثت عنه أي السفيناني وأعماله وجرائمه ووحشيته وعداوته لآل محمد عليهم السلام حتى تقشعّر منه الجلود، وتفزع منه القلوب، حيث لا يعرف معنى للرحمة والعاطفة منه، ويكون أكثر البشر جريمة وجرأة على الله تعالى وأكثرهم قساوة للقلب، وهو سفاك للدماء بلا هوادة ويهتك ستور النساء المسلمات، ولا يدع حراماً إلا أباحه، ولا جريمة إلا ارتكبها.

لذا نرى أن الفترة التي يحكم بها السفيناني هي من شرّ الفترات في تاريخ الأمة الإسلامية، ففي أيام حكومته الظالمة ينتشر الظلم وتكثر المآسي والكوارث والفجائع، وتُقام المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال، حيث لا تكون قيمة وكرامة للبشر ويكون البشر آنذاك كالبهيمة أي مهدوري القيمة والكرامة.

وتبدأ قصة السفيناني على أثر حرب عالمية ثالثة مدمرة وردت الإشارة إليها في الأحاديث الشريفة حيث تقول:

(١) البحار: ج ٥٢، ص ٣٠٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٠٥ عن إكمال الدين.

«نار تخرج من المشرق فتصيب المغرب ونار تخرج من المغرب فتصيب المشرق».

حيث أشار إلى الصواريخ عابرة القارات.

وأيضاً: اختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس».. فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال الإمام عليه السلام:

«أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي^(٢)».

إذن فالدمار شامل يُبِيدُ أكثر الناس، ولا يكون ذلك إلا بحرب عالمية حديثة يُستعمل فيها السلاح بأشدّ صورته وأكثر أنواعه فتكاً.

وأما القتلى سوف لا يكون موتهم بالسلاح مباشرة، بل قسم منهم بالأوبئة الطبيعية مثل الأمراض (الإيدز، الطاعون... إلخ). أو ما ينتج من تفسخ الأجساد المقتولة من أمراض وأوبئة.

فعن الإمام الصادق عليه السلام كما يروي أبو بصير:

«إنه لا بدّ أن يكون قدّام ذلك الطاعونان: الطاعون الأبيض، والطاعون الأحمر» وفي رواية: (الموت الأبيض والموت الأحمر)^(٣). قلت: جعلت فداك، أي شيء الطاعون الأبيض، وأي شيء الطاعون الأحمر؟ قال الإمام عليه السلام:

«الطاعون الأبيض الموت الجارف والطاعون الأحمر السيف»^(٤).

(١) البحار: ج٥٢، ص ٢٢٠ عن الإرشاد.

(٢) المصدر السابق: ج٥٢، ص ١١٣.

(٣) المصدر السابق: ج٥٢، ص ٢٠٧ عن إكمال الدين.

(٤) المصدر السابق: ج٥٢، ص ١١٩ عن غيبة النعماني.

نستدل من هذه الأحاديث والأوصاف أن هناك حرباً عالمية ثالثة أو رابعة، لما أفرزه سباق التسلح من تطوّر في التكنولوجيا العسكرية الحديثة ما جعله كفيلاً بتحقيق حرب عالمية مقبلة، حيث يكون هناك موت واسع في البشرية حتى يذهب ثلثا العالم بالقتل والموت وذلك ما عبّر عنه بالموت الأحمر أي القتل، والموت الأبيض وهو الموت بالأمراض الفتاكة والأوبئة التي ستنتشر نتيجة تفسّخ جثث القتلى الهائلة.

نذكر بأن هذا الموت الواسع لا يشمل كل مناطق العالم بل يتمركز في نقاط الصراع ومحاوره.

إن الحرب العالمية الثالثة ما هي إلا دليل على استبداد الإنسان وابتعاده عن الدين الإلهي وعن الفطرة الإنسانية السليمة والظلم والجور، عندها ستتطلع الشعوب المتبقية من الدمار الواسع والعميق إلى نظام جديد أو قائد مخلص لها ليقربها للدين الإلهي ويهيئ الأجواء النفسية الصالحة لتلك الشعوب.

عندها يظهر القائد المصلح لها - أي الشعوب - وما هي إلا قيادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقيام دولة الحق بنظام عالمي جديد يعتمد على التعاليم والأحكام الربانية.

نرى أنه عند قيام تلك الحرب المدقمة، واختلال التوازن الدولي وذهاب مراكز القوة، سيتسع المجال أمام تغييرات جديدة في الخريطة السياسية للعالم، بما في ذلك العالم الثالث، وسيكون بعض تلك التغييرات بوحى من العالم الغربي أيضاً، حيث ورد تحالف السفيناني مع الروم وأنه يحمل الصليب:

«يُقبل السفيناني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم».

وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفيناني:

١ - رُوِيَ عن حذيفة بن اليمان، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ، قَالَ:

«فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك^(١) حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق^(٢) وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد^(٣) - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس^(٤).

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: جبرائيل عليه السلام اذهب فأبدهم. فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله، ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة...» إلى آخر الحديث^(٥).

هذا.. وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام خطبة مشهورة تُسمى بخطبة البيان، فيها شيء من الملاحم والفتن، ومنها: خروج السفيناني، ونقتطف من تلك الخطبة بعض ما يتعلق بالموضوع: قال (سلام الله عليه):

«... ألا، يا ويل لكوفانكم هذه.. وما يحلُّ بها من السفيناني في ذلك الزمان !!

(١) الوادي اليابس: منطقة في ضواحي دمشق. في فور ذلك: أي: في أوج تلك الفتنة المشار إليها.

(٢) لعل المراد من كلمة «المشرق» - هنا - : هو مدينة الكوفة، باعتبار أنها تقع في العراق.. شرق سوريا. ويُستفاد من هذه الخطبة أن جيش السفيناني يمر - في طريقه إلى الكوفة - على بابل، وبابل: اسم منطقة تقع بين بغداد ومدينة الحلة.

(٣) المدينة الملعونة هي بابل، لأن أهلها عُذبوا، وقد مرَّ عليها الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه فلم يُصل فيها. أمَّا تفسير المدينة الملعونة ببغداد، فلا أعلم قائله ولعله من الراوي. والله العالم. خاصة مع أن هذه الكلمة «يعني بغداد» لم ترد في كثير من مصادر هذا الحديث.

(٤) الكبش: سيد القوم.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٨٦ عن تفسير الثعلبي الشافعي، ورواه أيضاً - الطبري في تفسيره والسلمي في كتابه عقد الدرر.

يأتي إليها من ناحية هجر، بخيل سباق تقودها أسود ضراغمة، وليوث قشاعمة^(١) أول اسمه شين^(٢).. فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم، يملك حریمكم، ويذبح أطفالكم، ويهتك نساءكم، عمره طويل، وشرة غزير، ورجاله ضراغمة.. ألا وإن السفيناني يدخل البصرة ثلاث دخلات، يذل فيها العزيز، ويسبي فيها الحریم... وعلامة خروج السفيناني: اختلاف ثلاث رايات: راية من المغرب، فيا ويل لمصر، وما يحل بها منهم. وراية من البحرين من جزيرة أوال^(٣) من أرض فارس. وراية من الشام. فتدوم الفتننة سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس، فيقول أهل العراق: قد جاءكم قوم حفات^(٤) أصحاب أهواء مختلفة، فيضطرب أهل الشام وفلسطين، ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر فيقولون: أطلبوا ولد الملك. (يعني: السفيناني). فيطلبونه، ثم يوافقونه بغوطة دمشق، بموضع يُقال لها: (حرسنا) فإذا حل بهم، أخرج أخواله: بني كلب وبني دهانة، ويكون له بالوادي اليابس عدة (أي: جماعة) عديدة».

ثم إنه يُجيبهم، ويخرج معهم في يوم الجمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو أول منبر يصعده، ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد، ويُبایعهم على أن لا يُخالفوا أمره، رضوه أم كرهوه، ثم يخرج إلى الغوطة، ولا يلج بها حتى يجتمع الناس عليه. فعند ذلك يخرج السفيناني في عصائب أهل الشام، فتختلف ثلاث رايات: قرابة الترك والعجم، وهي سوداء. وراية للبريين لابن العباس - صفراء. وراية للسفيناني. فيقتتلون ببطن الأزرق^(٥) قتالاً شديداً، فيقتل منهم ستون ألفاً، ثم يغلبهم السفيناني، فيقتل منهم خلقاً كثيراً، ويملك بطونهم^(٦) ويعدل فيهم حتى يُقال فيه: «والله ما كان يُقال عليه إلا

(١) قشاعمة - جمع قشعم - الضخم المُسن.

(٢) أول اسمه شين، هكذا وجدت في المصادر الموجودة لدي - حالياً -، ولعل الصحيح هو: «عين» فيكون «شين» من أخطاء النسخ، خاصة مع الانتباه إلى التشابه الكثير بين «شين» و«عين».

(٣) أوال: هذا الاسم كان يطلق - قديماً - على بلاد البحرين.

(٤) وفي نسخة: جُفافة.

(٥) وفي نسخة: ببطن الأردن.

(٦) البطون: القبائل.

كذباً»^(١). والله إنهم لكاذبون، ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد ﷺ ولو علموا لما قالوا ذلك. ولا يزال يعدل فيهم حتى يسير، فأول سيره إلى حمص، وإن أهلها بأسوأ حال، ثم يعبر الفرات من باب مصر، يسير إلى موضع يُقال له: (قرية سبا) فيكون له بها وقعة عظيمة، فلا يبقى بلد إلا وبلغهم خبره، فيدخلهم من ذلك خوف وجزع، فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد..

ثم يرجع إلى دمشق، وقد دانت له الخلق، فيجيش^(٢) جيشاً إلى المدينة، وجيش إلى المشرق، فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً، ويقتل بطون ثلاثمائة امرأة حامل!. ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه، فكم من باكٍ وباكية..

وأما جيش المدينة، فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة، فلا يبقى أحد إلا وخسف الله به الأرض إلا رجلاً.. فيهرب قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشراف - إلى بلد الروم، فيقول السفياي لملك الروم: تردُّ عليَّ عبيدي!! فيردُّهم إليه، فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع دمشق، فلا يُنكر ذلك عليه أحد. ألا وإن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن..». فقيل: يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار؟. فقال:

«تجدد سور بالشام، والعجوز والحراان يُبنى عليهما سوران، وعلى واسط سور والبيضاء يُبنى عليها سور، والكوفة يُبنى عليها سوران، وعلى شوشتر سور، وعلى أرمينية سور، وعلى الموصل سور، وعلى همدان سور، وعلى الرقة سور، وعلى ديار يونس سور، وعلى حمص سور، وعلى مطر دين سور، وعلى الرقطاء سور، وعلى الرحبة سور، وعلى دير هند سور، وعلى القلعة سور^(٣). معاشر الناس: ألا وإنه إذا ظهر

(١) أي: إنَّ الناس يُكذبون الإشاعات المنتشرة بدم السفياي، فيعتبرونه رجلاً صالحاً عادلاً، لما يرون من عدله أيام حكومته.

(٢) يُجيش: يُسير، أو يُجهز.

(٣) لعل المقصود من السور - هنا - القاعدة العسكرية، لا الجدار المحيط بالبلد، وقد حدثت القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث.

السفيايى تكون له وقائع عظام، فأول وقعة بحمص، ثم بحلب، ثم بالرقّة، ثم بقريّة سبأ، ثم برأس العين، ثم بنصيبين، ثم بالموصل، وهي وقعة عظيمة، يقتل منهم - السفيايى ستين ألفاً... ولا يزال السفيايى يقتل كل من اسمه: محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية، بغضاً وحنقاً لآل محمد!! ويرجع منهزماً إلى الشام.. فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفيايى ويده حربة، ويأمر بالمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: «افجر بها في وسط الطريق» فيفعل بها، ثم يبقر بطنها، ويسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك^(١). فعند ذلك تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل - حينئذ - جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً». فيقول جبرائيل في صيحته: «يا عباد الله عليه السلام اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد، خارج من أرض مكة فأجيبوه...»^(٢).

وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله - الصادق عليه السلام - : قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه):

«يخرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس^(٣)، وهو رجل ربعة^(٤) وحش الوجه^(٥)

(١) لعل ذلك الرجل يزني بها وهي حامل، ولهذا يسقط جنينها إذا شق بطنها.

(٢) المصدر: إلزام الناصب ج ٢، ص ١٨٨ - ٢٠٠ وكتاب (نوائب الدهور في علائم الظهور) للمير جهاني الطباطبائي.

(٣) ابن أكلة الأكباد: هو معاوية بن أبي سفيان، وأكلة الأكباد: هي هند زوجة أبي سفيان.. أم معاوية، وهي التي مثلت بجسد سيدنا حمزة - عم رسول الله - وأخرجت كبده، ووضع الكبد في فمها لتأكله، فلم تؤثر أسناتها في الكبد، فلغظته من فمها، وعرفت من ذلك اليوم ب«أكلة الأكباد». وبما أن نسب السفيايى ينتهي إلى أكلة الأكباد عن طريق معاوية، وهو - أيضاً - امتداد لأسلافة الأمويين في عداوته وبغضه لآل الرسول، عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ب«ابن أكلة الأكباد».

(٤) رجل ربعة: أي متوسط القامة.

(٥) وحش الوجه: أي يستوحش من يراه، ولا يستأنس به أحد.

ضخم الهامة، بوجهه أثر الجُدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه: عثمان بن عنبة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض ذات قرارٍ ومعين»^{(١)(٢)}.

وروى جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«يا جابر: الزم الأرض، ولا تحرك يداً ولا رجلاً»^(٣) حتى ترى علاماتٍ أذكرها لك.. إن أدركتها:^(٤) أولها: اختلاف بني العباس، وما أراك تُدرك ذلك، ولكن حدثت به - من بعدي - عني. ومُنَادٍ يُنادي من السماء، ويجيئك الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تُسمى (الجابية) وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية التُّرك. ويعقبها هرج (أي: قتل) الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة. فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب عليه السلام فأول أرض تخرب أرض الشام. ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياي، فيلتقي السفياي بالأبقع فيقتلون، ويقتله السفياي ومن تبعه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسا^(٥) فيقتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينا هم كذلك، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفرٌ (أي: جماعة) من أصحاب القائم، ثم يخرج

(١) للمفسرين أقوال في معنى «ذات قرارٍ ومعين»، فمنها: أن ذات قرار: مسجد الكوفة، والمعين: هو نهر الفرات. وهذا القول مروى عن الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام.

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج ٥٢، ص ٢٠٥. نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٣) لعل المعنى: لا تنخدع بكل من يدعي المهديّة، بل إن هناك علامات لا بد أن تتحقق قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

(٤) ليس جابر - نفسه - المقصود من هذا الخطاب، إذ إنّه مات، والإمام كان يعلم بأنّه يموت ولا يُدرك زمن وقوع علامات الظهور، بل المقصود: هو أن جابر ينقل الحديث إلى الآخرين، حتى يصل إلى الأفراد الذين يُدركون زمن وقوع تلك العلامات.

(٥) قرقيسا: اسم بلدة تقع في سوريا، وهي - الآن - قريبة من الحدود السورية - العراقية.

رجلٌ من موالي أهل الكوفة في ضِعْفَاء، فَيَقْتُلُهُ أميرُ جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة. وَيَبْعَثُ السفيناني بَعَثًا إِلَى المدينة، فينفر (أي: يخرج) المهدي منها إلى مَكَّة، فَيَبْلُغُ أمير جيش السفيناني أَنَّ المهدي قد خرج إلى مَكَّة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل (الإمام المهدي) مكة خائفاً يترقب، على سُنَّة موسى بن عمران^(١). وَيَنْزِلُ أمير جيش السُّفِينَانِي البِيدَاء، فينادي منادٍ مِنَ السَّمَاء: «يَا بَيْدَاءُ أَبَيْدِي الْقَوْمِ»^(٢) فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إِلَّا ثلاثة نفر، يُحوّل الله وجوههم إلى أَقْفِيَّتِهِمْ^(٣) وهم من كلب^(٤) وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾^(٥).

وَرُوِيَ عَنِ الإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

«كَأَنِّي بِالسِّفِينَانِي - أَوْ بِصَاحِبِ السِّفِينَانِي^(٦) قَدْ طَرَحَ رِحْلَهُ فِي رُحْبَتِكُمْ بِالْكُوفَةِ»^(٧) فنادى مُنَادِيهِ: «مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ فَلَهُ أَلْفُ دَرَاهِمٍ» فَيَسِبُ الْجَارُ عَلِيَّ جَارِهِ وَيَقُولُ: «هَذَا مِنْهُمْ»، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَيَأْخُذُ أَلْفَ دَرَاهِمٍ»^(٨).

وَرُوِيَ - أَيْضًا - عَنِ الإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

(١) يترقب - في اللغة - بمعنى: ينتظر، ولعل الإمام ينتظر وصول الأخبار، أو ينتظر إذن الله بالظهور والقيام. السُّنَّة - في اللغة - الطريقة والسيرَة، «على سُنَّةِ موسى» أي: كما حدث ذلك لموسى، حيث إنه خرج من مدينة فرعون - مصر - خائفاً ينتظر ملاحقة أعوان فرعون له، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١].

(٢) البِيدَاء: الفلاة. أَبَيْدِي: أي أهليكي، يُقال: أبادُهُ: أي أهلكه، من الإبادة.

(٣) أَقْفِيَّة - جمع قفا: أي يُقلب الله وجوههم إلى الخلف.

(٤) من كلب: أي من قبيلة كلب.

(٥) سورة النساء، الآية: ٤٧، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وفيهم نزلت هذه الآية»: أي تأويلاً. وهذا الحديث رواه النعماني في كتاب الغيبة ص ٢٧٩ - ٢٨٠. وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٧.

(٦) من الواضح أن الترديد من الراوي.. لا من الإمام.

(٧) الرُّحْبَةُ: محلّة في الكوفة، والرُّحْبَةُ - في اللغة - الساحة الواسعة المنبسطة. وعليه يكون المعنى: «نزل في ساحتكم بالكوفة».

(٨) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢١٥.

«السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يُقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس^(١) ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً واحداً»^(٢).

وروي عن معلّى بن خنيس قال: سمعتُ أبا عبد الله - الصادق عليه السلام - يقول:

«من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم: خروج السفياني في رجب»^(٣).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا اختلف الرّمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله»^(٤). قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال:

«رَجْفَةٌ تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة^(٥) والرايات الصُفر، تُقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت

(١) الكور - جمع كورة، على وزن عُزْف وعُرْفَة - هي المدينة، والناحية، كما في مجمع البحرين للطريحي. والكور الخمس هي: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين. كما فسّر ذلك في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام مروى في بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢٠٦.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٠، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٠، وبحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢٤٩.

(٤) لم تنجل: أي لم تنكشف، من الانجلاء: بمعنى الانكشاف.

(٥) البراذين - جمع برذون - التركي من الخيل، وقد يُطلق هذا الاسم على الدابة التي تحمل الأثقال.

الشهب: صفة لون البراذين، والشهبة: اللون الأبيض الذي يتخلله سواد.

المحذوفة: أي مقطوعة الأذان أو الأذنان أو قصيرتهما، ويُحتمل أن يكون الصحيح «المخذرفة» أي المُسرعة، والخذرفة: ما ترمي الإبل بأخفافها من الحصى إذا أسرع. كما في كتاب (لسان العرب) مادة خذرف. ويُحتمل أن تكون هذه الألفاظ إشارة إلى الوسائل النقلية أو الحربية، كالدبابات وناقلة الجنود، ويكون الشهب: لون تلك السيارات والوسائل، ويكون التعبير عن تلك الوسائل بـ«البراذين» تكليماً مع الناس بلغتهم، في ذلك العصر الذي لم تكن فيه سيارة أو دبابة أو ما أشبهها من الوسائل المتطورة الحديثة الموجودة حالياً.

الأحمر. فإذا كان ذلك فانظروا خَسَفَ قريةٍ من دمشق يُقال لها: (حرسنا)^(١) فإذا كان ذلك خَرَجَ ابن آكلة الأكباد^(٢) من الوادي اليابس، حتى يَسْتَوِي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي عليه السلام^(٣).

ورُوِيَ عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس:

«... ولذلك علامات: ... وخروج السفيناني براية حمراء، أميرها رجل من كلب^(٤) واثنى عشر ألف عنان^(٥) من خيل السفيناني يتوجّه إلى مكة والمدينة، أميرها^(٦) رجل من بني أمية يُقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال^(٧) على عينه ظفرة غليظة^(٨) يمثّل بالرجال^(٩) لا تُرَدُّ له راية^(١٠) حتى ينزل المدينة في دار يُقال لها: دار أبي الحسن الأموي. ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد^(١١) وقد اجتمع إليه ناسٌ من الشيعة يعودُ إلى مكة، أميرها رجلٌ من غطفان، إذا توسّط القاع الأبيض، خُسِفَ بهم، فلا ينجو إلا رجل يُحوّل الله وجهه إلى قفاه، لينذرهم،

(١) حرسنا: اسم قرية كبيرة عامرة، تقع في ضواحي دمشق.. على طريق حمص.. كما في مُعجم البلدان ومراصد الأطلاع.

(٢) ابن آكلة الأكباد: يعني السفيناني.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٥ - ٣٠٦، وكتاب عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي ص ٥٣، طبع مصر سنة ١٣٩٩هـ.

(٤) كلب: اسم قبيلة.

(٥) عنان - بكسر العين وتخفيف النون - هو سير اللجام. وعنّان - بفتح العين وتشديد النون - السبّاق.

(٦) أميرها: أي قائد الراية المرسلة إلى مكة والمدينة وهو خزيمة.

(٧) أطمس العين الشمال، الطمس: زهاب ضوء العين، والشمال: أي العين اليسرى هي المصابة بالطمس.

(٨) الظفرة: جلدة تُغشّي العين، وهي تُشبه الظفر في بياضها وصلابتها، تنبت من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سواها. يُقال ظفرت عينه: أي نبتت فيها الظفرة.

(٩) لعل الأصح: يمثّل بالرجال، من المثلة: وهي قطع أعضاء القتل، كالأنف والأذنين وأصابع اليدين والرّجلين.

(١٠) أي ينتصر ويتغلب على كل بلدة قصدها.

(١١) الظاهر من هذا الحديث - هو أن قائد الجيش (خزيمة) يبقى في المدينة، ويرسل الجيش إلى مكة لإلقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام. ويكون قائد الجيش المرسل إلى مكة رجلاً من غطفان.

ويكون آيةً لمن خلفهم، ويومئذٍ تأويلُ هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١). وَيَبْعُثُ مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفارق، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة يوم الزينة^(٢) وأميرُ الناس جَبَّارُ عَنيد، يُقال له: الكاهن الساحر. فيخرج من مدينة الزوراء (أي: بغداد) إليهم أميرٌ في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرِها سبعين ألفاً^(٣)، حتى تحتمي^(٤) الناس من الفرات ثلاثة أيام، من الدماء وتتن الأجساد، وتُسبى من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يُكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل^(٥)، ويذهب بهنَّ إلى الثوية وهي الغري^(٦) «...»^(٧).

ورُوِيَ عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال - في حديثه عن الشفيعاني -:

«... ثم يسير - في سبعين ألف - نحو العراق والكوفة والبصرة. ثم يدور الأمصار والأقطار، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق، والشرب على قوارع الطُّرُق، ويحلُّ لهم الفواحش، ويحرِّم عليهم كلَّ ما افترَضَه الله (عزَّ وجلَّ) من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والجور، بل يزداد تمرداً وعُتُوًّا وطغياناً... ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم، فيقولون: إن كان آباؤنا عَصُوك فنحن ما ذنبنا؟. فيأخذ منهم اثنين، اسمهما: حسن وحسين، فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب مسجدِها طفلين، اسمهما حسن وحسين، فتغلي دماؤهما، كما غلى دم

(١) سورة سبأ، الآية: ٥١. وروى في تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الباقر عليه السلام - في تفسير هذه الآية

- أنه قال: «ولو ترى إذ فزعوا فلا قوت» من الصوت، وذلك الصوت من السماء ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أقدامهم، حُسف بهم.

(٢) يوم الزينة: أي يوم العيد.

(٣) جسرِها: أي جسر الكوفة.

(٤) تحتمي: أي تمتنع وتجتنب.

(٥) الظاهر أن المراد من المحامل - هنا - الوسائل النقلية كالسيارات وغيرها.

(٦) الغري: مدينة النجف الأشرف.

(٧) بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج ٥٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤: نقلاً عن كتاب (سرور أهل الإيمان).

يحيى بن زكريا، فإذا رأى - السفيناني - ذلك أيقن بالهلاك والبلاء، فيخرج هارباً منها متوجهاً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه. فإذا دخل دمشق، اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك..^(١).

وروى محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«السفيناني أحمر أشقر أزرق»^(٢)، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة والمدينة قط، يقول: يا رب.. ثاري والنار، يا رب.. ثاري والنار»^(٣).

٢ - اليماني

إن خروج اليماني من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. ولقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: - ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغري... وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد، تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم (من ظاهر الكلام يبدو أنهم من أهل العراق).

(١) عقد الدرر للشافعي: ص ٩٣ - ٩٤.

(٢) لعل المراد: أنه أحمر اللون، أشقر الشعر، أزرق العين.

(٣) أي: إنني أطلب ثاري ولو كان بدخول النار، ويقصد من النار: ما فعله السيد الهاشمي، من قتل بني أمية وإبادتهم، فقد روى نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن، عن أبي قبيل، قال: يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أمية، فلا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية، فيقتل بكل رجل رجلين، حتى لا يبقى إلا النساء، ثم يخرج المهدي.

وروى - أيضاً - عن أبي قبيل قال: يبعث السفيناني جيشاً إلى المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى، وذلك لما صنع الهاشمي الذي يخرج من الشرق يقول: ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر بقتلهم فيقتلون، حتى لا يعرف بالمدينة منهم أحد، ويفترقوا منها هاربين إلى البوادي والجبال وإلى مكة، حتى نساؤهم يضع فيهم السيف أياماً، ثم يكف عنهم، فلا يظهر منهم إلا خائف، حتى يظهر أمر المهدي عليه السلام بمكة، المصدر: عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي.

فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان...^(١).

وعن النبي ﷺ لا يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، ولا يفلت منهم مخبر (أي ولا واحد منهم)، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم^(٢).

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال، وضمن حديث طويل:

«وخروج السفياي واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز^(٣) يتبع بعضه بعضاً... وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعوكم إلى صاحبكم^(٤) فإذا خرج اليماني حرّم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه^(٥) فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم^(٦)».

٣ - الصيحة في السماء

إن الله عز وجل شاء أن يوفر كل عوامل النجاح لقيام ثورة الحق للإمام المهدي المنتظر عليه السلام سواء كانت تلك العوامل طبيعية ضمن حركة الأحداث والأحوال في المجتمع البشري، أو المعاجر السائدة لظهوره الشريف، فالله بالغ أمره.

لذا تُعتبر الصيحة السماوية، أو النداء السماوي من العلائم المحتومة.

فالصيحة هي صوت عظيم يحدث في السماء كصوت الرعد أو ما شابه ذلك،

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٧٤.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٣٨ عن غيبة النعماني.

(٣) الخرز - جمع خرزة - وهي الحبات المثقوبة والتي تصنع من السبحة والقلادة.

(٤) أي الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

(٥) يلتوي عليه: أي يتناقل، أو يدير وجهه عنه إغراضاً واستكباراً.

(٦) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٣٢، وكتاب الغيبة للنعماني ص ٢٥٥ باب ١٤ حديث ١٣.

يحدث في فجر ليلة القدر الثالث والعشرين من آخر شهر رمضان ضمن عصر الغيبة حيث يتعقبه ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في شهر محرم الحرام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضي من شهر رمضان»^(١).

وهذا الصوت سيكون على شكل عبارة أو عبارات يسمعا كل أهل لغة بلغتهم وقد صرحت الأحاديث أن الصيحة السماوية تكون بصوت جبرائيل عليه السلام وأنه هو المنادي.

وعن أبي حمزة الثمالي أنه قال للإمام الصادق عليه السلام:

... فكيف يكون النداء؟ قال:

«ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألستهم: «ألا إن الحق في عليّ وشيعته» ثم يُنادي إبليس - في آخر النهار -: «ألا إن الحق في السفيناني وشيعته» فيرتاب عند ذلك المبطلون»^(٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «الصوت في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين، فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أول من يبائع القائم عليه السلام جبرائيل، ينزل في صورة طير أبيض، فيبأعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوتٍ طلق ذلك»^(٤) تسمعه الخلائق: ﴿أَنِّي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٥).

وعن زرارة بن أعين أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول:

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٠٤ عن إكمال الدين.

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٦، إكمال الدين: ج ٢، ص ٦٥٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) طلق ذلك: البليغ الفصيح للسان.

(٥) إكمال الدين. والآية من سورة النحل رقم ١.

«... وينادي منادٍ: إنَّ علياً وشيعته هم الفائزون». قلت: فمن يُقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال:

«إن الشيطان يُنادي: إن فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجل من بني أمية^(١). قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ فقال:

يَعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون إنه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المُحقِّقون الصادقون»^(٢).

وفي حديث آخر قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

«... فيقول جبرائيل في صيحته: «يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: إنَّ هذا مهديُّ آل محمد، خارج من أرض مكة فأجيبه»^(٣).

٤ - قتل النفس الزكية

إن من العلائم المحتومة هو قتل النفس الزكية، وإن ذبح النفس الزكية والتي تكون بمكة المكرمة بين الركن والمقام وفي المسجد الحرام هي علامة حتمية لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وقد روي: النفس الزكية حسب الأحاديث هو غلام من آل محمد وهو في أوائل شبابه واسمه محمد بن الحسن يرسله الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلى أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه ويذبحونه بين الركن والمقام. فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر.

ويكون بين قتل النفس الزكية وقيام المهدي المنتظر عليه السلام خمسة عشر يوماً.

وإنما سُمِّي بالنفس الزكية لأنه يُقتل بلا ذنب، اقترفه أو جُرم أو ظلم أقامه، بل إنه يُقتل لأنه أرسل إلى أهل مكة من قبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، والرَّسالة شفوية

(١) أي عثمان بن عنبسة والملقب بالسفياني.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٦٤، الباب الرابع عشر، ج ٢٨.

(٣) خطبة البيان، إلزام الناصب: ج ٢، ص ٢٠٠.

ولا تشمل على شيء من التهديد والوعيد والسب وغيره، بل شملت الاستنصار والاستنجاد بأهل مكة.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال في حديث طويل: يقول القائم عليه السلام لأصحابه (في المدينة):

«يا قوم إنَّ أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتجَّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجَّ عليهم».

فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان^(١) إليكم وهو يقول لكم: إننا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإننا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتزنا منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا».

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية.

فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«... وقتلُ غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن: النفس الزكية، ... فعند ذلك خرج قائمنا»^(٣).

ووصف أمير المؤمنين عليه السلام قتل النفس الزكية فقال:

«قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة»^(٤).

(١) فلان: ويقصد به نفسه المقدسة أي الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٧.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ١٩٢، نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٤) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٣٤، عن غيبة النعماني.

وأكد الإمام الصادق عليه السلام فقال:

«ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة»^(١).

لذا نرى من هذه الروايات، عندما يرى الإمام عليه السلام قتل رسوله، وأن جيش السفيناني قد خرج في طريقه إلى المدينة المنورة يخرج الإمام المهدي المنتظر عليه السلام منها متوجّهاً إلى مكة مهبط وحي الله.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«ويبعث - أي السفيناني - بعثاً إلى المدينة... ويخرج المهدي عليه السلام منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام قال:

«كأنني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله ﷺ وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله ﷺ المخصوصة، وفي يده هراوته يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه»^(٣).

وما إن يصل جيش السفيناني إلى المدينة المنورة حتى يستبيحها ثلاثة أيام كما فعل أسلافه في أيام يزيد بن معاوية، فيعيثون فيها الفساد قتلاً ونهباً وهتكاً للأعراض والحرمات، باحثاً عن الإمام المهدي عليه السلام الثائر.

وقد روي عن النبي ﷺ قال:

«ويحلّ الجيش الثاني (كان الأول من العراق) بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٠٣ عن إكمال الدين.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٢٣، عن تفسير العياشي.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٣، ص ٦.

(٤) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ١٨٦ عن تفسير الكشاف.

٥ - الخسف في البيداء

وهي العلامة الخامسة من العلامات المحتومة لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. وقد تكرر ذكر الخسف في الأحاديث المتقدمة والكثيرة.

ففرى أن السفيناني يرسل جيشاً جرّاراً إلى المدينة المنورة وذلك لملاحقة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ومحاربتة والقضاء عليه. فعندما يصل جيش السفيناني إلى المدينة المنورة يسمع بأن الإمام عليه السلام قد خرج نحو مكة المكرمة، فعندها يخرج الجيش من المدينة نحو مكة، وعندما يصل إلى وسط الصحراء بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، فيخسف بهم الله الأرض، فتبتلعهم جميعاً بمن فيهم ولا ينجو منهم إلا رجلاً من قبيلة جهينة وعند جهينة الخبر اليقين بالخسف.

وهذه إرادة الله عز وجل حيث قال في كتابه العزيز:

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

إذن فالخسف هو انشقاق الأرض وحدوث فجوة وحفرة عميقة حيث لا نستطيع نحن البشر أن نُقدّر أبعادها وعمقها، فتنشق فجأة ويتساقط جيش السفيناني الظالم في أعماقها ومن بعدها تنهار عليهم ملايين الأطنان من التراب وعندها يهلكوا جميعاً ولا تبقى منهم باقية فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ولا يفلت منهم إلا رجلاً من جهينة».

يقول الراوي: فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين^(٢).

وعن الباقر عليه السلام قال:

«فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكة فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران.

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٨٧ عن تفسير الكشاف.

قال: وينزل أمير جيش السفيناني البيداء فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم.

فِيخَسَفُ بِهِمْ^(١).

وفي هذا المجال رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - في حديثٍ طويلٍ تحدّث فيه عن ما بعد ظهور الإمام المهدي:

«وسيدنا القائم مُسِنِّدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الكعبة،... ثم يُقْبَلُ عَلَى القائمِ رَجُلٌ وَجْهُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَقَفَاهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَيَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فيقول: يا سيّدي أنا بشير، أمرني ملكٌ مِنَ الملائكة أن أَلْحَقَ بِكَ، وَأُبَشِّرَكَ بِهَلَاكِ جيشِ السُّفِينَانِيِّ بِالبيداء، فيقول له القائم: بَيْنَ قِصَّتِكَ وَقِصَّةِ أَخِيكَ؟. فيقول الرجل: كُنْتُ وَأَخِي فِي جيشِ السُّفِينَانِيِّ، وَخَرَبْنَا الدُّنْيَا مِنْ دَمَشَقٍ إِلَى الزُّورَاءِ^(٢) وَتَرَكَنَاهَا جَمَاءً^(٣) وَخَرَبْنَا الكوفةَ وَخَرَبْنَا المَدِينَةَ، وَكَسَرْنَا المَنبِرَ، وَرَأَيْتُ بَغَالُنَا فِي مَسْجِدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَرَجْنَا مِنْهَا.. نريدُ إِخْرَابَ البَيْتِ وَقَتْلَ أَهْلِهِ، فَلَمَّا صَرِينَا فِي البَيْدَاءِ عَرَّسْنَا فِيهَا^(٤) فَصَاحَ بِنَا صَائِحٌ: يا بيداء أبيدي القوم الظالمين، فأنفجرت الأرض وبلّغت كلَّ الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عِقَالٌ نَاقَةٌ فَمَا سِوَاهُ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخِي، فَإِذَا نَحْنُ بِمَمْلَكٍ قَدْ ضَرَبَ وَجوهَنَا فَصَارَتْ إِلَى وَرَائِنَا كَمَا تَرَى، فَقَالَ لِأَخِي: وَيْلَكَ امضِ إِلَى المَلْعُونِ السُّفِينَانِيِّ بِدَمَشَقٍ فَأَنْذِرْهُ بِظُهْرِهِ المَهْدِيِّ مِنَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَعَرِّفْهُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ جَيْشَهُ بِالبيداء. وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده فإنه يقبل توبتك، فيمّر القائم يَدُهُ^(٥) فِيرُدُّهُ سَوِيًّا كَمَا كَانَ أَوْ يَبَايعُهُ وَيَكُونُ مَعَهُ^(٦).

(١) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٢٣٨ عن غيبة النعماني.

(٢) الزوراء: بغداد.

(٣) جماء: ملساء، ولعل المعنى: تركنا الأرض قاعاً صفصفاً.

(٤) عرّس في المكان: نزل به.

(٥) أي: يمسخها.

(٦) كتاب إلزام الناصب: ج٢، ص٢٥٩.

ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

نرى أن ظهور الإمام عليه السلام هي آخر مرحلة من مراحل سير البشرية، عبر العصور والتاريخ البشري وستكون تلك المرحلة هي مرحلة إظهار الحق وإزهاق الباطل بتلك الطلعة البشرية السمحاء وظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حيث عند ظهوره الشريف روعي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء، سيحكم الإمام عليه السلام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وسيكون هناك الانسجام التام لتلك البشرية عن طريق حكمة كتاب الله الحاكم الحكيم وسنة نبي الرحمة محمد ﷺ.

نرى أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام لا يكون ولن يتحقق ولا يثمر إلا بوجود عوامل متهيئة للبدء والقيام بأكثر حملة تطهير على وجه الأرض والتغيير الذي يحدث في مجالات الحياة والبشر لنشر راية الحق وإظهارها وإزهاق الباطل وإفشاله.

لذا نرى أن هذه الثورة التغييرية تحتاج إلى عوامل ثابتة لإنجاحها وقيامها فعلى سبيل المثال منها:

١ - إن ظهور الإمام المهدي عليه السلام لم يكن من عالم الصدفة والحدس، وإنما نتيجة رسالة ومبدأ يكون له منهاجاً يسير عليه.

٢ - إن هذه الثورة التغييرية لإثبات الحق تحتاج إلى قائد ومخلص ويكون ملماً ومدركاً للرسالة الربانية والسنة النبوية والعدالة الإلهية حيث يتمكن من خلالها القيام بها وهذه لن تكون إلا بيد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

٣ - وهذه القيادة المخلصة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا تكون إلا بوجود قاعدة لها للقيام والظهور وهذه القاعدة هي الأنصار المطيعين للإمام عليه السلام، أي إن

هؤلاء الأنصار هم المطيعون لتلك القيادة العظيمة والتي أشارت لها الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ والأئمة المعصومون الطاهرون للقيام بها.

٤ - تهيئة تلك الظروف والتي يجب أن تكون ملائمة وحاضرة للقيام بتلك الثورة المباركة لظهوره المحتوم.

لذا نرى مما ظهر أن هذه ما هي إلا عبارة عن مبادئ عقلانية تستند لها الثورات للقيام بها مهما تكون اتجاهاتها. وما ثورة ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والتي تكون مؤيدة بتأييد الباري (عز وجل) إلا واحدة من تلك الثورات وهي أفضلها على الإطلاق حيث لا تشذ عن تلك المبادئ.

فالإسلام هو نظام إلهي شامل وكامل قد بعثه الله عز وجل وأنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ. ليظهره على البشر كافة.

فنرى هذا المنهاج العادل من الله العادل الحاكم والذي بعثه عن طريق خير البشر النبي الأكرم، هو النهج الذي يرتضيه الله عز وجل لعباده.

إن الدين عند الله الإسلام: فلو استجاب الناس منذ أنزل الله الكتاب على النبي محمد ﷺ وبيته النبي الأكرم واستجاب له الناس والبشرية منذ وجوده ونزوله لما كنا نحن الناس على الحال الذي نحن عليه الآن !!

فلذا نرى أن المنجي والقائد الهمام الذي يدرك تلك الرسالة المحمدية ويملك تلك القيادة لقيادتها وتطبيقها على المجتمعات والبشر كافة بعدما ساخت في الأرض فساداً وثوراً، لإجراء العملية التغييرية الهادفة للمجتمع.

فلا أفضل ولا أحسن من الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بقية الله في الأرض، فهو وفق العقيدة الحقّة، قائد وإمام معصوم عن الخطأ وظهوره يكون مسدداً من الله (عز وجل) ومؤيداً بالملائكة ولا يقف أمامه حاجز ومانع عن المضي بإقامة العدل الإلهي وتطبيق الشريعة السمحاء وإنقاذ المحرومين والمستضعفين على وجه الأرض والقضاء على الجبروت والفساد والجور والحرمان.

إذن فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو القائد الذي أدّخره الله عز وجل لليوم الموعود، وهو يوم النصر المشهود والإلهي، والتي أوكلت له هذه القيادة لهداية البشر وإنقاذها من الهاوية لإحقاق الحق وإزهاق الباطل.

لذا فعند ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والمبادئ التي يستند إليها من الكتاب الذي أنزله الله على النبي الأكرم عليه السلام هو نظام يكفل الحريّات وتوزيع الثروات بالعدل وحفظ حقوق البشر وحماية الضعفاء والقضاء على الباطل، حيث يهدي للتي هي أقوم وأصلح في حياة الفرد والمجتمع للبشرية وما خلق على الأرض كافة وعامة.

وسوف تسقط عند ظهوره عليه السلام كل الحضارات الماديّة والأنظمة الوضعية التي وضعها البشر أنفسهم وليس الخالق المالك الله (عز وجل) ويزيلها ويرسم ويطبّق النظام الإلهي الذي جاء به الرسول الأعظم عليه السلام والتي تُنبئ بالخير والسعادة التي يأملها الناس والبشرية عامة.

لذا نجد أن عوامل انتصار الإمام عليه السلام على الباطل ستكون متوافرة ومتهيّئة لعملية الظهور للمصلح والمخلص، حيث ستصبح محطّ آمال المنهكين والمظلومين والمحرومين لتلك الطلعة البهيّة والعدالة الإلهية، وقيام دولة الحق. فعند ظهوره ينادي منادٍ في السماء كما يروي الحديث.

فعن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«إذا كان عند خروج القائم، يُنادي منادٍ من السّماء: أيها الناس، إنّ الله قَطَعَ عنكم مُدَّةَ الجبَّارين، وَوَلَّى الأمرَ خير أُمَّةٍ محمد صلى الله عليه وآله، فالحقوا بمكّة، فيخرج النّجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق رُهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأنّ قلوبهم زُبُر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٤. نقلاً عن كتاب الاختصاص.

أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وأنصاره

لا بدّ لكل قائد وناظر من أصحاب وأنصار والأصحاب تسمية أخصّ من الأنصار لذا فهناك فرق بين الأصحاب والأنصار.

١ - فالأصحاب: هم الثلاثمائة والثلاثة عشر، أي عدد أصحاب رسول الله يوم بدر، والذين عبّر عنهم أمير المؤمنين عليه السلام «هم أصحاب الألوية»، حيث تتوافر فيهم كلّ المؤهلات لقيادة الجيوش والعساكر، وقد قال وعبّر عنهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«وهم حكام الله في أرضه».

فهم الذين تجتمع فيهم أسمى درجات الإيمان والأخلاق وأعلى درجات الشدة والبأس، بالإضافة إلى الطاعة الكاملة لقائد نادر واستماتة في سبيل الله.

لذا فهم من خيرة الأرض يومذاك، فهم الصفوة المختارة الذين يختارهم الله عزّ وجلّ لهذا اليوم، فهم ليسوا من بلد واحد، بل من بلاد متعددة ومن قوميات مختلفة بل هم من قارات وأقاليم مختلفة أيضاً كما صرّحت عنهم الروايات والأحاديث الكثيرة.

إذن فالأصحاب هم ثلاثمائة وثلاثة عشر حيث سيكونون على قيادة جيش الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. فهم كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر»^(١).

٢ - الأنصار: وأما الأنصار فهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام في مكة المكرمة وغيرها من المدن والبلدان المختلفة، وينضوون تحت لوائه الشريف، وهم الذين يحاربون أعداء الله ورسوله.

فعند اجتماع الأصحاب عند رسول الله بين الركن والمقام وهم الثلاثمائة وثلاثة عشر ويخرج بهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيخرج أيضاً ومعه على بعض الروايات عشرة آلاف رجل من الأنصار وما هم إلا بعض من أنصاره وسيلتحق بالإمام عليه السلام أنصار في العراق وفي غيرها من البلدان وهم الذين يمثلون أوامره وتعليماته.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٨٣ عن إكمال الدين.

أحاديث حول أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

لقد وردت أحاديث كثيرة في مدح هؤلاء الصفوة الذين اختارهم الله تعالى لشرف صحبة الإمام المهدي عليه السلام وفي كيفية التحاقهم بالإمام وتواجدهم في مكة، بل وفي القرآن الكريم آيات مؤولة بهذه الجماعة.

وفيما يلي نذكر بعض ما روي في هذا المجال، ثم نشرح بعض ما يتطلب الشرح والتوضيح:

١ - روي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آخِرْنَا عَنَّهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(١) أنهما قالوا:

«إِنَّ الْأُمَّةَ الْمَعْدُودَةَ هُمْ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، يَجْتَمِعُونَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ»^(٢) «^(٣).

٢ - وروي عن الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٤) - أنه قال: «يعني أصحاب القائم، الثلاثمائة وبضع عشرة، وهم - والله - الأمة المعدودة، يجتمعون في ساعة واحدة كقَرْع الخريف»^(٥).

(١) سورة هود، الآية: ٨.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، وتفسير البرهان للبحراني في تفسير الآية.

(٣) القَرْع - جَمْعُ قَرْعَةٍ - وهي القطعة من السحاب، وقَرْعُ الْخَرِيفِ: أي قطع السحاب المتفرقة، فكما أن السحاب يرى - في فصل الخريف - قطعاً صغيرة متفرقة، ثم تجتمع وتتراكم وتصير قطعة واحدة، كذلك أصحاب الإمام المهدي عليه السلام يجتمعون - من بلاد مختلفة - في مكة، ويلتقي بعضهم ببعض، فتتكون منهم كتلة واحدة.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٥) ينابيع المودة، ورواه النعماني في كتاب الغيبة باب ٢٠ حديث ٣.

٣ - ورُوي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«يجتمعون قَزَعاً قَزَعاً كَقَزَعِ الْخَرِيفِ مِنَ الْقَبَائِلِ، مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالثَلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ وَالسَّتَّةِ وَالسَّبْعَةِ وَالثَّمَانِيَةِ وَالتَّسْعَةَ وَالْعَشْرَةَ»^(١) «^(٢)».

٤ - ورُوي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«أَصْحَابُ الْقَائِمِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشْرَ رِجَالاً، أَوْلَادُ الْعَجْمِ، بَعْضُهُمْ يُحْمَلُ فِي السَّحَابِ نَهَاراً، يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَنَسَبِهِ وَحِلْيَتِهِ، وَبَعْضُهُمْ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَيُؤَافِيهِ فِي مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ»^(٣).

٥ - ورُوي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«إِنَّ أَصْحَابَ الْقَائِمِ شَبَابٌ، لَا كَهُولَ فِيهِمْ إِلَّا كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، أَوْ كَالْمَلْحِ فِي الزَّادِ»^(٤) وَأَقْلُ الزَّادِ الْمَلْحُ»^(٥).

٦ - وقال عليه السلام أيضاً - وقد سأله رجل عن الإمام المهدي عليه السلام:

«...فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا، قَزَعٌ كَقَزَعِ السَّحَابِ، يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَا يَسْتَوْحِشُونَ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ، عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْتَهُمُ الْأَوْلُونَ، وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخَرُونَ...» إلى آخر الحديث^(٦).

٧ - ورُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:

«فَيَصِيرُ إِلَيْهِ أَنْصَارُهُ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ، تُطَوَّى لَهُمْ طَيًّا، حَتَّى يُبَايَعُوهُ»^(٧).

(١) أي: إنهم من قبائل عديدة، فبعض القبائل يكون منها رجل واحد، وبعضها رجالان وبعضها ثلاثة وهكذا إلى العشرة.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني: باب ٢٠ حديث ٢.

(٣) المصدر السابق: باب ٢٠ حديث ٨.

(٤) إشارة إلى قلة وجود الكهول فيهم.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٣٣، وكتاب الغيبة للنعماني باب ٢٠ حديث ١٠.

(٦) مُستدرِك الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ النِّيْسَابُورِيِّ ج ٤ ص ٥٥٤، عقْد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي.

(٧) الفصول المهمة لابن الصبَّاح المالكي: الفصل الثاني عشر.

٨ - وقال عليه السلام أيضاً:

«إذا أُذِنَ للإمام^(١) دعا الله باسمه العبراني، فأُتِيَتْ له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر^(٢) قَزَعُ كَقَزَعِ الْخَرِيفِ، فَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ، مِنْهُمْ مَنْ يُفْقَدُ مِنْ فَرَاشِهِ لَيْلاً، فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَاراً، يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحَلِيَّتِهِ وَنَسَبِهِ». قال الراوي: قلت: جُعِلْتُ فداك... أيُّهم أعظم إيماناً؟ قال عليه السلام:

«الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(٣).

٩ - وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«... ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها... كأن على خيولهم العقبان^(٤) يتمسحون بسرج الإمام^(٥) يطلبون بذلك البركة، ويحفظون به يقونه بأنفسهم في الحروب^(٦) ويكفونه ما يريد. رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصيحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار. هم أطوع له من الأمة لسيدها^(٧). كالمصاييح... كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مُشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين. إذا

(١) لعل الصحيح هو: «إذا أُذِنَ للإمام» ويكون المعنى: إذا أُذِنَ الله تعالى للإمام بالظهور والقيام، دعا ربّه باسم خاص له سبحانه.

(٢) يُقال: أُتِيحَ له الشيء: أي قُدِّرَ ويُسرَّ له.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٠ حديث ٣.

(٤) لعل الصحيح: كأنهم على خيولهم العقبان - جمع عُقاب - وهو طائر من الجوارح، قوي المخالب، ويحتمل أن تكون العبارة هكذا: كأن خيولهم العقبان، فهو تشبيه للخيول بالعقبان، وعلى كل حال فإن «العقبان» يمكن أن تكون صفة للأصحاب، ويمكن أيضاً - أن تكون صفة لمراكبهم التي عُبر عنها بالخيول.

(٥) أي: يتمسحون بسرج فرس الإمام عليه السلام.

(٦) يقونه من الوقاية. أي: يحفظونه.

(٧) الأمة: الجارية المملوكة، ولعل التشبيه بها لكونها تُطيع أمر مولاها بلا تأمل ولا مناقشة.

ساروا يسير الرُّعبُ أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق...»^(١).

١٠ - ورُوي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«... فمن كان ابتليَ بالمشير، وافى في تلك الساعة، ومن لم يُبتلَ بالمشير فقد من فراشه، وهو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام:
«المفقودون من فراشهم»...»^(٢).

١١ - وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«بيننا شبابُ الشيعة على ظهور سطوحهم نيام، إذ وافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيُصبحون بمكة»^(٣).

١٢ - ورُوي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«... ألا: وإنَّ المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقاً، ثم إذا قام يجتمع إليه أصحابه، على عِدَّة أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كأنَّهم لُيوثٌ قد خرجوا من غاباتهم، مثل زُبر الحديد، لو أنهم همَّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها»^(٤) فهم الذين وَّحدوا الله حق توحيدِهِ، لهم بالليل أصواتٌ كأصوات الثواكل، خوفاً وخشيةً من الله تعالى^(٥) قَوَّامُ الليل، صَوَّامُ النهار، كأنما رَبَّاهم أبٌ واحد وأمٌّ واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبَّة والنصيحة.. ألا وإني أعرفُ أسماءهم وأمصارهم...»^(٦).

١٣ - وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٨.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني: باب ٢٠ حديث ٦.

(٣) المصدر السابق: باب ٢١ حديث ١١.

(٤) الرواسي: الثوابت الرواسخ.

(٥) الثواكل - جمع ثكلى - المرأة التي فقدت عزيزها.

(٦) إلزام الناصب للشيخ علي الحائري ج ٢ ص ٢٠٠، نوائب الدهور للميرجهاني ج ٢، ص ١١٤.

«يُبَايِعُ الْقَائِمَ - بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ - ثَلَاثُمِائَةَ وَنِيفٍ، عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ، فِيهِمُ النُّجَبَاءُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، وَالْأَبْدَالِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ»^(١)...^(٢).

١٤ - وَرَوَى حَظِيْفَةٌ عَنِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ الْقَائِمِ، يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَطَعَ عِنْدَكُمْ مُدَّةَ الْجَبَّارِينَ، وَوَلَّى الْأَمْرَ خَيْرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ فَالْحَقُّوا بِمَكَّةَ، فَيُخْرِجُ النُّجَبَاءَ مِنْ مِصْرَ، وَالْأَبْدَالِ مِنَ الشَّامِ، وَعِصَابَةَ الْعِرَاقِ رُهْبَانًا بِاللَّيْلِ، لِيُوثَّ بِالنَّهَارِ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبْرُ الْحَدِيدِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ»^(٣).

فَبَعْدَ الْإِسْتِعْرَاضِ الَّذِي اسْتَعْرَضْنَاهُ حَوْلَ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدَّتْهُمْ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ عِدَّةَ بَدْرٍ نَرَى الْآنَ كَيْفِيَّةَ ظُهُورِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ مَعَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

نَرَى أَنَّ عِدَّةً مِنَ الْأَصْحَابِ يَتَوَاجِدُونَ فِي مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ فَيَبْحَثُونَ عَنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. «فِيَأْتِيهِمْ رَجُلٌ مِنَ عِنْدِ الْإِمَامِ وَيَسْأَلُهُمْ: كَمْ أَنْتُمْ هَاهُنَا؟ فَيَقُولُونَ: نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا.

فَيَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ - يَعْنِي الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَوْ نَادَى بَنُو الْجِبَالِ لِنَادِينَاهَا مَعَهُ. (أَي: لَوْ نَهَضَ بَنُو لِمَقَاتِلَةِ الْجِبَالِ لَنَهَضْنَا نَقَاتِلَ مَعَهُ الْجِبَالِ، وَبِهَذَا الْكَلَامِ يُعَبَّرُونَ عَنِ عُمُقِ اعْتِقَادِهِمْ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ بِأَتَمِّ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْفِدَاءِ وَالتَّضْحِيَّةِ وَالْإِمْتِثَالِ لِأَمْرِهِ.

(١) الْأَبْدَالُ: قَوْمٌ مِنَ الصَّالِحِينَ لَا تَخْلُو الدُّنْيَا مِنْهُمْ، إِذَا مَاتَ وَاحِدٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ.

كَمَا فِي (مَجْمَعِ الْبَحْرِينَ) لِلطَّرِيحِيِّ. وَقَالَ الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ فِي الْقَامُوسِ: الْأَبْدَالُ: قَوْمٌ يُقِيمُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَهُمْ سَبْعُونَ: أَرْبَعُونَ بِالشَّامِ (الْمَقْصُودُ مِنَ الشَّامِ - هُنَا - : سُورِيَا وَلُبْنَانَ وَفِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَّ) وَثَلَاثُونَ بِغَيْرِهَا، لَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ إِلَّا قَامَ مَقَامَهُ آخَرَ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ. وَقَالَ - أَيْضًا -: النُّجَبَاءُ: هُمُ الْأَفْضَلُ مِنَ النَّاسِ.

(٢) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٥٢، ص ٣٣٤، نَقْلًا عَنِ كِتَابِ (الْغَيْبَةِ) لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ.

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج ٥٢، ص ٣٠٤، نَقْلًا عَنِ كِتَابِ الْإِحْتِصَاصِ.

ثم يأتيهم الرجل في الليلة القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤوسكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يلتقوا بالإمام المهدي عليه السلام^(١).

وفي الليلة الأخرى يُفسح المجال للآخرين حتى يلتقوا بالإمام المهدي عليه السلام بصورة مكشوفة.

وأخيراً: يجتمع العدد الكامل وهو (ثلاثمائة وثلاثة عشر) عند الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويكون اجتماعهم معه في مكة المكرمة أو في ضاحية من ضواحيها. فإذا صار اليوم الخامس والعشرون من شهر ذي الحجة أرسل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الرجل الملقب (بالنفس الزكية) والذي قد ذكرناه بأنه من العلام المحتومة إلى أهل مكة فينقضون عليه ويذبحونه بين الركن والمقام، ويُرسلون برأسه إلى السفيناني بالشام.

لذا فهؤلاء الأصحاب هم خلاصة التكامل البشري فيما دون الأنبياء والأئمة. وهم معروفون في السماء وعند الأئمة عليهم السلام ولهم أسماء وقبائل وبلدان متعددة ولا يزيد عليهم واحد ولا ينقص.

ويغلب على هؤلاء الأصحاب الأصفياء والنجباء عنصر الشباب كقائدهم الغيور الإمام الهمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي يبدو كشاب في الأربعين من عمره حسب الروايات والأحاديث الكثيرة عنه. وبالرغم من تجاوز عمره الحقيقي الألف عام.

ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد، وأقل الزاد الملح»^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله يصفهم مع سيدهم وإمامهم:

(١) كتاب الغيبة للنعماني: باب ٣٠ ص ١٨٢، مروياً عن الإمام الباقر عليه السلام، وقد ضمنا إلى الحديث بعض التوضيحات.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٤ وعنه في بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٣٤.

«كذّادون مجذّون في طاعته»^(١).

لذا تراهم (الأصحاب الثلاثة مائة وثلاثة عشر) يعرفون الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حق المعرفة وقد ذابت قلوبهم شوقاً إليه وانتظاراً لظهوره، وها هم يرونه أي الإمام عليه السلام إمامهم وقد حباهم الله بنصرته والجهاد بين يديه.

لذا فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام يعتبر لديهم أعزّ من كل أحد، فقد تركوا الأوطان والأهل والأحباء واستبدلوا كل هذا بقربه وخدمته، بل هو أعزّ لديهم من أنفسهم وقد جعلوها وفاءً له يفدون به.

لذا نراهم هم الصفوة والخيرة من المؤمنين، وسيكون لهم دور القيادة الثانوية بعد الإمام المهدي عليه السلام حيث سيحتلون مراكز الولاية للإمام في أرجاء الأرض بعد استقرار دولة الحق.

يقول الإمام الصادق عليه السلام واصفاً حضور أصحاب الإمام عليه السلام في مكة قبل يوم الظهور:

«... فهؤلاء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً يجمعهم الله عز وجل بمكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة، فيصبحون بمكة في بيت الله الحرام».

لا يتخلف منهم رجل واحد، فينتشرون بمكة في أزقتها ويطلبون منازل يسكنونها فينكرهم أهل مكة، وذلك لأنهم لم يعلموا بقافلة قد دخلت من بلدة من البلدان لنجح ولا لعمرة ولا تجارة، فيقول من يقول من أهل مكة بعضهم لبعض: ما ترون قوماً من الغرباء في عامنا هذا؟ عليه السلام لم يكونوا قبل هذا عليه السلام ليس هم من أهل بلدة واحدة، ولا هم من قبيلة واحدة، ولا معهم أهل ولا دواب!

(إنهم مجموعة كبيرة من الشباب المؤمن ذوو السيماء الصالحة المميّزة التي يندر وجودها في أهل مكة مما يلفت النظر إليها).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣١١ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

فبينما هم كذلك إذ أقبل رجل من بني مخزوم فيتخطى رقاب الناس ويقول: رأيت في ليلتي هذه رؤيا عجيبة، وأنا لها خائف وقلبي منها وجل!

فيقولون له: سر بنا إلى فلان الثقفي فأقصص عليه رؤياك. فيأتون الثقفي فيقول المخزومي: رأيت سحابة انقضت من عنان السماء فلم تزل حتى انقضت على الكعبة ما شاء الله وإذا فيها جراد ذو أجنحة خضر، ثم تطايرت يمينا وشمالا لا تمرُّ ببلد إلا أحرقتة، ولا بحصنٍ إلا حطَّمته.

فيقول الثقفي: لقد طرقكم في هذه الليلة جند من جنود الله جلَّ وعز لا قوة لكم به. فيقولون: أما والله لقد رأينا عجباً!

ويحدثونه بأمر القوم، ثم ينهضون من عنده فيهتمون بالوثوب بالقوم وقد ملأ الله قلوبهم رعباً وخوفاً، فيقول بعضهم لبعض وهم يأترون بذلك: يا قوم، لا تعجلوا على القوم ولم يأتوكم بمنكر، ولا شهروا السلاح، ولا أظهروا الخلاف، ولعله أن يكون في القوم رجل من قبيلتكم (أي لهم من يعرفهم من أهل مكة) فإن بدا لكم من القوم أمر تنكرونه فأخرجوهم.

أما القوم فمتنسكون، سيماهم حسنة، وهم في حرم الله جل وعز الذي لا يفرع من دخله حتى يحدثوا فيه حادثة، ولم يحدث القوم ما يجب به محاربتهم.

فيقول المخزومي وهو عميد القوم: أنا لا آمن أن يكون وراءهم مادة (أي قوات تصل تباعاً) وإن أتت إليهم انكشف أمرهم وعظم شأنهم، فاحصوهم وهم في قلة العدد وعزة بالبلد قبل أن تأتيهم المادة، فإن هؤلاء لم يأتوكم إلا وسيكون لهم شأن، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقاً.

فيقول بعض لبعض: إن كان من يأتكم مثلهم فإنه لا خوف عليكم منهم، لأنه لا سلاح معهم، ولا حصن يلجأون إليه، وإن أتاكم جيش نهضتم بهؤلاء فيكونون كشرية ظمآن.

فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتى يحجز الليل بين الناس، فيضرب على آذانهم

بالنوم فلا يجتمعون بعد انصرافهم إلى أن يقوم القائم، فيلقى أصحاب القائم عليه السلام بعضهم بعضاً كبنّي أب وأم افترقوا غدوة واجتمعوا عشية^(١).

يتمّ التعارف بين أصحاب الإمام عليه السلام فرحين بهذا التوفيق لنصرة خليفة الله في الأرض المستتر من الناس، وهم يترقبون إعلان ظهوره المبارك.

وفي صباح يوم الجمعة العاشر من محرم يقف الإمام عليه السلام بين الركن والمقام ليعلن بداية المرحلة الأخيرة في المسيرة الإنسانية على الأرض في إقامة حكم الله عز وجل في كافة المعمورة ولتحقق إرادته جل وعلا وغايته من خلق الجن والإنس ألا وهي العبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن القائم صلوات الله عليه ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين (من شهر رمضان) ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام»^(٣).

إنها نهاية تاريخ طويل من المعاناة والصراع بين الحق والباطل، ونهاية عصر غيبة طويل دام أكثر من ألف سنة.

طال فيه انتظار المؤمنين، ودمعت فيه عيونهم شوقاً إليه وإلى ما يحمل من خير وعدل وصلاح، وليخلصهم من التيه والضياح الذي أثقل عليهم دون أن يتمتعوا بمزايا وجود الإمام بشكل مباشر.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«للقيام منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه»^(٤)!

(١) الملاحم والفتن: ١٦٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٩٠ عن غيبة الطوسي.

(٤) المصدر السابق: ج ٥١، ص ١٠٩ عن إكمال الدين.

إنها فتن وآلام وأحزان أن يفقد المؤمن إمامه وقائده وبابه إلى الله، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله لعلي عليه السلام:

«ستكون بعدي فتنة صمّاء صيلم (أي تدع الناس حيارى لا يجدون منها المخرج، وصيلم شديدة) يسقط فيها كل وليجة وبطانة وذلك عند فقدان الشيعة الخامس من ولد السابع من ولدك، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم مؤمن ومؤمنة متأسف متلهّف حيران عند فقده»^(١)!

وعن الصادق عليه السلام قال:

«أما والله ليغيبن إمامكم سنيماً من دهركم، وليخملن حتى يقال: مات، أو: هلك بأي وادٍ سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه»^(٢).

إنهم سيفرحون بظهوره، ويذهب عنهم الحزن لفقده، كما يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«كم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقد الماء المعين، كأني بهم أسرّ ما يكونون وقد نودوا نداءً يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه من قُرْب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين».

لعله نداء «إذاعي» يسمعه البعيد والقريب، يُعلن فيه ظهور الإمام فيفرح به المؤمنون ويكون رحمة لهم، ويحزن به الكافرون ويكون عذاباً لهم، وسيكون لظهور الإمام المهدي عليه السلام آثار جليلة على المؤمنين من حيث القوة وذهاب الخوف، وكذلك ارتفاع العاهات عنهم ببركة قيامه.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الله عز وجل يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرى من ليث وأمضى من سنان»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ١٠٩ عن كفاية الأثر.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٨١ عن إكمال الدين.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٧٠ عن كشف الغمة.

ولعل هذه الحالة من الخوف تتأكد في خاصة المؤمنين الذين هم أفضل مصداق لشيعتهم عليهم السلام، وعلى الأخص أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر حيث يُصابون بالخوف نتيجة الفتن والمحن والضغوط التي سيمرّون بها قبل الظهور، سواء في الأحداث العامة أو في فتنة السفيناني الصعبة.

وفي الخوف امتحان للقلب يحضّره للإيمان، وهو ما يُستفاد من الأحاديث الكثيرة كقول الباقر عليه السلام:

«حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن ممتحن، أو مدينة حصينة»^(١)...

وفي روايات أخرى كثيرة: أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان^(٢).

وامتحان القلب ليس بالإيمان وإنما للإيمان، لأن القلوب الممتحنة والمعرّضة للصدمات والضغوط النفسية الشديدة - كالخوف مثلاً - تكون مفتوحة البصائر، بعيدة عن العمى والغفلة، متيقظة للحياة وللمعاني، فتكون بذلك مؤهلة لدرك الإيمان والإحساس بمعانيه الدقيقة، أما القلوب غير الممتحنة فتتعامل مع الإيمان وحقائقه بإحساس غير مرهف وقد غطّتها ستائر الغفلة والسكون.

وهذا الخوف لدى الأصحاب والشيعة الحقيقيين سينتهي بالظهور ويُستبدل بقوة تفوق قوة الرجل العادية. فعن الباقر عليه السلام:

«فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضربه بكفيته، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد»^(٣). وعنه عليه السلام أيضاً:

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣١٨ عن بصائر الدرجات.

(٢) راجع الجزء الثاني من البحار: باب العلم.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣١٨ عن البصائر.

«إنه إذا كان ذلك أعطي الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً، وجعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قذفت بها الجبال فلقتها، وأنتم قوّام الأرض وخزّانها»^(١).

وعن الإمام السجّاد عليه السلام:

«إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسنامها»^(٢).

وارتفاع العاهة إما سيكون من كافة الموالين لأهل البيت عليهم السلام، أو على الأقل لأصحاب الإمام عليه السلام باعتبارهم أوضح مصاديق الشيعة، وبقرينة آخر الحديث حيث وصفهم بأنهم حكّام الأرض وسنامها، فلعلّ تخصيصهم بالإشارة لذلك الاعتبار.

أما شفاء عموم المؤمنين فيستفاد من قول أبي جعفر عليه السلام:

«من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، ومن ذي ضعف قوي»^(٣).

وهكذا ستعم الفرحة قلوب المؤمنين، ويسعدون بهذا الإعلان في بداية عصر الإيمان والجلال الإلهي على الأرض، وسيكون له الأثر حتى على عالم الغيب فيفرح الملائكة، ويفرح المؤمنون الموتى والشهداء منهم في قبورهم أيضاً، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام»^(٤).

وبعد أن يصلي الإمام المهدي - عجل الله فرجه - عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود يحمده الله، ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه، ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من الناس. ومما يقوله عليه السلام:

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٣٥ عن الخرائج.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣١٧ عن الخصال.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٣٥ عن الخرائج.

(٤) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٣٥ عن غيبة الطوسي.

«يا أيها الناس، إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد. فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني بإبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني بالنبين فأنا أولى الناس بالنبين. أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾؟! فأنا بقیة من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين. ألا من حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله. فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ منكم الشاهد الغائب، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله، ألا أعتموننا، ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا، وظلمنا، وطردنا من ديارنا وأبنائنا، وبغى علينا، ودفعنا عن حقنا، فافتري أهل الباطل علينا. فالله الله فينا، لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله» (٢).

فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم أصحابه فيمنعونهم، وبعد مناوشات وأحداث تتم السيطرة على مكة، ويخضع له أهلها، ويُعلن أمره من وسائل إعلامها.
يقول الباقر عليه السلام:

«فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء (أي الموجات الإذاعية) حتى يسمعه أهل الأرض كلهم» (٣).

فيقبل الأنصار من كل حدب وصوب، حتى إذا اكتمل العقد وهو عشرة آلاف يبدأ الإمام عليه السلام بالمسير نحو العراق عاصمته بعد أن يستخلف على مكة. قال الباقر عليه السلام:

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٣٨ عن غيبة النعماني.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٢٣ عن تفسير العياشي.

«ويستعمل على مكة ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً»^(١).

وفي الطريق تظهر منه المعاجز لزيادة يقين أصحابه وأنصاره وتسهيلاً للمهمّة، فيسقيهم من حجر موسى، ويطعمهم كذلك، فلا يحملون معهم التموين. قال أبو جعفر عليه السلام:

«إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بغير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روي»^(٢).

وعنه عليه السلام:

«فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاناً روي»^(٣).

يسير الإمام ويسير الرعب أمامه مسيرة شهر، فهو القائد المتتصر، وأمل المظلومين والمحرومين، ومعه جيش الغضب الذي لا يترك معقلاً للباطل إلا هدّه، ولا ظالماً إلا قضى عليه.

قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٤)، قال:

«هو أمرنا، أمر الله لا يستعجل به، يؤيده ثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنون، والرعب»^(٥).

وعن الباقر عليه السلام:

«والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله... الويل كل الويل لمن

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٣٩ عن غيبة النعماني.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٤٨ عن غيبة النعماني.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٨٤ عن إكمال الدين.

(٤) سورة النحل، الآية ١.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٤٢ عن تفسير العياشي.

خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه... ليس من شأنه إلا القتل، ولا يستتیب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم»^(١).

إنه سيف الله في الأرض يستأصل به كل فاسد ومفسد، وكل ما يعيق تطبيق الدين الإلهي في المعمورة من أهل الكفر والحجود.

يقول الإمام الجواد عليه السلام:

«يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملاها عدلاً وقسطاً»^(٢).

وعملية التطهير عملية استئصال نهائية لا يُترك فيها حتى الهارب من المعركة والجريح.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«القائم له أن يقتل المولّي ويجهز على الجريح»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام قال:

«إن رسول الله سار في أمته باللين، كان يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتیب أحداً، ويل لمن ناواه»^(٤). إن القائم عجل الله فرجه سيكون منتقماً لدماء الشهداء والصالحين عبر التاريخ، وسيثأر لحرمان الله عز وجل، فهو غضب من الله على عباده، والله شديد العقاب».

وعن عبد العظيم الحسيني عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال في حديث طويل:

«فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى».

قال عبد العظيم: قلت له: يا سيدي، وكيف يعلم أن الله قد رضي؟

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٢٤ عن إكمال الدين.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٣٥ عن الخرائج.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٥٣ عن غيبة النعماني.

(٤) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٥٣ عن غيبة النعماني.

قال:

«يلقي في قلبه الرحمة»^(١).

أما قبل ذلك فلا رحمة، ولا مهادنة، بل غضب وتطهير، وقد وصف رسول الله ﷺ سيفه فقال:

«كحريق النار»^(٢).

ولعله إشارة إلى الأسلحة النارية الحديثة أيضاً.

ولشدة بطشه بأعداء الله وقتله المنافقين سيرى الناس أن ذلك خلاف الرحمة، غير ملتفتين إلى إرادة الله عز وجل العليا في إصلاح البشرية، والقضاء على عوامل الفساد، وعوائق الهداية في الكرة الأرضية، فيشكون بالإمام عليه السلام أنه ليس من أهل البيت عليهم السلام.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»^(٣).

وعن الصادق عليه السلام:

«يقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد لرحم»^(٤).

إن الله عز وجل صبر على العباد كثيراً منذ آدم وحتى ظهور المنتقم - عجل الله فرجه - فكم من نبي قتلوا؟ وكم من مؤمن ذبحوا؟ وكم من حكم عطلوا؟ وكم من ظلم عملوا؟ وكم من فساد نشروا؟

(١) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ١٥٧ عن كفاية الأثير.

(٢) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٧٧ عن غيبة النعماني.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٥٤ عن غيبة النعماني.

(٤) المصدر السابق: ج ٥١، ص ١٤٦ عن غيبة الطوسي.

ليس من المعقول أن يتمرد هذا الكائن الصغير المليء بالحاجات حتى إلى نسمة الهواء، والذي تقتله الشرقة، وتذله الذبابة، وهو مع ذلك يواجه خالقه خالق السماء والأرض متمرداً معترضاً مخالفاً محارباً !!

من أنت أيها الإنسان حتى تقف مواجهاً لجبار السماوات والأرض؟!

من أنت حتى تضطهد أولياء الله؟!

من أنت حتى تقتل الحسين عليه السلام؟ فيا لثارات الحسين!

إن قتل الحسين أشد جناية للباطل وأهله مع الحق وأهله، فقد تجسّد الحق في واقعة الطف بأسمى صورته، وظهر الباطل فيها بأبشع حالاته، ولذا أصبحت قضية الحسين رمزاً للصراع بين الحق والباطل على مدى التاريخ، فلا غرابة إذا كان شعار ثورة الإمام المهدي عليه السلام: «يا لثارات الحسين».

وقد روي أنه يذهب إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مع أصحابه وأنصاره فيمدّ يده ويستخرج الطفل الرضيع منه، الوليد الذي ذُبح يوم عاشوراء على يد أبيه الحسين عندما عرضه عليهم ليأخذوه ويسقوه قطرات من الماء فرموه بسهم اخترق رقبته الصغيرة، فأخذ يرفس، وأخرج يديه من القمط ماسكاً بأبيه من حرارة السهم حتى قضى عطشاناً مذبوحاً عليه السلام!

وبعد إخراجه ينظر إليه ثم ينظر إلى الناس فيقول: بأي ذنب قتلوه؟!

فيضج الجميع بالبكاء، فيطلق الإمام عليه السلام صرخته قائلاً: يا لثارات الحسين!

البيعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام

هناك أحاديث كثيرة تتحدث عن بيعة الإمام المهدي عليه السلام وها نحن نذكر بعض هذه الأحاديث المروية.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُبَايِعُ الْقَائِمَ جِبْرَائِيلُ»^(١).

وقال الإمام محمد الجواد عليه السلام:

«كَأَنِّي بِالْقَائِمِ - يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمِ السَّبْتِ - قَائِماً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، بَيْنَ يَدَيْهِ جِبْرَائِيلُ يَنَادِي: الْبَيْعَةُ لِلَّهِ»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِذَا أَدْنَى اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَائِمِ فِي الْخُرُوجِ، صَعَدَ الْمَنْبِرَ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ، وَنَاشَدَهُمُ اللَّهُ وَدَعَاهُمْ إِلَى حَقِّهِ، وَأَنْ يَسِيرَ فِيهِمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ فِيهِمْ بِعِلْمِهِ.

فَبَيْعَتْهُ اللَّهُ (جَلَّ جَلَالُهُ) جِبْرَائِيلُ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَنْزِلُ عَلَى الْحَاطِمِ»^(٣).

يقول: إلى أي شيء تدعو؟!

فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرائيل:

(١) إكمال الدين.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي.

(٣) الحاطم هو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة.

«أنا أول مَنْ يُبايعك، ابسط يَدَكَ فَيَمْسَحَ عَلَيَّ يَدِيهِ، وَقَدْ وَاوَاهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا فَيُبايعُونَهُ، وَيُقِيمُ بِمَكَّةَ حَتَّى يَتِمَّ أَصْحَابُهُ عَشْرَةَ آلَافِ نَفْسٍ، ثُمَّ يَسِيرُ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ».

فلذا نستنتج من هذه الأحاديث ونعلم بأن معنى (البيعة) هي المعاهدة على الطاعة والانقياد وعدم التمرد والقيام بمؤامرة وغيرها.

وبيعة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام تختلف عن بيعة القيادات الأخرى حيث إن بيعة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام يشترك فيها أهل الأرض والسماء حيث شاهدنا أن أول من يبايع الإمام عليه السلام هو أمين وحي الله جبرائيل عليه السلام حيث سبقت بيعة الناس وما هو إلا اعتراف مشروعية السماء للإمام عليه السلام.

لذا فالإمام المهدي عليه السلام قد أوجب لمن يبايعه أن يلتزم بكافة ما حرّم الله من المنكرات والمفاسد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك بعضها يتعلق بالزهد والأخلاق وإن أصحاب الإمام هم أهل لذلك.

حركة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإنجازاته في دولة الحق التي يقودها

بعد أن تتم البيعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام يستلم الحكم ابتداءً من مكة المكرمة حيث بدايته هي بين الركن والمقام مع أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر وأنصاره العشرة آلاف، حيث يهيمن على مراكز القوة، بعد سقوط الحكم السابق انهياره بقيادة السفيناني. وحسب الأحاديث الواردة إن مكة المكرمة سوف تستسلم للإمام المهدي عليه السلام وسيطر على البلدة بكاملها حيث يقوم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بأعمال وإنجازات فيها:

١- إعادة المسجد الحرام إلى ما كان عليه:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يُردّه إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه»^(١).

٢- إعادة مقام إبراهيم إلى موضعه الأول:

ومقام إبراهيم هو الصخرة التي وقف عليها النبي إبراهيم الخليل عليه السلام حين بنى الكعبة حيث كان المقام بجوار الكعبة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعندما جاء عمر بن الخطاب إلى الحكم، نقل المقام من مكانه وغير موضعه وعندما استلم أمير المؤمنين عليه السلام الحكم أراد إعادة المقام لما كان عليه بالأول اختار في وجه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام المنافقون والمناوئون، وعندما رأى الإمام ذلك عمل على

(١) كتاب الإرشاد للشيخ المفيد.

تجميد القضية إلى وقت آخر وهكذا بقي مقام إبراهيم الخليل عليه السلام في غير موضعه إلى يومنا هذا وعند ظهوره عليه السلام، هو رَدُّ مقام إبراهيم الخليل إلى موضعه الأول بجوار الكعبة.

٣ - قطع أيدي بني شيبه:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«أما إنَّ قائمنا لو قد قام، لأخذ بني شيبه وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سُراق الله»^(١).

(بنو شيبه) هم سدنة الكعبة الذين كانت بأيديهم مفاتيح الكعبة، يتوارثونها خلفاً عن سلف، وكان هؤلاء يسرقون الأموال والذخائر المهداة إلى الكعبة، ويتصرفون بها كما تشتهيهم أنفسهم، وبهذه المناسبة سمّاهم الإمام عليه السلام: سُراق الله، أي: سُراق أموال الله.

حيث إن الإمام المهدي عليه السلام لا يكتفي بقطع أيدي بني شيبه بل يأمر بأن يُطاف بهم، وهذا الإجراء من الإمام المهدي المنتظر عليه السلام يُعتبر إنذاراً وتهديداً لكل السُّراق، ولكل من يتصرّف في أموال لا يملكها تصرفاً غير مشروع. ثم الخزي والعذاب في الآخرة هذه هي إنجازات الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في مكة المكرمة.

بعدها يتجه الإمام عليه السلام إلى المدينة المنورة ومن ثم إلى العراق وبالتحديد الكوفة والنجف الأشرف، حيث يربط هناك الخراساني مع جيشه الذين قدموا لنجدة الشعب العراقي وشيعة أهل البيت عليهم السلام من يد السفيناني.

لذا نرى أن الخراساني سوف يبائع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بعد أن يطلب منه دليلاً.

يقول الإمام الصادق عليه السلام عن الخراساني:

«فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي المنتظر عليه السلام ويقولون: يا ابن رسول الله، من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول:

(١) كتاب الكافي: ج٤، ص ٢٤٣.

«اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو، وما يريد؟»

وهو والله يعلم أنه المهدي، وأنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو. فيخرج الحسين فيقول: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلول، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين؟

فيُخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق ولم يرد بذلك إلا أن يُري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه فيقول الحسين: الله أكبر، مدّ يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك. فيمد يده فيبايعه، ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسين الأربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم.

فيختلط العسكران فيقبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام على الطائفة المنحرفة (الزيدية) فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم، فيقتلون جميعاً ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها^(١).

وبعد أن يستتب الأمن للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في عاصمته يبدأ فتوحاته لنشر الإسلام في ربوع الأراضي وتحطيم عروش الظلم والاستبداد والطغيان، حيث لا تُردُّ له راية كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

«يُنصر بالسيف والرعب، وأنه لا تُردُّ له راية»^(٢).

فيبدأ الإمام المهدي عليه السلام بتوجيه البعوث العسكرية باتجاهات مختلفة منها إلى الشام وفلسطين للقضاء على السفيناني نهائياً، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«يثور سرايا على السفيناني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢١٨ عن إكمال الدين.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٣، ص ١٥.

ويبعث أيضاً سرايا وأفواج للتصدي لحملة واسعة يقوم بها الغرب للقضاء عليه حيث تتقدم إلى ساحل فلسطين على غرار الحروب الصليبية فتحدث المعركة الحاسمة هناك ينتصر فيها الإسلام والإمام والمؤمنون على الغرب، فيسقط العالم الغربي سياسياً بعد هزيمته العسكرية هذه.

ثم تذهب طلائع المؤمنين إلى فتح بلاد الغرب عنوة أو سلماً حيث ستكون أكثر الفتوحات سلماً لأنه سيكون الغرب مستعداً لاستقبال القوة الجديدة والنظام الجديد الذي يأخذ بأيديهم بعد الحرب العالمية الثالثة المأساوية.

لذا نرى أن الانتصارات طالت بقية مناطق العالم على يد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وجيشه. وبالطبع لا يكون هذا في أيام وليالي بل ستطول حروب الإمام المهدي عليه السلام لمدة ثمانية أشهر كما صرّحت بها الروايات والأحاديث الشريفة.

فعنى الإمام الباقر عليه السلام:

«يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر»^(١).

لذا ستكون حروبه شديدة ومتعبة ولا تستخدم فيها المعاجز إلا للضرورة التي يراها الإمام المهدي عليه السلام.

قال بشير النبال للإمام الباقر عليه السلام: إنهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً فلا يهرق محجمة دم؟! فقال الإمام عليه السلام:

«كلّاً والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته، وشجّ في وجهه، كلّاً والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق - ثم مسح جبهته»^(٢).

(١) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٢١٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥٨ عن غيبة النعماني.

استقرار دولة الحق وعاصمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

بعد استتاب الأمر وانصياح العالم بأكمله وانتهاء الحروب والتي تدوم ثمانية أشهر حسب الروايات التي نقلناها للإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيتوجه الإمام عليه السلام لتحقيق كامل أهداف نهضته المباركة وقيادته للبشرية جمعاء، حيث سيطبق أحكام الدين الإلهي بالكتاب والسنة سواءً على صعيد الفرد أو على صعيد المجتمع.

ويتبادر إلى ذهن القارئ الكريم عدة استفسارات وملاحظات عن طبيعة هذه الدولة الجديدة ومواقفها مع مختلف الأديان والمذاهب وكيفية ضمّ وصهر الجميع في بوتقة واحدة ليأخذها في طريق التكامل الإنساني نحو الله عزّ وجلّ.

قبل الخوض في عملية استقرار دولة الحق لا بدّ أن تعرف ما هي عاصمة الإمام المهدي المنتظر وأين تكون، وفي أي بلد مستقر الإمام عليه السلام وعاصمة حكومته ودار خلافته ومقر دولته حسب الروايات التي أخبر عنها الأئمة الطاهرون المنتجبون عليهم السلام.

وفيما يلي بعض الأحاديث التي تتحدث عن عاصمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في المستقبل.

قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«... ثم يُقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلماً لأحدٍ من الناس إلا ردّها، ولا يُقتل عبد إلا أدى ثمنه ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾^(١) ولا يُقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله

(١) سورة النساء، الآية: ٩٢.

في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً وعدواناً. ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة، لا يسكن رجل من آل محمد عليهم السلام ولا يُقتل إلا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون^(١).
خَلواته: الذكوات البيض من الغريين. قال المفضل: يا مولاي.. كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال عليه السلام:

«إي والله.. لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، وليبلغن مجاله فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر الناس أنه إذا قام القائم ودخل الكوفة، لم يبق مؤمن إلا وهو بها^(٢)» وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: لموضع الرجل^(٣) في الكوفة أحب إلي من دار بالمدينة^(٤). وقال الإمام الباقر عليه السلام - في حديث له عن الإمام المهدي -: ... ثم يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون^(٥) في قضاء...
وعن الازدهار العمراني في الكوفة، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام قائم آل محمد (صلوات الله عليهم)... اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء»^(٦).

وسأل المفضل من الإمام الصادق عليه السلام: يا سيدي.. فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟ قال عليه السلام:

(١) تفسير العياشي: ج١، ص٦٦.
(٢) لعل الصحيح هو: «لم يبق مؤمن إلا وهوها» أي: مال إليها وأحب السكنى فيها، وقد كانت أصول الكتابة - فيما مضى - تُبدل الألف بالياء، مثل: «وَالشَّمْسُ وَضَعَهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا لَلَّهَا ②» ويؤيد ذلك رواية أخرى تقول: «... فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها، أو حن إليها».
(٣) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٨٥ ح١٩٧.
(٤) الرجل: القدم.
(٥) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٨٥ ح١٩٨.
(٦) لا يتعايون: لا يعجزون عن معرفة الأحكام والقضايا.
(٧) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٣٦.

«دار مُلكه: الكوفة، ومجلسُ حُكمه: جامعُها، وبيتُ ماله ومَقَسَمُ غنائم المسلمين: مسجد السَّهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغربيتين»^(١).

قال الباقر عليه السلام:

«إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يجيء إليها»^(٢).

وسأل المفضل الصادق عليه السلام فقال: يا مولاي، كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال:

«أي والله، لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، وليبلغنَّ مجاله فرس منها ألفي درهم، وليودنَّ أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب - والسبع خطّة من خطط همدان - ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، ولتجاورنَّ قصورها كربلاء. وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكوننَّ لها شأن من الشأن، وليكوننَّ فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرّة»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام:

«فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس: يا ابن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا. فيقول:

«أنا مرتاد لكم. فيخرج إلى الغري فيخطّ مسجداً له ألف باب يسع الناس»^(٤).

وسيكون المسجد الجديد الذي يخطّه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام محلاً لصلاته وخطبه، وقد ورد أن الناس عندما ما سيخطب لا يسمعون حديثه لكثرة البكاء. ولم لا يكون وها هم ينظرون إلى إمامهم الغائب الذي طالما انتظروه لأكثر من

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١١.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٣٠ عن غيبة الطوسي.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٣، ص ١١.

(٤) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٣١ عن غيبة الطوسي.

ألف عام، والآن يقف أمامهم ليأخذ بأيديهم إلى الله عز وجل وإلى الجنة، ويصلح لهم دنياهم وأخراهم !

هذا وبالإضافة إلى النور الذي يشع من وجهه الكريم، وكلماته التي تنفذ إلى قلوب المؤمنين لتذكرها بالله، وتدعوها إلى القرب إليه.

كذلك سيراه المؤمنون في كل العالم بواسطة الأجهزة المرئية كما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: -

«إن قائمنا إذا قام مدد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»^(١).

وهذه هي صفة من صفات التلفزيون، ويؤيدها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول:

«إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب ليرى أخاه الذي في المشرق»^(٢).

وأما الامتحان الصعب فالذي سيمرّ به أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الخالص في مسجد الكوفة كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول:

«كأنني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام.

فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، والله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٣٦ عن الخرائج.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٩١ عن سعد السعود.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٢٦ عن إكمال الدين.

لذا فقد وردت في الروايات بأن دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف تقسم إلى ولايات عديدة يتولى إدارتها أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، وهم أعلى مستوى من الإيمان والكمال بعد الإمام عليه السلام ضمن المجتمع البشري فيكونون مؤهلين لهذه المهمة العالية.

وهناك استفهام حيث إن الإمام المهدي المنتظر عندما يرسل أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر إلى تلك الولايات حيث ستكون ذات طبيعة خاصة ومختلفة لغوياً، اجتماعياً، جغرافياً فهل يا ترى أن الإمام المهدي عليه السلام وهو الذي يعلم الغيب بإذن الله وهو الذي يحكم بالكتاب والسنة (النبوية)؟ فعندما يرسل الإمام عليه السلام والياً عنه من المؤمنين الخالص والذين هم عادة من بلدان مختلفة عن تلك التي أرسلوا إليها حيث لا يعرفون عاداتهم ولغتهم ولا تاريخهم وها هم قد بلغوا أعلى مراتب الإيمان سوف يرسلون إلى تلك المجتمعات المنحرفة وهم يعيشون معهم؟..

والجواب على هذا السؤال الافتراضي قد أشارت له أحاديث أهل البيت عليهم السلام حيث تقول الرواية:

إن بعض أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام يذهبون إلى بلاد الروم قبل ظهوره ويعيشون هناك أو يعرفون أهلها حتى إذا كان يوم الظهور افتقدوا وظهروا في مكة، وفي اليوم التالي يُبحث عنهم في مناطقهم وتوضع الجوائز للعثور عليهم مما يشير إلى أنهم سيكونون معروفين بصفة رسمية.

وبعد أن يواكبوا الإمام عليه السلام في حروبه وينتصر الإمام عليه السلام وتستقر دولته المباركة يرسل أصحابه الخالص إلى تلك المناطق التي عاشوا فيها واعتادوا عليها.

لذا تكون إدارة الأرض كلها بجهاز صالح ومستقيم للغاية يرتبط برجل معصوم قد ادخره الله تعالى لهذه المهمة الشاقة، والتي لا يقوى عليها أي إنسان عادي ومهما أُوتى من قوة وعلم، فيملؤها قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً. وهو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

لذا فإن حكم الإمام المعصوم والمدّخر لهذا اليوم سيسوده العدل الذي لا يُخشى منه أن يميل في حكمه وقضائه إلى الباطل والضلال، وكذلك لا يتصوّر في حقه أي انحراف أو فساد.

إذن فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي بوجوده مُلئت الأرض قسطاً وعدلاً أو أنه سوف يحكم حسب علمه الشخصي بالقضايا ولا ينتظر شهادة الشهود ولا إقامة البيّنة من المدّعي، وكذلك لا يُرتّب أثراً على اليمين التي يأتي بها المدّعي أو المدّعى عليه، سواء كانا صادقين أم كاذبين.

فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف يقيم الحدّ، ويقتصّ ويعزّر من صدر منه ما يوجب القصاص أو التعزير. حتى إذا لم يشهد الشهود ولم تقم البيّنة.

فعلى سبيل المثال: لو أن إنساناً شرب الخمر في بيته ولم يره أحد حتى يشهد عليه فإن الإمام عليه السلام يعلم ذلك بعلم الإمامة وله أن يقيم عليه حدّ شارب الخمر وهكذا بالجرائم الأخرى والتي يستحق بها المجرم الذي يقوم بها حدّ القصاص أو التعزير أي يحكم عليه بحكم الله ويطبق عليه قانون العقوبات الإلهية.

وسيكون هذا هو الرادع القوي لكل من يُريد ارتكاب الجرائم، وعندها سوف يتورع الناس عن كل انحراف أو رذيلة في جميع المجالات، ولا يتجرأ أحد على مخالفة القانون الإسلامي.

حيث إن الإمام عليه السلام سوف يحكم حسب علم الإمامة ولا ينتظر من أحد الترافع إليه.

ولذا نرى أن الإمام عليه السلام سيحكم بحكم داود عليه السلام أي لا يطلب البيّنة، وإنما يحكم بعلمه المستمد من الله عز وجل وبالتالي فالحكم سيكون لله تعالى واقعاً.

فعن الباقر عليه السلام يقول:

«إذا قام قائم آل محمد صلوات الله عليهم حكم بحكم داود، ولا يسأل البيّنة»^(١).

(١) كتاب رسائل الشيعة. البيّنة: الدليل والحجة.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حَكَمَ بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمه الله تعالى، فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استنبطوه»^(١).

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال:

«... فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيّنة»^(٢).

لذا سوف ينتهي الظلم في دولته وينتشر العدل على الصعيد الفردي والاجتماعي.

فعن الإمام الرضا عليه السلام قال:

«فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً»^(٣).

فإذا أتاه خصمان مع أحدهما البيّنات والشهود على أن الحق له والآخر حُرّم منها لضعفه، وهو صاحب الحق في الواقع، فنجد الإمام عليه السلام يحكم للثاني بغض النظر عما يقدّمه الأول من أدلة مزوّرة بعناية.

وأما ولاية الأمر فلا شك أنهم سيقومون العدل كما يقيمه الإمام عليه السلام أي بعبارة أخرى فإن الولاية سوف لا يخرجون عن الخط العام الذي تسير عليه دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في إقامة العدل الكامل في الأرض، ولكن هل يمكنهم ذلك وهم غير معصومين ولا يعلمون الغيب عن الله عز وجل؟

والجواب على هذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول (له): عَهْدُكَ في كَفِّكَ، فإذا ورَدَ عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كَفِّكَ، واعمل بما فيها...»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٣٩.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٢٠ عن دعوات الراوندي.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٢٢ عن إكمال الدين.

(٤) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢١.

أي إنه ينظر إلى كفه فيأخذ منه الجواب وهذا إما بالإعجاز، أو لعلّه جهاز صغير يضعه في يده فيتصل بمركز القيادة لأخذ الأوامر أو إنها مجموعة تعليمات مختصرة جداً تكون مفتاحاً للمسائل كلها.

وخلاصة القول: إنّ الإمام المهدي عليه السلام يكون على اتصال دائم مع الحكّام الذين نصبهم ووزّعهم في جميع الأقاليم.

نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ

يُعتبر نزول النبي عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء - عند قيام الإمام المهدي عليه السلام - من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - ومن الأمور التي لا تقبل الشك والجدل.

ولعل الحكمة الوحيدة في نزوله عند قيام الإمام المهدي عليه السلام هي تقوية جانب الإمام المهدي، والاعتراف والتصديق بأنه حق لا ريب فيه، وخاصة بعد اقتدائه بالإمام المهدي في الصلاة - كما ستعرف ذلك -.

ويُعتبر نزول عيسى إلى الأرض من أعجب الأعاجيب وأهم الحوادث، وأعظم الآيات وأكبر الدلالات.

أليس من العجيب أن إنساناً كان يعيش على الأرض، ثم عُرج به إلى السماء، وعاش هناك أكثر من ألفي سنة ثم يهبط إلى الأرض؟! مع الانتباه إلى أن هذا الإنسان يمتاز عن غيره بأنه: أولاً: نبي من أنبياء الله تعالى، ومن أولي العزم.

ثانياً: أنه صاحب شريعة وكتاب سماوي - وإن امتدت يد التحريف والتشويه إلى شريعته من بعده -.

ثالثاً: أنه خلق من غير أب.

رابعاً: أن أمته - اليوم - حوالي ألف مليون نسمة، بمن فيهم الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات، وغيرهم من كافة الطبقات.

خامساً: أن ملايين من تماثيله منصوبة على الكنائس والمدارس، ومعلقة على صدور أتباعه، وموجودة في البيوت والمحلات.

أضف إلى ذلك: العقائد الشاذة الموجودة عند المسيحيين تجاه عيسى ابن مريم، فمنهم من يعتقد أنه ابن الله، أو أنه الله.. تعالى الله عما يقول الكافرون والمشركون. وعلى كل حال.. فالنبي عيسى أقدم موجود عند المسيحيين، ومن الطبيعي أن بقيّة الملل والأديان لا تتجاهل هذه الشخصية.

وكذلك المسلمون، يضعون المسيح في المكان اللائق به، اتباعاً للقرآن الكريم الذي ذكر المسيح بالزاهة والتبجيل، في مواضع عديدة منه.

ونظراً لأهمية هذه الحقيقة - وهي نزول عيسى من السماء - تجد أحاديث كثيرة متواترة، تُصرّح بهذا المعنى.

وعندما نراجع موسوعات الحديث نجد الكثير من علماء السنّة وحُفَظَهم وأئمّة الحديث يذكرون نزول عيسى ابن مريم من السماء عند قيام الإمام المهدي عليه السلام، وإن كان بعضهم لا يُعجبه التصريح بهذه الحقيقة، فتراه يُشوّه الحديث، فيحذف أوله أو آخره، أو يتلاعب بالفاظ الحديث لأهداف يعلمها الله تعالى.

فهذا البخاري - الذي يُعتبر عند السنّة من أئمة الحديث، ويعتبرون كتابه في قمة الكُتب الصّاح - يذكر اقتداء النبي عيسى بالإمام المهدي عليه السلام ولكن مع رعاية الإجمال والإبهام، فتراه يروي الحديث هكذا:

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»^(١).

ويذكره مسلم في صحيحه^(٢) والديلمي في كتابه فردوس الأخبار، حرف الكاف، وأحمد بن حنبل في مُسنده^(٣).

(١) صحيح البخاري، باب نزول عيسى ابن مريم، ج ٢ ص ١٥٨، طبع المطبعة الميمنية بمصر، سنة ١٣١٢هـ.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم، ج ٢ ص ٥٠٠.

(٣) مسند أحمد: ج ٢، ص ٣٣٦، طبع المطبعة الميمنية بمصر، سنة ١٣١٣هـ. ورواه الشبلنجي في كتابه نور الأبصار ص ١٧٠ طبع مصر ١٣٨٤هـ، ورواه يوسف بن يحيى الشافعي في كتاب عقد الدرر، الباب العاشر ص ٢٢٩، نقلاً عن صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ويأتي نعيم بن حمّاد - شيخ البخاري - ويذكر نزول عيسى من السماء، ولكنه لا يُعجبه التصريح باسم الإمام المهدي عليه السلام فيروي الحديث بإسناده عن كعب هكذا: قال: يهبط المسيح عيسى ابن مريم عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي، طرف السّحر^(١) تحمله غمامة، واضعاً يديه على منكب ملكين، عليه رِيطتان^(٢) مؤتزراً بإحدهما، مُرتدياً بالأخرى^(٣)، إذا أكبَّ رأسه يَقَطِرُ منه كالجُمان^(٤)، فيأتيه اليهود فيقولون: نحن أصحابك. فيقول: كذبتُم. ثم تأتيه النصارى فيقولون: نحن أصحابك. فيقول: كذبتُم، بل أصحابي المهاجرون، بقيّة أصحاب الملحمة، فيأتي مجمع المسلمين حيث هم، فيجد خليفتهم يُصَلِّي بهم، فيتأخّر المسيح حين يراه، فيقول: يا مسيح الله صلّ بنا. فيقول: بل أنت فصلّ بأصحابك فقد رضي الله عنك، وإنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً، فيصليّ بهم خليفة المهاجرين ركعتين مرّة واحدة، وابن مريم فيهم... إلى آخر كلامه^(٥).

ثم يروي نعيم بن حمّاد - أيضاً - حديثاً آخر عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، فتراه يتلاعب بألفاظ الحديث، ويقول:

«فيهبط عيسى، فيرحّب به الناس، ويفرحون بنزوله لتصديق حديث رسول الله ﷺ ثم يقول للمؤذن: أقم الصلاة، ثم يقول الناس: صلّ بنا، فيقول: انطلقوا إلى إمامكم فليصلّ بكم فإنه نعم الإمام، فيصليّ بهم إمامهم، فيصليّ معهم عيسى»^(٦).

وهكذا رأيت - أيها القارئ - كيف تلاعب هؤلاء بهذه الأحاديث فلم يُصرّحوا باسم الإمام المهدي عليه السلام بل عبّروا عنه - تارة - بـ «إمامكم» وأخرى بـ «خليفتهم» وفي بعض كتبهم بـ «أميرهم».

(١) أي: يكون نزوله في وقت السّحر.

(٢) الرِيطَة - بفتح الراء -: كل ملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

(٣) أي: يجعل إحدهما إزاراً والأخرى رداءً.

(٤) الجمان - بضم الجيم وتخفيف الميم -: جمع جمانة وهي اللؤلؤة، ولعلّ المعنى أن العرق أو الماء يتساقط من رأسه كاللؤلؤ.

(٥) كتاب الملاحم والفتن لابن طاوس: باب ١٨٧ ص ٨٣.

(٦) المصدر السابق: باب ١٨٧ ص ٨٤.

ولكن في نفس الوقت تجد بعض علمائهم - ممن لم تَطغ اتجاهاتهم على أقلامهم - يروون هذا الحديث لا تشويه أو تمويه أو تحريف. وفيما يلي نذكر بعض تلك الأحاديث:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

«مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي ابْنَ مَرْيَمَ خَلْفَهُ»^(١). وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَلْتَفْتُ الْمَهْدِيَّ وَقَدْ نَزَلَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّمَا يَقْطُرُ مِنْ شَعْرِهِ الْمَاءُ»^(٢) فيقول المهدي: تقدّم وصلّ بالناس عليّ ﷺ. فيقول عيسى ابن مريم: إنّما أُقيمت الصلاة لك. فيصليّ عيسى خلف رجل من وُلدي، فإذا صُليت قام عيسى حتى جلس في المقام فيبايعه»^(٣).

وعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«... وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِيُّ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَيُصَلِّي خَلْفَهُ...»^(٤). وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - في قصّة الدّجال -:

«... وَيَدْخُلُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ إِمَامًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، نَزَلَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَوْبَيْنِ مُشْرَقَيْنِ، أَحْمَرَ، كَأَنَّمَا يَقْطُرُ مِنْ رَأْسِهِ الدُّهْنُ، رَجُلٌ الشَّعْرُ^(٥) صَبِيحُ الْوَجْهِ، أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِأَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ

(١) عقد الدرر، الباب العاشر ص ٢٣٠ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ورواه الحافظ أبو نعيم في كتابيه: الأربعين وحلية الأولياء.

(٢) أي: إن شعر رأسه يلمع كأن دهن شعره، أو غسله بالماء.

(٣) عقد الدرر ص ٢٢٩ - ٢٣٠، طبع مصر ١٣٩٩هـ، وقال بعد ذكر الحديث: أخرجه الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهدي) والطبراني في معجمه.

(٤) فرائد السمطين للجويني الشافعي ج ٢ ص ٣١٢.

(٥) أي: مسرّح الشعر، كالذي استعمل المشط.

خليل الرحمن، فيرى المهدي عيسى، فيقول لعيسى: يا بن البتول صلِّ بالناس^(١)، فيقول: لك أُقيمت الصلاة. فيتقدّم المهدي عليه فيصلي بالناس، ويصلي عيسى خلفه ويبايعه...».

والآن... نذكر بعض ما قاله علماء العامة حول نزول عيسى عند قيام الإمام المهدي عليه السلام:

قال الألوسي^(٢): والمشهور نزوله - أي: عيسى عليه السلام بدمشق والناس في صلاة الصبح، فيتأخر الإمام - وهو المهدي - فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه ويقول: إنما أُقيمت لك.

وفي كتاب الحاوي على الفتاوى ج ٢ ص ١٦٧ قال السيوطي - في الردّ على من أنكر أن عيسى يُصلي خلف المهدي - : هذا من أعجب العجب، فإن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدّة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدّق الذي لا يخلف خبره.

ثم ذكر السيوطي بعض ما روي في هذا المجال.

أيها القارئ الكريم: هذه بعض الأحاديث وبعض مصادرها من كتب العامة، وأقوال علمائهم حول نزول عيسى ابن مريم من السماء عند قيام الإمام المهدي عليه السلام. أمّا الأحاديث الواردة في كتب الشيعة المروية عن رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام فكلها تُصرّح باقتداء عيسى ابن مريم عليهما بالإمام المهدي عليه السلام ولا يُبالغ إذا قلنا: إنّ نزول عيسى من السماء واقتداءه بالإمام المهدي يُعتبر - عند الشيعة - من الأمور القطعيّة، بل من أشهر القضايا، حتى جاء في كتاب عيون المعجزات^(٣):

(١) البتول: هي المرأة التي لا ترى دم الحيض والنفاس، وقد كانت السيدة مريم - والدة عيسى - طاهرة.. لا ترى دماً، كما ورد ذلك في الأحاديث.

(٢) في كتابه روح المعاني: ج ٢٥، ص ٩٥، في تفسير الآية ٥٩ من سورة الزخرف.

(٣) لحسين بن عبد الوهاب، وهو من علماء القرن الخامس الهجري.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَ الْأُمَّةَ بِخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ خَاتَمِ الْأُمَّةِ، الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَأَنَّ عَيْسَى يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَقْتِ خُرُوجِهِ وَظُهُورِهِ وَيُصَلِّي خَلْفَهُ. ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا خَبْرٌ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الشَّيْعَةُ، وَالْعُلَمَاءُ وَغَيْرُ الْعُلَمَاءِ، وَالسُّنَّةُ، وَالْخَاصُّ وَالْعَامُّ، وَالشُّيُوخُ وَالْأَطْفَالُ، لَشَهْرَتِهِ.

الجانب الاجتماعي في دولة الحق للإمام المهدي المنتظر عليه السلام

إن العالم كله سيكون راض في دولة الحق والقائد المنقذ لها وهو الإمام المهدي عليه السلام، وهو الأمل الأخير في تحقيق السعادة الإنسانية والعدالة الإلهية وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، إلا إنهم أي الناس في العالم كله غير متفقين في عقائدهم ومذاهبهم وأفكارهم وتطلعاتهم.

فهناك المسيحيون، واليهود، والأديان الأخرى إضافة إلى المسلمين الذين اختلفوا إلى عدة فرق كمذاهب ضمن المجتمع الإسلامي.

وبالتالي فإن العملية الاجتماعية والتربوية التي يهدف لها الإمام المهدي عليه السلام ستواجه النقطة الأولى في حركتها ألا وهي رفع الاختلافات بين الأديان والمذاهب وتوحيدها على تبني الإسلام الحقيقي والخالص من الانحرافات والآراء الباطلة والبدع والدجل، ومن ثم الانطلاق في التفاصيل والمراحل التربوية التي يحددها الإمام المعصوم المهدي المنتظر عليه السلام وفق منهج رباني لا يختلف عن أمر الله وسنة نبيه، حتى تتحقق إرادته من الخلق حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

حيث يصف الإمام الجواد عليه السلام القائم المهدي فيقول:

«الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود»^(٢).

حيث إن الإمام عليه السلام سينهي في البداية وجود أعداء الله والرافضين لدينه كما قال

النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المهدي عليه السلام.

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٨٣ عن إكمال الدين.

«فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم الحدود ويحكم بحكم الله»^(١).
وبهذا المنهاج ستنتهي دولة الباطل وتقدم دولة الحق بقيادة الإمام المهدي
المنتظر عليه السلام حيث يقول الإمام الباقر عليه السلام:
«إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل».

وعنه عليه السلام:

«وتشرق الأرض بنور ربها ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا
عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون»^(٢).

حيث سيتحقق العدل الإلهي بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٣)، حيث قال الإمام الكاظم عليه السلام:
«على جميع الأديان عند قيام القائم»^(٤).

وعن ابن عباس قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب
ملة إلا دخل في الإسلام^(٥).

حيث سيكون الدخول في الإسلام طوعياً من دون إكراه حيث يقوم الإمام المهدي
المنتظر عليه السلام بالاحتجاج على أصحاب الكتب السماوية والمناظرة معهم حتى يظهر
لهم الحق ويدخلون في دين الله أفواجاً.

وهناك دلائل يقدمها الإمام عليه السلام على أهل الكتب السماوية هو إظهار النسخ
الصحيحة من تلك الكتب.

ونزول النبي عيسى ابن مريم عليه السلام ويصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣١١ عن عيون أخبار الرضا.

(٢) المصدر السابق: ج ٥١، ص ١٤٦ عن إكمال الدين.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٦٠ عن كنز الفوائد.

(٥) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٦١ عن كنز الفوائد.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بانطاكية»^(١).

وعن الصادق عليه السلام أنه:

«سيخاطب الناس فيقول: ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني. ثم يتدبّر الإمام عليه السلام بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما، وتقول أمة آدم وشيث هبة الله. هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبدّل وحرّف. ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهم حقاً وما أسقط منها وبدّل وحرّف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل، وإنها أضعاف ما قرأنا منها»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام حيث قال المفضل: فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحداً كما قال الله عز وجل ذكره ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(٣).

لذا فمن أبي دخول الإسلام وأصرّ على ما هو عليه من دين ولم يكن محارباً، حيث إنه لو كان محارباً لقتل في أثناء عملية التطهير الشامل، وأما هؤلاء فقد ورد بشأنهم أمرين:

١ - إنهم سيدفعون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤدون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢٩ عن علل الشرائع.

(٢) المصدر السابق: ج ٣٢، ص ١٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ٤ والآية الأولى سورة آل عمران، الآية: ١٩. والآية الثانية سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٤) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٨١ عن المزار الكبير.

٢ - إنهم يقتلون، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(١).

قال:

«إذا قام القائم لا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»^(٢).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال:

«أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج (أتى) باليهود والنصارى والصائبين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله»^(٣).

لذا فمن يرفض الإسلام ويبقى على ضلاله حصراً من دون حجة أو برهان، سيكون مصيره هو الاستئصال من بنية المجتمع البشري فهو حالة مريضة قد استحال علاجها. لذا نرى الوضع الاجتماعي في دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ومواقفه من أهل الكتاب والمذاهب الإسلامية.

الموقف من المسيحيين:

يشكّل المسيحيون حالياً النسبة الكبيرة من سكان العالم وسيذهب كثير منهم في الحرب العالمية الثالثة سواء بالقتل المباشر (وهو الموت الأحمر) أو بالأمراض والأوبئة (وهو الموت الأبيض) كما أشارت لها الروايات حيث يذهب ثلثي العالم أغلبهم من غير المسلمين ولكن مع هذا سيبقى منهم عدد كثير وسيشاركون المسلمين في دولتهم العالمية الجديدة.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٤٠ عن تفسير العياشي.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، عن تفسير العياشي.

سيرضى المسيحيون بحكم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وينظرون إليه باعتباره قائداً جديداً يأملون منه العدل والإصلاح بعد أن شاهدوا بأم أعينهم المأساة التي نتجت عن اتباع النظام الرأسمالي والشيوعي. وعن الابتعاد عن الدين والأخلاق والارتقاء في أحضان الشهوات والماديات والمفاسد.

ولكن هذا لا يعني لديهم أن دينهم غير صحيح، وخصوصاً أنهم ورثوا ذلك منذ ما يقرب من ألفي عام أو أكثر دون أن يعرفوا غيره. حيث ستكون العقدة في إصلاحهم، حيث لا بد للإمام المهدي عليه السلام أن يعالج هذا الأمر كي ينطلقوا معه في المسيرة الجديدة نحو الدين الإلهي القويم.

وإن الله لطيف بعباده ولا يرضى لهم الكفر، ويحب هدايتهم وصلاحهم وبما أنهم أعداد غفيرة من عباده، وأن كثيراً منهم لم يقصدوا الانحراف والضلال باعتقادهم بدينهم على ما هو عليه الآن واتباعهم الكنيسة، وإنما يبغون الالتزام بالدين ولم يعترفونهم غيره كما يجب، فلأجل ذلك ادخر الله عز وجل لهم نبيهم في السماء لينزله إليهم فيحل عقدة انحرافهم ويوجههم نحو الدين الإلهي القويم وهو الإسلام وتتمركز هذه العقدة بينهم وبين الإسلام في مسألتين:

الأولى: عقيدة التثليث التي ابتدعت لهم، وأن المسيح عليه السلام هو ابن الله عز و علا عن ذلك.

الثانية: أن الإسلام هو الدين عند الله وأن المسيحية قد ألغيت بمجيئه.

وأفضل أسلوب لعلاج هذا الفهم الخاطيء عندهم هو أن يأتيهم السيد المسيح عليه السلام بنفسه فيخبرهم بالحق، فإذا كانوا يعتقدون أنه ابن الله وإله فسيخبرهم أنه عبد الله ورسوله وليس ابنه وليس إلهاً، فلا مجال لأي إنكار أو ضلال بعد ذلك.

وسيخبرهم عليه السلام أن الدين عند الله هو الإسلام، وفعلاً سينزل السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في الشام (غرب دمشق على بعض الروايات) وسيعرفه

المسيحيون بالعلامات لأنهم أخبروا بذلك ويعيشون انتظاره بلهفة وشوق فيخبرهم بالتحريف الذي خدعوا به منذ قديم الأزمان، ثم يدعوهم إلى المسيرة مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بقية الله في الأرض، وعندها يحضر وقت الصلاة يصلي خلف الإمام عجل الله فرجه الشريف لأنه صاحب الزمان، والحاكم من قبل الله عز وجل في الأرض.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه»^(١).

والصلاة خلفه اعتراف بأن الدين عند الله الإسلام، ويطلان المسيحية الحقّة.

وبذلك تنتهي المشكلة المسيحية ويدخلون في دين الله الحقيقي أفواجاً، وسوف لا يكون دور السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو إخبارهم بالحقيقة فقط بل سيبقى معهم مربياً تحت ظل الإمام المهدي عليه السلام وفي بعض الروايات أنه يعيش أربعين سنة ثم يتوفاه الله عز وجل^(٢).

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:

«والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أو ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً (فيما يكون من اختلاف بين المسلمين والمسيحيين) يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»^(٣).

لذا ستُلغى النصرانية بشكلها الحالي ويحرّم ما حرّم الإسلام كأكل لحم الخنزير ويضع الجزية، أي يحملهم على الإسلام بعد إقامة الحجّة عليهم بشكل كامل فيأمر الإمام المهدي عليه السلام باتباع الدين الإسلامي طوعاً أو كرهاً وذهاب الجزية هو لعدم بقاء أهل الذمة بعد ذلك.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٩١ عن إكمال الدين.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٨٢ عن شرح السّنة للحسين بن مسعود.

الموقف من اليهود:

إن اليهود هم أشد الناس انحرافاً عن الدين الإلهي القديم. وأشد الناس عداوة للذين آمنوا، حيث لا زالوا هم الدور الأساسي في الإفساد البشري، وقد توعدهم الله القتل والإبادة بعد الإفساد الثاني ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾^(١) ويكون بأن يبعث الله عليهم عبداً له أولي بأس شديد وقوة فيحبسون خلال الديار ويقتلونهم، وقد ورد في الأخبار أن اليهودي إذا اختبأ وراء حجر صاح ذلك الحجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله.

وهذه إشارة إلى تيسير قتلهم على يد أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، حيث سيرسلهم إلى بيت المقدس فيفتحه ويبعد العتاة والمفسدين من اليهود.

عن النبي ﷺ أنه قال، عن المهدي عليه السلام:

«وينزل بيت المقدس»^(٢).

حيث لا يمنع هذا من بقاء البعض منهم ممن يرضى بحكم الإمام المهدي عليه السلام حقيقة ويسلم، وهؤلاء يُخرج لهم الإمام المهدي عليه السلام التوراة الحقيقية التي ورد أنها مخبأة في مكان أمين (غار في إنطاكية، أو بحيرة طبرية) فيحتج بها عليهم، ويهديهم إلى الإسلام.

الموقف من المذاهب الإسلامية:

ما أعسر على المتشبهت بالباطل أن يغيّر منهج حياته نحو الحق، وقليل ممن يملكون قدرة هذا التغيير والتفكير الحر السليم، حيث سيقارن بين الحق والباطل ويبحث عن الحق وهو مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام فيختاره بكل حرّية وشجاعة.

لذا نجد أن توحيد المسلمين وجمعهم على مذهب واحد صحيح ومسند هو أمر عسير

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٨٢ عن كشف الغمة.

جداً، حيث لا يمكن تحقيقه فأصبح المخلصون من كل الأطراف يدعون إلى الحل الوسطى والاجتماع على ما اتفق عليه وسيختص كل مذهب برأيه فيما اختلف فيه.

فبعد مجيء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيعمل على هداية الناس وهي من مهامه وأهدافه السامية نحو الله بدين قويم جاء به النبي صلى الله عليه وآله من دون تحريف أو تغيير. وإن هذا الدين هو ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم أدري بما فيه وأن الإمام المهدي المنتظر هو آخرهم وهو الوارث لعلومهم، حيث سينادي بهذه الحقيقة في ليلة القدر والتي تسبق الظهور، أي فجر الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك. إن الحق في آل محمد صلى الله عليه وآله وإن هذا رواه المسلمون جميعاً. كما رواه ابن حجر الهيثمي في كتاب «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» حيث قال في العلامة الحادية والأربعين: ينادي منادٍ من السماء: إن الحق في آل محمد^(١).

ولكن هل سيكفي هذا النداء في حلّ مشكلة المذاهب الإسلامية مع الأخذ بنظر الاعتبار عن التشويشات التي ستصدر من قبل أهل الضلال لتشكك الناس في هذا النداء؟

حيث سيعرض الإمام المهدي عليه السلام الإسلام بشكل جديد ويكشف عنه كل لبس، ويرد البدع والانحرافات عنه ببيانه السامي، وهدايته المقدسة، حيث سيجمع الكثير من المسلمين وأتباع المذاهب المختلفة على نهجه القديم.

كما لاحظنا عبر التاريخ ونلاحظ اليوم أن عامة الناس لا يمكن هدايتهم بنداء واحد أو علامة واحدة؟ أو اثنتين حيث للجهل حالات يصعب اقتحامها بالعلم والحجة.

لذا تدخل هنا الضرورة ويفيض اللطف الإلهي لهداية العدد الغفير من المسلمين نحو الحق، حيث سيقوم الإمام المهدي عليه السلام بعد استقرار وضع الدولة بحلّ هذه المعضلة كما حُلّت معضلة النصارى بإنزال السيد المسيح عليه السلام لهم لتحلّ المشكلة من أساسها.

(١) القول المختصر: ص ٦٥.

وسيقوم الإمام المهدي عليه السلام بإحياء الخليفة الأول والثاني بإذن الله عز وجل ولطفاً منه بعباده، فيعترفون للناس بما جرى في صدر الإسلام ويضعوا النقاط على الحروف، ويعترفوا للمسلمين كافة بأن الحق كان ولا يزال في آل محمد عليهم السلام، وأنهم نافسوه في ذلك ما أدى إلى انحراف المنهج الإسلامي الذي قرره الله عز وجل لهداية المسلمين بوضع خلفاء اثني عشر للرسول صلى الله عليه وآله أولهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم المهدي عجل الله فرجه^(١).

وفي ذلك هداية للناس وإقامة للحجة عليهم وليس هناك حجة أكبر من ذلك، وفعلاً سيهتدي جلّ المسلمين نحو الحق ويتوحدون في المذهب الصحيح وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وبعد كل هذه المراحل في هداية البشرية تصبح الأرض شعباً واحداً، وإماماً واحداً، وديناً واحداً، تسير نحو العدل والصلاح وعبادة الله رب العالمين.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٣.

عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكم سنة يحكم

إن دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف تستمر إلى يوم القيامة إلا أن الإمام عليه السلام لا يبقى إلى نهايتها.

وقد وردت روايات كثيرة لعمره الشريف في دولته العادلة وفي هذه الروايات تباين بالأرقام حيث لا تتفق على قدر معين بل تتراوح بين السنوات القليلة إلى الثلاثمائة وتسعة سنين كالمدة التي قضاها أصحاب الكهف في كهفهم.

فعن الباقر عليه السلام قال:

«إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم»^(١).

وهناك أحاديث أخرى عن عمره الشريف وقتل الإمام المهدي عليه السلام، فقد روي عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حيث قال لجنادة بن أبي أمية:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول».

لذا فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام وخاتمهم، حيث لا يفارق الحياة بالموت الطبيعي بل تكون نهايته عليه السلام بالقتل كما وردت في بعض الروايات والقاتل هي امرأة^(٢) كما ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص ١٩٠ من الطبعة الأولى.

(١) غيبة الطوسي: ص ٢٨٣.

(٢) ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص ١٩٠ من الطبعة الأولى.

حيث يقول في ملخص الحديث:

«... فإذا تَمَّت السبعون سنة، أتى الحجَّة الموت، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة، لها لحية كلحية الرجال. يجاوز صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين...» إلى آخر كلامه حيث وردت في الأحاديث أن الإمام المعصوم لا يغسله إلا إمام معصوم ولا يصلي عليه إلا إمام معصوم وكذلك هذه هي معتقدات الشيعة قديماً وحديثاً.

وقد روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول، حيث إن هذه الحقيقة ثابتة تاريخياً بالنسبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث لم يمت أحد منهم حتف أنفه فالكل مات إما بالسم أو بالقتل، وإن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أحدهم فلا بد أن ينتهي إلى نفس مصير آبائه صلوات الله عليهم أجمعين عندما تقتله امرأة من بني تميم.

وأما مدة حكمه فالروايات مختلفة وكثيرة في هذا المجال، وإن الأحاديث الواردة في مدة حكمه عليه السلام كثيرة، فبعض الأحاديث تحددها بسبع سنين وبعضها بأقل من عشرين سنة وبعضها بسبعين وبعضها بأكثر من ذلك والله العالم».

قال محمد: وقال قتادة: بلغني أن رسول الله ﷺ قال:

«يعيش في ذلك سبع سنين»^(١).

وروي حديثٌ أنَّ المهدي يملك سبع سنين وشهرين وأياماً^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج١، ص٣٧٦، ح١١٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٧٨، ح١١٣٠.

«لا يكون المهدي في أمتي إن قَصُرَ فسبع وإلا فثمان أو تسع»^(١).

وفي رواية عن سليمان بن عيسى وكان علامة في الفتن قال بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة^(٢).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«مُلِكُ القَائِمِ مِنا تِسْعَ عَشْرَةَ سِنَةً وَأَشْهُراً»^(٣).

فيه حديث آخر:

«يَمْلِكُ القَائِمُ عليه السلام تِسْعَ عَشْرَةَ سِنَةً وَأَشْهُراً»^(٤).

وسأل جابر بن يزيد الجعفي من الإمام الباقر عليه السلام كم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟

فقال الإمام عليه السلام:

«تِسْعَ عَشْرَةَ سِنَةً، مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ»^(٥).

إذن فنستخلص من الأحاديث والروايات المروية في كلا الفريقين بأن مدة خلافة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ما بين سبع سنين وثمان وتسع وأربعة عشر وتسعة عشر وعدة أشهر والله هو العالم بأمره.

ثم ماذا يكون بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

في البداية نعلم أن الأرض لا يمكن أن تخلو من حجة لله، سواء كان ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً وإلا لساخت الأرض بأهلها.

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج ١، ص ٣٧٧، ح ١١٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٩٢ - ٣٩٣، ح ١١٨١.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني: باب: ٢٦، ج ٢.

(٤) المصدر السابق: باب: ٢٦، ج ١.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٣٢.

فالله عزّ وجلّ لا يُحاسب العباد من دون أن يضع لهم إماماً حجةً عليهم ولم يُخلِ الأرض من نبي مرسل أو وصي أو إمام لكي يكونوا حجة الله على الخلق.
إذن فلا بدّ أن يحكم بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حجة لله عزّ وجلّ.
وما يكون هذا إلا لسد الفراغ الحاصل من غياب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وما هي إلا الرجعة.

فالرجعة هي أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وطوائف كثيرة من الأموات سوف يرجعون إلى الحياة الدنيا بقدرة الباري عزّ وجلّ وإرادته، فهو الذي خلق آدم عليه السلام من تراب، وهو الذي أحيا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ^(١).

تتكلم هذه الآية عن قوم من بني إسرائيل فرّوا من طاعون وقع بأرضهم فأماتهم الله تعالى وأمات دوابهم وتفسخت أبدانهم وتلاشت أعضاؤهم.
وذاات يوم مرّ عليهم نبي الله حزقييل، وسأل من الله تعالى أن يحييهم، فأحياهم الله تعالى، كما صرّحت بذلك الآية الشريفة:

إذن، فإن الرجعة تُعتبر من الأمور الثابتة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.
ولا غرابة منها إذا لاحظنا أن الله عزّ وجلّ يريد بلوغ أمره، ويعزّ عليه أن يخرج أولياؤه من الدنيا دون أن يأخذوا موقعهم الطبيعي في المجتمع.
فعزّز على الله أن يُقتل الإمام الحسين عليه السلام تلك القتلة ثم ينتهي الأمر ولا يكون إماماً لكل الناس.

ولذا ورد أن أول إمام يرجع فيحكم بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو جدّه الحسين بن علي عليهما السلام.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

فالرجعة لا تكون لكل البشر بل إن الرجعة تكون خاصة ولكن أهل البيت الأئمة الأطهار عليهم السلام سوف يرجعون ويحكمون البلاد.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلى الدنيا إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً»^(١).

لذا، فبعد الإمام عليه السلام يأتي دور الأئمة، عليهم الصلاة والسلام ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام فيحكمون ما شاء الله قبل أن يسدل الستار على الحياة البشرية، حيث تحققت فيها أهداف إيجاد الخليفة من العبادة لله عزّ وجلّ الواحد الأحد وإقامة حكمه في الأرض طوعاً واختياراً.

ومن بعد موت آخر حجة لله عزّ وجلّ بأربعين يوماً تقوم القيامة على أشرار يستحقون رؤية أهوالها.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩.

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الشعر العربي

قصيدة بالمناسبة

لآية الله السيد مجتبي الشيرازي (دام عزّه) قصيدة بهذه المناسبة، وقد نظمها قبل حوالي أكثر من ثلاثين عاماً. أحببت إيرادها هنا، وهي:

الكون ينشد.. والطيور ترنم: بشراكمو.. ولد الإمام الأعظم
الحجة المهدي.. مصباح الهدى.. أمل الشعوب.. ونصرها المتحتم
فربوع (سامراء) تزهو - بهجة - بوليدها.. نعم الوليد الأكرم
وتباشرت بالخير شيعة حيدر وبه تهلل وجه من هو مسلم
والعسكري.. ونرجس.. وحكيمة.. بالحمد - للباري الودود - ترنموا
وملائك الرحمن ترى هبطا وعلى وجوههم البشائر تُرسم
فوج يُمسح مهده شغفاً.. وذا فوج يخسر لوجهه كي يلثم
كنفته روح القدس، يرعى نشأ جبريل، والميكال عبد يخدم
والله يكلؤه بلطف سابغ ذحراً.. فيوم ظهوره مُتَحَتِّم
وليملاًن به البلاد عدالة فيقوم - باسم الله - فيها يحكم

يا ناصر الإسلام! يا كهف الوري! أشكو.. وقلبي - بالأسى - متضرّم
شكواي لا تلقي سوى كمد الحشا.. ونواظر عبري.. ودمع يسجم
هذي شريعتكم طوتها أنفس مرضى.. وهذا صرحكم متهدّم
فالخارجي يحيك كلّ مكيدة والداخلون - على التخاذل - صمموا

رأساً، وآخر.. في المقال يجمعُ
نلفيه، فالإصلاح: لغز.. طلسمُ
بالمصلحين.. وبالذعاة.. ويزعمُ:
هجرأ.. وللكفار أن يتحكموا
مهديَّهم، فبه الهدى يتبسمُ
أم أن حكم الله زيغ يُزلمُ؟
وحرامه - حتى القيام - محرمُ
سير.. ووقت الدين لا يتصمُ
وإلى ميادين الجهاد تقدموا

رفقاً بنا.. فالكون أجهمُ مظلّمُ
فالظلم باد.. والضلال مخيمُ
والعدل - في الآفاق - أمر مُعدّمُ
- بالدين - يصدح طائر.. مترنمُ
وصدورنا جرحى يفيض بها الدمُ
وأظهر فإنك - للجراح - البلسمُ
مضض - قدومك والحشا متضرمُ
ليشأد - للإيمان - صرح.. محكمُ
ومجيرنا.. أنت السبيل الأقومُ
ظلم المشين.. فأنت أنت محكمُ
تترى عليها الكارثات فتَهشمُ
دهياء منها الطفل - ذعراً - يهرمُ
طلباتنا.. والأفق أكر مظلّمُ
فكأننا - من تركها.. أو - ديلمُ
وتسخطُ للشعب المصير وترسمُ

هذا.. يغمغم بالكلام محركاً
ويقول بعض: لا علاج - لدائنا -
وهناك من يلوي اللسان مندداً
أن ذا قضاء الله.. شاء لدينه
لو شاء نصر الدين أرسل للورى
هل كان دين محمد لزمانه؟
فـ«حلال أحمد» خالد رغم الفنا
حتم على كل الأنام لغير تغد
هتوا - بني الإسلام! - هبة باسل

يا ناصر الإسلام! متجع السورى!
مولاي! عطفاً نحونا بسنا الهدى
والجور يزأر صائلاً.. متبختراً..
والكفر قد شمل البلاد فلا ترى
وقلوبنا ولهى يمزقها الأسى
أنت الطيب لنا فعجل نحونا
وأغث محبيك الأولى انتظروا - على
أنت الإمام الحق فانهض ثائراً
يا ناصر الإسلام أنت ملاذنا..
قدمسنا الضر المُهين..وقد بدى الـ
هذي البلاد وخطبها جَلَلٌ، وهاء..
في كل يوم نلتقي بمصيبة
وحقوقنا ضاعت..وقد ذهبت سدى
لا من مجيب.. وصوتنا لا يُسمع
وترى الأقليات يُحفظ حقها

لكن حق الأكثرية مهمل
نحن الذين بنا البلاد تحررت
لولا انتفاضتنا وفتوى شيخنا
وعلى كواهلنا استقامت دولة
وعلى جماجمنا أقمنا صرحنا
فهل البناء لأمة من حقهم
عجل - إمام العصر! - أنت مغيننا
سحقاً يُداس.. و - في جهار - يُهضم
في ثورة العشرين، كل يعلم
هل كان من أحد يثور.. ويُقدم؟
وطنية من بعد ما سال الدم
فانهذا.. وانهزم العدو المغشم
كبت.. وتحقير.. وظلم أسحم؟
فسيُصلح الدنيا حسام مخدم

السيد رضا الهندي

وقال الإمام المهدي عليه السلام ردّاً على الشاعر الألووسي الذي استبعد وجود الإمام
المهدي^(١):

يمثلُّك الشوق المُبرِّح والفكر
ولو غبت عني ألف عام فإن لي
تراك بكل الناس عيني فلم يكن
وما أنت إلا الشمس ينأى محلها
تمادي زمان البعد وامتدَّ ليله
ولو لم تعلنني بوعدك لم يكن
ولكن عقيب كل ضيق وشدة
وإن زمان الظلم إن طال ليله
فلا حُجُب تخفيك عني ولا سُر
رجاء وصال ليس يقطع الدهر
ليخلو ربع منك أو مهمّة قفر
ويشرق من أنوارها البر والبحر
وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ليألف قلبي في تباعدك الصبر
رخاء وإن العسر من بعده يسر
فعن كذب يبدو بظلمائه الفجر

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الألووسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي
وغيبته، وأولها:

أياء علماء العصر يا من لهم خبُر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي
فمن قائل في القشر لب وجوده
بكل دقيق حار في مثله الفكر
تنازع فيه الناس والتبس الأمر
ومن قائل قد ذب عن لبه القشر

وقد تصدى للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

لألوية الدين الحنيف به نشرُ
 بها يذر الأطواد يرجحها الذرُ
 يليه بيت الله والركن والحجرُ
 بدا كله قد أنبا المصطفى الظهرُ
 بتفصيله تفنى الدفاتر والحبرُ
 وأخبارنا قلت لها الأنجم الزهرُ
 وقيل لظامي العدل مولده نهر^(١)
 هي الدر والفكر المحيط لها بحرُ
 ليمثلوه كي ينالهم الأجرُ
 وإلا فما فيه إلى خلقهم فقرُ
 وهذا مقام دونه يقف الفكرُ
 لما فيه يُرجى النفع أو يختشى الضرُ
 إذا كان يعرفهم من السهو ما يعرف
 بعصيانهم فيهم وقام لهم عذرُ
 كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزرُ
 لعاداتنا كي لا يقال هي السحرُ
 إذا لم يكن للعقل نهى ولا أمرُ
 فإن صح فليتبعهم العبد والحرُ
 على خصمهم طول المدى لهم النصرُ
 بأنهم الأرباب والتبس الأمرُ
 وقدرته في كل شيء له قدرُ
 إذا من نبيٍّ أو وصيٍّ خلا عصرُ

ويطوى بساط الجور في عدل سيّد
 هو القائم المهدي ذو الوطأة التي
 هو الغائب المأمول يوم ظهوره
 هو ابن الإمام العسكري محمد
 كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً
 فأخبارهم عنه بذاك كثيرة
 ومولده نورٌ به يشرق الهدى
 فيا سائلاً عن شأنه اسمع مقالة
 ألم تدري أنّ الله كوّن خلقه
 وما ذاك إلا رحمة بعباده
 ويعلم أنّ الفكر غاية وسعهم
 فأكرمهم بالمرسلين أدلّة
 ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا
 ولو أنّهم يعصونه لاقتدى الورى
 فنزّهم عن وصمة السهو والخطا
 وأيدهم بالمعجزات خوارقاً
 ولم أدري لهم دلّت على صدق قولهم
 ومن قال للناس انظروا في ادعائهم
 ولو أنّهم فيما لهم من معجز
 لغالى بهم كلّ الأنام وأيقنوا
 كذلك تجري حكمة الله في الورى
 وكان خلاف اللطف، واللطف واجبٌ

(١) في هذا البيت إشارة إلى تأريخ ميلاد الإمام المهدي، وفيه قولان، أولهما: إنه ولد سنة ٢٥٦هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت، إذ إنّ مجموع هذه الكلمة بحساب التأريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما، إنه ولد سنة ٢٥٥هـ، وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

تحسُّ وفيها تُدركُ العين والأثرُ
إذا أخطأت في الحسِّ واشتبه الأمرُ
بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهرُ
به أحد إلا أخو السفه الغرُّ
وجوب إمام عادل أمره الأمرُ
على رفع ضرِّ الناس إن نالها الضرُّ
سؤول فمن يسلكه سهل له الأمرُ
برأي عليه كل أصحابنا قرؤوا
فكان عليهم في الجدل له نصرُ
من الدرِّ لم يسعد بمكنونها البحرُ
تحلَّت لأن الحلي أبهجه الدرُّ
لدرِّها أعياني العدُّ والحصرُ
به يشتفي من قبل أن يصدر الصدرُ
به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخرُ
من خبر الجارود إن أغنت النذرُ
له غيبة والقائلون به كثرُ
وما هم قليل في العداد ولا نزرُ
يغيب وفي تعينه التبس الأمرُ
ليفشي سرَّ الله فانكتم السرُّ
وما ربحه إلا الندامة والخسرُ
من العترة الهادين في شأنه خبرُ
لعائشة ينهيه أبناؤها الغرُّ
وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
سيقتل عدواناً وقاتله شمرُ
بأسمائهم والتاسع القائم الطهرُ

أينشيء للإنسان خمس جوارح
وقلباً لها مثل الأمير يردّها
ويترك هذا الخلق في ليل ضلّة
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل
فأنتج هذا القول، إن كنت مصغياً
وإمكان أن يقوى وإن كان غائباً
وإن رمت نجح السؤال فاطلب مطالب الـ
ففيه أقرّ الشافعيّ ابن طلحة
وجادل من قالوا خلاف مقاله
وكم للجوينيّ انتظمن فرائد
فرائد سمطين المعانسي بدرّها
فوكل بها عينيك فهي كواكب
ورد من ينابيع المودة مورداً
وفتّش على كنز الفوائد فاستعن
ولاحظ به ما قدرواه الكراجكي
وقد قيل قدماً في ابن خولة إنه
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم
وما ذاك إلا لليقين بقائم
وكم جدّ في التفتيش طاغي زمانه
وحاول أن يسعى لإطفاء نوره
وما ذاك إلا أنه كان عنده
وحسبك عن هذا حديث مسلسل
بأن النبيّ المصطفى كان عندهم
فأخبر جبريل النبيّ بأنه
وأن بنيه تسعة ثم عدّهم

ويشقى به من بعد غيبته الكفرُ
 وأن سيلها اثنان بعدهم عشرُ
 وما كاد يخلو من تواتره سفرُ
 سينجو إذا ما حاق في غيره المكرُ
 على من عناهم بالإمامة يا حبرُ
 أصاب وبالتوفيق شُدَّ له أزرُ
 لرفع العمى عنا بهم يجبر الكسرُ
 تنازع فيه الناس واشتبه الأمرُ
 إذا صحَّ لم لا ذبَّ عنه لبَّه القشرُ
 من القتل شيء لا يجوزه الحجرُ
 وصاحبه الصديق إذ حَسَنَ الحذرُ
 إلى نيل مصر حين ضاقت به مصرُ؟
 وكم أنبياء من أعاديهم فرُّوا
 على غيرهم؟ كلاً فهذا هو الكفرُ
 يؤول إلى جبن الإمام وينجرُ
 له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ
 على ما أراد الله أهواؤهم قصرُ
 مؤجل لم يوعد على مثله النصرُ
 إلى وقت عيسى يستطيل له العمرُ
 أجابك إدريس وإلياس والخضرُ
 كذا نوم أهل الكهف نصَّ به الذكرُ
 ولم ينصرم منه إلى الساعة العمرُ
 ولولا عصي موسى لأخره الدهرُ
 وما بلغت ألفاً فليس لهم حصرُ
 وأسعد منه مكة فلها البشرُ

وأن سيطيل الله غيبة شخصه
 وما قال في أمر الإمامة أحمد
 فقد كاد أن يرويه كلَّ محدث
 وفي جلها أنّ المطيع لأمرهم
 ففي أهل بيتي فلك نوح دلالة
 فمن شاء توفيق النصوص وجمعها
 وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا
 وآخرهم هذا الذي قلت إنه
 وقولك إن الوقت داع لمثله
 وقولك إن الاختفاء مخافة
 فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد
 ولم أمرت أمّ الكلّيم بقذفه
 وكم من رسول خاف أعداءه فاختفى
 أيعجز ربّ الخلق عن نصر دينه
 وهل شاركوه في السذي قلت إنه
 فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من
 فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلّهم
 وإظهار أمر الله من قبل وقته الـ
 وليس بموعد إذا قام مسرعاً
 وإن تسترب فيه لطول بقائه
 ومكث نبيّ الله نوح بقومه
 وقد وجد الدجال في عهد أحمد
 وقد عاش عوج ألف عام وفوقها
 ومن بلغت أعمارهم فوق مائة
 وما أسعد السرداب في سرّ من رأى

له الفضل عن أم القرى ولها الفخرُ
 به سبقت في عمله وله الأمرُ
 يُمَيِّزُ فيها فاجرُ الناسِ والبرُّ
 أقاموا على ما دون موطنه الجمرُ
 عليم تساوى عنده السرُّ والجهرُ
 عليهم فلا يبقى لإثمهم عذرُ
 ليتشر المعروفُ في الناسِ والبرُّ
 فتضحك من بشر إذا ما بكى القطرُ
 ويمطرها فيض النجيع فتحمَرُّ
 ورجس فلا يبقى عليها دم هدرُ
 فتأخذ منها حظها البيض والسمرُ
 وآخر حربيٌّ به شمش الكبرُ
 إذن لتوالى الظلم وانتشر الشرُّ
 فذلك قول عن معائب يفتَرُّ
 رفيع وفيه الشرك أربعة دثرُ
 فأحشاء أعداء بها يخفق الذعرُ
 له جدثان الذئب والقشعم النسرُ
 بنو الأصفر انحازت وأوجهها صفرُ
 مؤيدة بالرعب يقدمها النصرُ
 ورقش صلال تحتها الدهم والشقرُ
 ولا يخلُ من آثار قدرته قطرُ
 معانيه آيات وألفاظه سحرُ
 ولكنّه عقد تحلّى به الشعرُ
 عليك لكّل النظم عن ذاك والنشرُ
 هي الصحو للسكران والشُّبه السكرُ

سيشرق نور الله منها فلا تقل
 فإن أحرّ الله الظهور لحكمة
 فكم محنة لله بين عباده
 ويعظم أجر الصابرين لأنهم
 ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم
 ولكن ليدوا عندهم سوء ما اجتروا
 وإنني لأرجو أن يحين ظهوره
 ويحيى به قطر الحيا ميّت الثرى
 فتخضرُّ من وكاف نائل كفه
 ويظهرُ وجه الأرض من كلّ مائمه
 وتشقى به أعناق قوم تطوّلت
 فكم من كتابي على مسلم علا
 ولولا أمير المؤمنين وعدله
 فلا تحسبن الأرض ضاقت بظلمها
 وذا الدين في عبد الحميد بناؤه
 إذا خفقت بالنصر رايات عزّه
 وعنه سلّ اليونان كم ميّت لهم
 وكم جحفل إذ ذاك قبل لقائه
 عشية جاء المسلمون كتائباً
 بيض مواضٍ تمطر المسوت أحمر
 فلا يبرح السلطان منه مخلّداً
 وخذه جواباً شافياً لك كافياً
 وما هو إن أنصفته قول شاعر
 ولو شئت إحصاء الأدلّة كلّها
 فكم قد روى أصحابكم من رواية

وفي بعض ما أُسْمِعْتَهُ لك مقنع إذا لم يكن في أذن سامعه وقرُّ
وإن عاد إشكال فَعُدُّ قَائِلًا لَنَا: أيا علماء العصر يا من لهم خُبْرٌ^(١)
انتهى ردّ العلامة الشاعر السيّد رضا الهندي (قُدّس سرُّه).

الشيخ محمّد جواد البلاغي^(١)

هذه القصيدة هي إحدى القصائد التي اخترناها من مجموعة القصائد التي جاءت
ردّاً على القصيدة التي وردت من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف من أحد المنكرين
لوجود الإمام المهدي عليه السلام، وهي من النقائص العقائدية المهمّة، استدلّ فيها الشيخ
البلاغي على وجود الإمام المهدي عليه السلام بأدلة وافية، وردّ فيها على جميع الشبهات
الواردة في قصيدة المنكر بأسلوب رصين وكلام جزل، وهي في الأصل (١٠٩)
أبيات، وهذه هي القصيدة:

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر	فها أنا ما لي فيه نهبٌ ولا أمرٌ
أنست بهم سهل القفار ووعرها	فما راعني منهنّ سهل ولا وعرٌ
أخا سفر ولهان اغتتم السُرى	من اللّيل تغليساً إذا عرس السفرُ
بذا ملّة أنكرت ألم الوجى	وما صدّها عن قصدها مَهْمَةٌ قفرُ
يضيق بها صدر الفضا فكأنها	بصدر مذيع عيّ عن كتمه سرُّ
تحنّ إذا ذكرتها بديارهم	حين مشوقّ هاج لوعته الذكرُ
وشمالة أعديتها بصابتي	إذا هاجها شوق الدّيار فلا نكرُ
أروح وقلبي للواعج والجوى	مباحٌ وأجفاني عليها الكرى حجرُ

(١) الديوان: ٢٦ - ٣١.

(٢) هو الشيخ محمّد جواد بن حسين بن طالب البلاغي الربعي النجفي، ولد في النجف الأشرف سنة
١٢٨٢ هـ، ورحل لطلب العلم إلى سامراء والكاظمية، ثم عاد إلى النجف وعكف على التأليف والتصنيف،
حتى توفي سنة ١٣٥٢ هـ ودُفن بالصحن العلوي الشريف، وله مصنفات كثيرة ومهمّة تصل إلى ٤٦ كتاباً،
منها: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، والرحلة المدرسيّة، والهدى إلى دين المصطفى وغيرها. راجع
رسالة القرآن - العدد العاشر - الصفحة ٧١ - ٨٣.

وأحمل أوزار الغرام وإنه
وكم لذلي خلع العذار وإن يكن
علقت بهم طفلاً فكانت تمائي
وما زج دري حبتهم يوم ساغ لي
نعمت بحبتهم ولكن بليتي
ونائين تدنيهم إلي صابتي
فمن نازح قد غيب الرمس شخصه
أطال زمان البين والصبر خائني
إلى مَ وكم تنكى بقلبي جراحة
فكم سائل عنه يسيل مدامعي
فيا سائلاً سمعاً لآية معجز
فما الحجر في التقليد إلا حجارة
لتدرك فيه الحسن والقبح مثلما
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهي
ودنت بتنزيه الإله وإنه
وأقررت لله اللطيف الإمام بأنه
وأوجبت باللطف الإمام وإنه
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى
تؤسس بيان الصواب على التقى
وفي خبر الثقلين هادٍ إلى الذي
إذا قال خير الرسل لن يتفرقا
وما إن تمسكتم بتينك إنهم
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده
تنادى لإحياء الهدى عترة الهدى

غرامٌ به ينحطّ عن كاهلي الوزرُ
بحبي آل المصطفى فهو لي عذرُ
مودّتهم لا ما يقلّده النحرُ
ولولا مزاج الحبّ ما ساغ لي درُ
بينهم والبين مطعمه، مرُ
فعن ناظري غابوا وفي خاطري قرّوا
ومن غائبٍ قد حال من دونه السترُ
وما يصنع الولهان إن خانه الصبرُ
من البين لا يأتي على قعرها سبرُ
بتذكاره وكفأً كما يكف القطرُ
بآياته لا ما يزخرفه الشعرُ
وليس بغير الجدّ يصفو لك الحجرُ
يحس بحس الذائق الحلو والمرُ
به وله يهدي بمحكمه الذكرُ
غنيّ فلا يلجيه في فعله فقرُ
ينوب أصول الدين من وهمه كسر
ينوب من عصاة الخلق ينقطع العذرُ
شفاء إذا أعى بأدوائه الصدرُ
ويطلع من أفق اليقين لك الفجرُ
تنازع فيه الناس والتبس الأمرُ
فكيف إذن يخلو من العترة العصرُ
هم السادة الهادون والقادة الغرُ
ولفّ بساط العدل وابتدأ الشرُ
دهى بالوليد القرد أمّ الهدى عقرُ
فما عاقهم قتل ولا هالهم ضرُ

ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجر
وقد خلاصا منهم له السر والجهر
وما دولة إلا وفيها لهم وتر
لذكره في الأيام ينقسم الظهر
إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمر
إليه وآذان الورى صكها وقر
ويظهر من مكنون أسمائه السر
عصائب يغيرها به البغي والغدر
خليل فأضحى ربح همهم الخسر
وكان بما هموا لجدهم العثر
كعيسى ويحيى آية وله الفخر
من العلم لا ساجي العباب ولا نزر
أهل بعد هذا في إمامته نكر
يُراد له في علمه وله الأمر
وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر
يشد له بالروح في ملكه أزر
ويملؤها قسطاً ويرتفع المكر
إلى وقت عيسى يستطيل له العمر
وعن أمره منه النهوض أو الصبر
ولكن بأمر الله خير له الستر
غداً يحثيه من حوى البر والبحر
فرب اختفاء فيه يستنزل النصر
يفر أخو بأسٍ ليمنه الكر
على موعدٍ فيها إلى ربهم فرّوا
غناءً كما يغني عن الخبر الخبر

وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم
وكم ندبوا لله سرّاً وجهرة
إلى أن تفانوا كابرأ بعد كابر
ولا مثل يوم الطفّ يوم فجيعة
يذيب سويداء القلب حزناً فعاذر
ومذأعدورا بالنصح في الله والدعا
وشاء إله العرش أن يعضد الهدى
تألب أحزاب الضلال لقتله
وهموا به خبطاً كموسى وجدّه الـ
فأغشاهم عنه وغشاه نوره
وقام لخمس بالإمامة آية
إذا أمّ معصوم من الآل زاخر
وكان كداود فسل هيتمكم
وغاب بأمر الله للأجل الذي
وأوعده أن يحيى الدين سيفه
ويخدمه الأملاك جنداً وإنه
وإن جميع الأرض ترجع ملكه
فأيقن أن الوعد حق وإنه
فسلم تفويضاً إلى الله صابراً
ولم يك من خوف الأداة اختفاؤه
وحاشاه من جبن لكن هو الذي
أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى
وكل فرار خلت جنباً فربما
فكم قد تمارت للنبيين غيبة
وإن يوم الغار والشعب قبله

بأمر الذي يعي بحكمته الفكر
 إقامة ما لفتت أبعادك الحصر
 به أحدٌ إلا أخو السفه الغمر
 ففيه لذي عينين يتضح الأمر
 بكأس الهوان القتل والذبح والنشر
 على غيرهم كلاً فهذا هو الكفر
 إلى الله في الأجمال يألفه السر
 مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
 فهل رابك الدجال والصالح والخضر
 ويأباه في باق ليمحي به الكفر
 بأحاديها خبراً وأحاديها كثر
 نمير به يشفي لسوارده الصدر
 به يفتن الساهي ويستبصر الغر
 يؤلف في تأريخ مولده سفر
 به عارف بحر وذو خبرة حبر
 يقلد من فصل الخطاب بها النحر
 السؤل وفي كلّ الفصول لها نشر
 ة فيها وهي تذكرة ذكر
 على كلّ تأريخ بتأريخه قصر
 شفات لدى مرآة أسرارهِ السر
 بسبع لياليها له ارتفع الستر
 وكلّ لديكم عارف ثقة بر
 له الفضل عن أم القرى وله الفخر
 على الناس من أم القرى يطلع البدر
 غداً أفقاً من خطه يضرب الستر

ولم أدري لم أنكرت كون اختفائه
 أتحصر أمر الله في العجز أم لدى
 فذلك أدهى الداهيات ولم يقل
 ودونك أمر الأنبياء وما لقوا
 فمنهم فريقٌ قد سقاهم حمامهم
 أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه
 وكم مختلف بين الشعاب وهارب
 فهلاً بدى بين السورى متحملاً
 وإن كنت في ريب لطول بقائه
 أيرضى ليب أن يعمر كافر
 ودونك أنباء النبي به تزد
 فكم في ينابيع المودة منهل
 وفي غيره كم من حديث مسلسل
 ومن بين أسفار التواريخ عندكم
 وكم قال من أعلامكم مثل قولنا
 فكم في يواقيت البيان كفاية
 وذو روضة الأحباب فيها مطالب
 مناقب آل المصطفى لشواهد النبوة
 وذا الشيخ أضحى في فتوحاته له
 ولاح بمرقاة الهداية في المكا
 وللحسن الشيخ العراقي قصة
 وصدق الخواص فيما يقوله
 وما أسعد السرداب حظاً ولا تقل
 لئن غاب في السرداب يوماً فإنما
 ولم يتخذهُ البدر برجاً وإنما

سحاب ومنها يشرق البر والبحر
وتستنبت الغبرا ويستكشف الضر
يحج وفيه يسعد النحر والنفر
وزمزم والأستار والخيف والحجر
كما غاب بين الناس إلياس والخضر
ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
لعمرى قسول عن معائب يفتّر
لعلم عليم عنه لا يعزب الذر
يكون إذا ما جاء بالعجب الدهر
من القذف بعد المسخ والخسف ما يعرف
ويحملها من جهلها المركب الوعر
على دينه ضعفاً كما يقبض الجمر
وينفخ من حافات زاهره انشر
بكل رباط فيه يتسم الثغر
فينكص رعباً دونها الشرك والكفر
وذي علماء الأمة الأنجم الزهر
ولا يرتضيه العبد كلاً ولا الحر
بكل بميدان الجياد بك الفكر
به العقل والنقل اليقينان والذكر
وإنهم في عصرهم لهم الأمر
أحاديث يعي من تواترها الحصر
هو القائم المهدي والواتر الوتر
بنور الهدى والحمد لله والشكر^(١)

وها هو بين الناس كالشمس ضمها
به تدفع الجلى ويستنزل الحيا
ولا عجب إن كان في كل حجة
ويعرفه البيت الحرام وركنه
ولكنه عن أعين الناس غائب
وقولك هذا الوقت داع لمثله
يعيبك فيه السامعون فإنه
فما أنت والداعي فدعه مسلماً
وقد جاء في الآثار أن ظهوره
ويعسرو أناساً قد تماروا بغيهم
وتغدو الورى إذ كان يقتادها العمى
حيارى بلا دين وذو الدين قابض
وكيف وهذا الدين يزهر روضه
وهذي ثغور المسلمين منيعة
وذي راية التوحيد يخفق ظلها
وها هم ملوك المسلمين وعدلهم
فدع عنك وهماً تهت في ظلماته
وإن شئت تقرب المدى فلربما
فمذقادنا هادي الدليل بما قضى
إلى عصمة الهادين آل محمّد
وقد جاء في الآثار عن كل واحد
تعرفنا ابن العسكري وإنه
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى

(١) ملحقات كشف الأستار: ٢٦٣ - ٢٦٨.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء^(١)

هذه هي القصيدة الرابعة التي اخترناها من مجموعة القصائد التي جاءت ردّاً على القصيدة الواردة من بغداد إلى النجف سنة ١٣١٧ هـ من أحد المنكرين للإمام المهدي عليه السلام، وقد استدللّ الشيخ كاشف الغطاء فيها على رجوع الإمام عليه السلام وردّ جميع الشبهات التي أثارها المنكر في قصيدته، وهي في الأصل ٢٠٢ بيتاً، تقترن بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة، فإليك بعض أبياتها:

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفكرُ	وأدناه من عُشّاقه الشوق والذكرُ
تسّر لكن قد تجلّى بنوره	فلا حُجبٌ تُخفيه عنهم ولا سترُ
ولاح لهم في كلّ شيءٍ تجلياً	فلا يشتكي منه البعاد ولا الهجرُ
بمرآه تشقى العين حسراً وخيبة	ويسعد في أنواره القلب والصدرُ
ألا طُل وإن عذبت يا ليل بعده	فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرُ
وأقصر أطلت اللوم يا عاذلي به	فلا مفصل إلا على حبّه قصرُ
عداك السنا من هذه الجذوة التي	بأكباد أهل الحبّ شبّ لها جمرُ
وما الحبّ إلا السدرة المنتهى التي	لهم من جناها لبّه ولك القشرُ
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي	يقيم على إثباتك الجاهل الغمرُ
بفيك جرت عين الحياة ومذدنا	ليشرب منها عمر الشارب الخضرُ
ولي فيك سرّ لو أبوح ببعضه	لقلت من الإيجاد هذا هو السرُّ
فيا بأبي بُح للبريّة أو فغب	وليس على عليك من غيبة ضرُّ
فشمس الضحى والبدر نوراهما	وإن غربت أو غيب الشمس والبدرُ
ولا غرو إن لاحت ولم يرَ ضوءها	أخسو نظر لكن على عينه نكرُ
ولا بأس ممّكن ممن جاء يسأل قائلاً	أيا علماء العصر يا من لهم خبرُ

(١) هو الشيخ محمد حسين بن علي كاشف الغطاء، أشهر مشاهير زعماء الدين، ورائد من رواد الإصلاح، ولد في النجف عام ١٢٩٤ هـ، وتوفّي في كرمانشاه سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن في النجف، وترك آثاراً علمية، منها: الدين والإسلام، المراجعات، أصل الشيعة وأصولها، الآيات البيّنات وغيرها، شعراء الغري:

تنازع فيه الناس والتبس الأمر
على من له في كل مسألة خبر
إذا ما قرأت الحق لم يعرها وقر
لطائرة الإنصاف عنك به وكر
بهن إليك الخبر يقذف لا البحر
بها مصدر العلم الإلهي والصدر
أنارت به في الأفق أنجمه الزهر
على رأس الأعلام في طيها نشر
به قال منكم معشر ما لهم حصر
عنا لعلاهم من حوى البر والبحر
ففي كل سفر من فضائلهم شطر
طوى سؤلاً به انكشف الستر
بيان براهين يبين بها الأمر
تفصل ما قد أجمل الكتب والسفر
يريد خواصاً طبقها النص والذكر
الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصر
به عاد شعرائكم وله الفخر
فيه قصّة عوده انضراً
كراماته لا يُستطاع لها ذكر
فماذا يقول اليوم من ما له قدر
النبوة فالجامي ممن له خبر
تفاصيل فيها يثلج القلب والصدر
أحاديث فيها جل أصحابكم قرّوا
بهن مع المهدي آبائه الغر
بعرف عطاء الله ضاع لها نشر

لقد حار مني الفكر بالقائم الذي
عشرت ألا يا سائلاً تاه فكره
أعزني منك اليوم أذنأ سمیعة
وقلباً ذكياً في التخاصم يفتدي
وخذ عندها من نظم فكري لآثأ
مضامينها الغر الصحيحة صادر
إمام الهدى النوري من نور علمه
يقول ولا تنفك أعلام فضله
ألا إن ما استغربت منا مقالة
وكلهم أضحوا لديكم أئمة
موثقة أسماؤهم في رجالكم
فمنهم كمال الدين كم في مطالب السؤل
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه
وكم لابن صباغ فصول مهمّة
وإن لشمس الدين تذكرة لمن
وحسبي بمحيي الدين نقض
وكم في يواقيت الجواهر جوهر
لواقح أنوار له انظر فإن للعراقي
وصدقه فيه الخواص علي من
وذو القدرها هم يتنوا قدر عمره
وشاهداهم فيما ادعوه شواهد
وفصل الخطاب الخواجة بارسا قد احتوى
وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه
وكم للبخاري الدهلوي رسائل
وفي روضة الأحياب للحق روضة

تجده روى عنه شفاهاً ولا نكرُ
 بهاكم تبدى لابن خشابكم سرُ
 على سعداء الكشف آثارها غرُ
 سيبدو وإن كان استطال له العمرُ
 وفي المؤمنين إلياس والروح والخضرُ
 حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكرُ
 أقرّ بما قلناه إذ وضح الأمرُ
 على أن ذا السرداب غاب به البدرُ
 وحرّر فيها باسمه الخلف الطهرُ
 لنا من سليمان به الأبحر الغرُ
 غدا شيخ إسلام لكم أيها النفرُ
 على المغيب محيي الدين أطلعه الفجرُ
 المعالي ذي الأسرار القونوي الصدرُ
 يحقّ له الكشف لو سجدوا خرّوا
 بمرآة أسرار تجلّى له السترُ
 وعن ذاك تحقيق النبوة يفتُرُ
 لقاضي جواد ما بين له العذرُ
 غوامضها ما ضمت الحجب والسترُ
 غدت ذات أنوار مضامينها الغرُ
 عليها ولم لا تعتلي وهي البكرُ
 إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدرُ
 محمد صبان الذي أنتجت مصرُ
 مدائح من أرواحها نفح العطرُ
 حديثاً به لا شكّ يعتقد الحبرُ
 عليّ مقالاً ما به أبداً نكرُ

وهذا البلاذري سل عن مسلسلاتهم
 وهذا مواليد الأئمة قاطعُ
 وها لابن شمس الدين كم من هداية
 يقول أرى المهدي حقاً وإنه
 ففي الكافرين السامريّ نظيره
 وكالسامريّ الدجال إن لشأنه
 وفضل بن روزبهانكم مع عناده
 وناصر دين الله لولا اعتقاده
 لما شيدت منه المباني بأمره
 وهذي ينابيع المودة كم جرت
 وذا أحمد الجامي والعارف الذي
 وللصفي شرح دائرة بها
 وعينه في شعره مادحاً أبو
 وملاً جلال الدين المثنوي الذي
 وكم عبد رحمن لكم متأله
 وذا النسفي يحكيه عن حمويكم
 براهين ساباطيكم كم تضمّنت
 وكم حل مؤديكم بالمكاشفات من
 وكم نظم البصيري عامر تحفة
 تعرّض فيها الفارضية فاعتلت
 يقول بها حتى متى أنت غائب
 كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم
 كذا العارف العطار كم ضمّ شعره
 وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا
 ألا فانظروا يا مسلمون لمنكرٍ

تدين به تالله أقوامه الغرُّ
 وشيخ له الكشف المبجل والسُرُّ
 كما سخت من شاهقات الذرى درُّ
 غدا قائلاً قد ذبّ عن لبه القشرُّ
 ببطلان هذا عند من ما له شعرُّ
 به أحد إلا أخو السفه الغمرُّ
 فكذبه كلّ الورى البدو والحضرُّ
 كما تخب القتل المعجل والضُرُّ
 ضلال فلم لا نالنا السوء والشرُّ
 بها الله أدرى اختير عنا له السترُّ
 كما للعراقي والخواص عني ذكرُّ
 ثلاث مئين بل يزيدهم الحصرُّ
 ولم يرهم إلا الأخصاء والنزرُّ
 كما حار منك اليوم في واحدٍ فكرُّ
 قد اتخذ السرداب برجاً له البدرُّ
 يخيب به مصر ويحظى به مصرُّ
 لولاه لم يوجد ذرى ولا ذرُّ
 ويعجز عن إداركه الذهن والفكرُّ
 ينزه عن أمثالها العالم الحبرُّ
 حديثاً حكاه كامن قبله الطهرُّ
 فألقاه في عظمى جزائره البحرُّ
 لشیطانة من فرقها أرتكم الشعرُّ
 تحير في العقل واندهش الفكرُّ
 وقال أنا الدجال بي تعد النذرُّ
 بأعور دجال سيقوى به الكفرُّ

يكفرني فيما أقول وإنّما
 وكلهم ما بين راو وعارف
 وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم
 وفيما ذكرناه ترى الحقّ عند من
 ويأليت شعري ما العيان الذي قضى
 فأما التجلي للعيون فما ادّعى
 ففي الهند أبدى المهدويّة كاذبٌ
 وما كلّ من أضحى مضلاً يناله
 وإلا فإننا نحن أو أنتم على
 نعم هو موجود ولكن لحكمةٍ
 وإلا فكم فاز الخواص بشخصه
 وعدّ رجال الغيب ذا نسفيتكم
 وقال وهم كلاً حضور لدى الورى
 فلم لا بذا المقدار كذبت حائراً
 وما هو مسجون فتحسب أنّه
 بلى هو في الأمصار غاد ورائح
 وها هو قطب الكائنات جميعها
 وما حق من لا يدرك العقل وجهه
 مسارعة الإنكار فيه فإنّما
 وهذا تميم قد حكى لبيته
 غداة بهم سفن المسير تكسّرت
 هنالك إذ جساسة ظنّ أنّها
 فجاءت بهم تسعى لشخص مغلل
 فأخبرهم فيما سيجري به القضا
 فلا مرسل إلا ويوعد قومه

فهذا لعمر الله أعظم حيرة
وأحرى لعمرى لو تحيرت سائلاً
وتلك علوم الغيب من جاءه بها
وقد كان مغلول اليدين من الذي
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلا له
وإن عقول الخلق أقصر مبتغى
وقد صحّ بالبرهان أن إلهنا
وكم مشكل يعي العقول وإنما
فكل بيان جاءنا عن نبينا
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا
وإننا أناس لم ننازع ولم نكن
وقد وردت أخباركم وتواترت
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً
ولما انقضت للراشدين خلافة
وأنقص دين الله قدراً يزيده
لكعبته هدم وقبر نبيّه
وآل رسول الله تلك دماؤهم
مصائبهم شتى وشتى قبورهم
على ظمأ تقضي ومن فيض نحرها
ويمسي حسين بالطفوف مجدلاً
وتسبي بنات المصطفى الطهر حسراً
أتوها بنو مروان فافتعلوا بها
فكم أخرجوا فيها بلاداً وأهلكوا
وأولهم تنيك مكة ما جنى

وأجدر أن لو رده اللب والحجر
بإيجاده من قبل ذلك ما السر
وها هو ملعون له الخزي والخسر
لإطعامه إياه أخره الدهر
وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
وجاء النهي عن ذاك والزجر
عروجاً إلى ما دبر الخالق البر
حكيم غني ليس يلجئه فقر
بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحر
تناقله قوم هم بيننا السفر
هو الحق لا يعرفه ريب ولا نكر
شركناه في خلق فيبدو لنا السر
إن الخلفاء اثنان بعدهما عشر
ويندفع الأواء ويستنزل القطر
وأضحى عضواً بعدهم ذلك الأمر
فأصبح دين الله ليس له قدر
تطلّ الدما فيه وينسكب الخمر
لدى كل رجس من لثام الورى هدر
فلا بقعة إلا وفيها لهم قبر
تروى الصفاح البيض والذبل السم
ويرفع منه الرأس فوق القنا شم
ونسوة صخر لا يراع لها وكر
أفاعيل منها شنة برئ الكفر
عباداً وضجّ القتل في الناس والأسر
عشيّة بالحجاج شدّ له أزر

فهدم حتى البيت والركن والحجرُ
توالى هناك الظلم وانتشر الشرُّ
إلى أن أعيدت وهي مخربة قفرُ
وكم عابد صلت على عنقه البسرُ
يزعزع عرش الله والرسل الطهرُ
فمزقه رمياً كما يشهد الشعرُ
وطرد أناس ما استطال له العمرُ
بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكرُ
لهم دخلاً يُشرى به اللهو والسكرُ
إليه من الله انتهى النهي والأمرُ
وآل رسول الله ليس لهم ذكرُ
فكلّ به تفتى الدفاتر والحبرُ
وحسب بني مروان جدّهم صخرُ
ولكنّما ألجأهم الخوف والقهرُ
عليه الورى قسراً ولو دأبه الكفرُ
لدى الكلّ لا ريب عراه ولا نكرُ
فقد قرنوا هم بالتمسك والذكرُ
كما من كتاب الله لن يخلون عصرُ
إلى أن يوافيني معاً بهما الحشرُ
وتاركها يلقيه في لجة البحرُ
الوفا خيراً ما أن يحيق به المكرُ
بكفّ عليّ في السماء له القدرُ
الذي منه أئمتنا الطهرُ
من النخل صبحاني ليشتهر الأمرُ
فما بال قوم تدّعي أنّ لها حجرُ

على حرم الله المجانيق نصبت
وولي من بعد العراق فعندها
وما زال في كوفان يعث ظلمه
فكم من سعيد قد شقي بهلاكه
ودع للوليد الذكر إنّ بذكره
أما جعل القرآن مرمى سهامه
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم
ألم يرَ رؤيا أزعجته فنزلت
أما عاد مال المسلمين وبيته
أولئك للإسلام كانوا أئمة
تعدّ بنو مروان فيكم أئمةً
وتحكي مزايهم مساوي عداهم
وحسب بني المختار أحمد جدّهم
وأنّ اجتماع الناس لا خيرة لهم
وليس الذي يعنيه من تجمّعت
وذا خبر الثقلين أضحى مسلماً
وها هو بالتعيين نصر بأهله
فمن أهله لن يخلو عصر بحكمه
وأكدّه مذ قال لن يتفرّقا
سفينة نوح هم فراكبها نجا
وأورد سمهوديكم في خلاصة
إلى حائطٍ جاء النبي وكفه
هنالك صاحب النخل هذا النبي والولي
فقال رسول الله للصهر سمّ ذا
فواعجباً حتى الجمادات سلّمت

بإسناده قد صحّ مضمونه البكرُ
 كأهل السما أمن لها الأنجم الزهرُ
 لكلّ السورى من أنكروه ومن قرّوا
 لكم لاح من أسراره البطن والظهرُ
 يصرّح عمّا ندّعيه ويفترُ
 إذا متّ لم تعرفه عاجلك الخسرُ
 نبيك في أهليه إذ جاءك الأمرُ
 وسلم فيها الكل لا الشفع والوترُ
 مؤولة تلك الأحاديث والزبرُ
 وإلا فمن زيد إذا عدّ أم عمرو
 إمام هدى لم يخل من شخصه عصرُ
 ضلال فلا ظلم توالى ولا شرُ
 البقاع وما تحت السما الكفر والغدرُ
 لأهلكه ما بينها الخوف والحذرُ
 كعدة ما للمصطفى ضمنت بدرُ
 فيملؤها قسطاً ويرتفع المكرُ
 على أحد هذا هو الخلف الطهرُ
 يجيء له من ربه الإذن والنصرُ
 وليس لنا نهى عليه ولا أمرُ
 ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُ
 ملوك بني عثمان آثارها غرُ
 على طيّ أعناق الملوك لها نشرُ
 ثغور بني الإسلام بالعدل تفتُرُ
 جميع بقاع الأرض يانعة خضرُ
 به انبسط الإيمان وانتشر البشرُ

وثمّ حديث قد روته كباركم
 هم أمن أهل الأرض لولا هم هوى
 ومن ها هنا قد بان نفع وجوده
 وكم مثل ذا ما لو تأملتم به
 ومن مات لم يعرف إمام زمانه
 وياليت شعري لو سألت من الذي
 وفي أي ثقل قد تمسكت طائعاً
 أتكرها من بعد ما قد تواترت
 أجل أم تقل في غير آل محمّد
 فجئنا بأهدى منهم نتبعهم
 ومن ذا جميعاً بان لا بدّ ثمّ من
 وقولك - هذا الوقت داع لمثله -
 وما ظلم ذاك الوقت إلا إذا ملا
 بحيث لو استبقى من الناس مؤمن
 هناك له يأتي الإله بعدة
 ويأتي له من ربه الإذن عندها
 ولم يأت لآن النداء من السما
 وحاشاه أن يعصي ويخرج قبل أن
 ومنا إله العرش أدرى بفعله
 ولم نعرض هلا أذنت بوقتنا
 على أنه لا ظلم بادٍ وهذه
 وراياتها في كلّ شرقٍ ومغربٍ
 بسطاننا عبد الحميد قد اغتدت
 بيض أياديه وزرق سيوفه
 ولم نر في الأعصار عصراً كعصره

بقولك ذا عماله الصيد لم يدروا
 وإن جميع الأرض قد عمها النكر
 إلى الآن لم يولد ولم يبد الدهر
 وإن ذاك شيء لا يجوزه الحجر
 فذلك قول عن معايب يفتّر
 له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
 به وقع الإشكال والتبس الأمر
 وتكرير ألفاظ بها قبح السكر
 لكل جهول ما له مسكة تعرو
 على أن هذا الأمر مسلكه وعرو
 فلم يبق للعاصي بمعصية عذر
 ومعجزة كيلا يقال هي السحر
 على كل من عداهم الفتح والنصر
 عن الله أرباباً فينعكس الأمر
 عليهم على طول المدى القهر والظفر
 بأحوال رسل الله من قبل ذا سبر
 وصاحبه لما أطلهم المكر
 على غيرهم حاشا فهذا هو الكفر
 حفظت مبانها فلم يعرها الكسر
 نقول بها - وهو المؤيده النصر -
 نقول التزمنا ما علينا بها ضر
 بحسن تقول الأشعرية والجبر
 ولا قبح إلا عنه ما قد أتى الزجر
 يقول به ما قاله الشارع الطهر
 فإن قاله فالحمد لله والشكر

ومنه قد استوجبت حداً وإنما
 على أنه لو سلم الظلم في الوري
 فذاك عليكم وارد حيث إنه
 وقولك - من خوف الطغاة قد اختفى -
 كقولك - من خوف الأذاة قد اختفى -
 ويتلو هذا الاختفاء بأمر من
 وإن رمت توضيح المقال لدفع ما
 فاجمعها طول على غير طائل
 وما الكل إن لاحظتها غير شبهة
 فمنا اغتتم حلاً ونقضاً جوابها
 وذلك أن الله أرسل رسله
 ودلت عليه بالعقول خوارق
 ولو أنهم في كل حال يرى لهم
 لأوشك من ضعف العقول يرونهم
 فمن أجل هذا لم يزل لعداهم
 ويشهد فيما قلته كل من له
 وإلا فقل مذ غاب في الغار أحمد
 أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه
 وليتك مذ منك المعاني تكسرت
 بلى حينما قد خانك النصر جئنا
 وقد بان من هذا بأن لو بكل ما
 وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن
 ولا حسن إلا ما به الشرع قد أتى
 فكان جديراً لو سألت من الذي
 وطالبت في دعواه حق دليلها

سخرت بها واهتزك الجهل والكبر
 نسام فلا عرف لديكم ولا نكر
 كما ردها يوماً بسوءته عمرو
 وقد أوقعتم في حفيرتها البئر
 افتراءً بالكذب يستعذب الشعر
 تثير من الأحقاد ما كمن الصدر
 بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر
 قد استلبت إيمانك البيض والصفير
 كستها بتنن الخبث أفاظك الغبر
 ليشغلها ما بينها الكر والفر
 وتنهش أسد الدين أكلها العقر
 ففيكم على أشياخكم يُقْتَفَى الأثر
 به أحدٌ منا ولا ضمّه سفر
 إلينا أموراً ليس فينا لها ذكر
 بسردابه المهديّ أعدمه الستر
 رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكر
 وفي كلّ هذا كلّ أصحابنا قروا
 العلوم وإن في كلّ شيء له خبر
 وإن علوم المصطفى ما لها حصر
 له الفضل عن أم القرى وله الفخر
 ويبدو على ما تفتري الهزء والسخر
 نعم ما أظلمت السما البر والبحر
 سيطلع منها مشرقاً ذلك البدر
 عليها نرى السرداب أضحى له الفخر
 غدالهم بيتاً به برهه قروا

وإن لم يقله كان حقاً عليك لو
 ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الأ
 رددت دعاوانا بأسوأ فرية
 حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها
 وشعرك لم يعذب على أن كله
 ولكن من العجز اخترعت كواذب
 شققت عصا الإسلام فيها وإن ذا
 شياطينهم غرّتك فيه وإنما
 فترجمت من تلك الأباطيل جيفة
 وألقيت بالبغضاء في أهل ملّة
 فتأخذها الأعداء من كلّ جانب
 أجل فاختراع الكذب فيكم سجية
 فكم نسبوا أمراً إلينا ولم يفه
 فذا الهيتمي كم في صواعقه رمى
 وذا الحافظ الذهبي يزعم أن نرى
 وها نحن كلاً قائلون بأنّ من
 بكبراه والصغرى معاً بأنّ للورى
 وينكر منا القول إن هو جامع
 وما هو إلا وارث علم جده
 فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلاً
 وتهزأ في السرداب جهلاً وفيهم
 فما أسعد السرداب بالبدر وحده
 وأسعدها أم القرى فيه إنّه
 وذا منك جهلاً وافتراءً بأننا
 وما شرف السرداب إلا لأنّه

لترفع إجلالاً ويُتلى بها الذكرُ
بذلك من ذا قال فلتنشر السفرُ
بحيث كشمس الدين أطلعها الظهرُ
ولا ترتجي إلاّ القبول لها مهرُ
ويمزق في أكبادها الخوفُ والذعرُ
ولم يفتقر عبد وأنتم له الذخرُ
لديكم بها ما يُستضاء به الحشرُ
ومنه إليكم فَوْض الحشر والنشرُ
لأهل السما التسبيح يُعلم والذكرُ
فؤادي إلاّ عن ولايتكم صفرُ
وقد مُلئت منه الأناجيل والزبرُ
لرزئكم لا يُستطاع له سبرُ
وما غربت شمسٌ وما طلع البدرُ
إذا ما يدي قد فاتها لكم النصرُ
لقائمكم في الجوّ راياته الخضرُ
ببحر ثناء فيكم ما له قعر^(١)

وهم في بيوت ربها أذن لها
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا
وقد صرّح الأصحاب أن طلوعه
أبا صالح خذها إليك خريدة
تمزق من أعداك كلّ ممزق
وذخراً ليوم الحشر أعدتكم بها
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي
ألستم لشرع الدين أنتم نشرتم
ألستم بساق العرش نوراً ومنكم
صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما
موالي ما آتي به من ثنائكم
يواليكم قلبي على أن جرحه
سلام عليكم كلّما نفحت صباً
وينصركم مني لساني ومقولي
ولا صبر لي حتى أراها تطالعت
بكم أستمّد الفيض ثمّ أمّدكم

(١) ملحقات كشف الأستار: ٢٤٧ - ٢٥٨.

في الأذعية المطلقة
التي لا تختصّ قراءتها بيوم خاصّ

مراسلة الإمام المهدي عليه السلام

إذا أردت استغاثة بالإمام المهدي عليه السلام تكتب ما سنذكره في رقعة وتطرحها على قبر من قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام أو فشدّها واختمها واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه واطرحها في نهر أو بئر عميقة أو غدير ماء فإنّها تصل إلى مولانا صاحب الأمر عليه السلام وهو يتولّى قضاء حاجتك بنفسه إن شاء الله^(١).

تكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

كُتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عزّ وجلّ ثم بك، من أمر دهمني وأشغل قلبي، وأطال فكري وسلبني بعض لُبي، وغير خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيل وروده، الخليل، وتبرأ منّي عند ترائي إقباله إليّ الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمّله صبري وقوّتي، فلجأت فيه إليك، وتوكّلت في المسألة لله جلّ ثنائه عليه و عليك في دفاعه عنّي، علماً بمكانك من الله ربّ العالمين وليّ التدبير ومالك الأمور، واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه جلّ ثناؤه في أمري، متيقناً لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظني وتصديق أملي فيك في أمر كذا وكذا - وتذكر حاجتك - فيما لا طاقة لي بحمله، ولا صبر لي عليه، وإن كنت مستحقاً له ولاضعافه بقبيح أفعالي وتفريطي في الواجبات التي لله عزّ وجلّ فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللّهُف وقدّم المسألة لله عزّ وجلّ في أمري قبل حلول التلف، وشماته الأعداء، فيك بسطت النعمة عليّ، وأسأل الله جلّ جلاله لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريباً فيه بلوغ

(١) المصباح للكفعمي: ٤٠٤، والبلد الأمين: ص ١٥٧.

الآمال وخير المبادئ وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف كلها في كل حال، إنه جل ثناؤه لما يشاء فعّال، وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدء والمآل.

ثم تصعد النهر أو الغدير وتعمد بعض الأبواب إما عثمان بن سعيد العمري، أو ولده محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو علي بن محمد السمري، فهؤلاء كانوا أبواب الإمام المهدي عليه السلام فتنادي بأحدهم:

يا فلان بن فلان، سلام عليك، أشهد أن وفاتك في سبيل الله وأنت حي عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عز وجل، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلمها إليه فأنت الثقة الأمين.

ثم ارمها في النهر أو البئر أو الغدير، تُقضى حاجتك إن شاء الله.

دعاء الفرج

(إلهي عظم البلاء)

قال الشيخ الكفعمي (رحمه الله) في «البلد الأمين»: دعاء لصاحب الأمر صلوات الله عليه علمه رجلاً محبوباً فخلص:

إِلهي عَظَمَ البَلاءُ وَبَرِحَ الخِفاءُ، وَانكشَفَ العِطاءُ، وَانقَطَعَ الرَّجاءُ، وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّمَاءُ، وَإِليكَ المُستَعانُ يا رَبِّ وَإِليكَ المُشْتَكى، وَعَليكَ المَعوَلُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أُولِي الأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا طاعَتَهُمْ، وَعَرَفْتَنَا بِذَلِكَ مَنزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً قَرِيباً كَلِمَحِ البَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، إكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَانِ، وَأَنْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ، يَا مَوْلَانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، أَذْرِكْنِي أَذْرِكْنِي أَذْرِكْنِي، السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ، الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ^(١).

الدعاء للنجاة من الفتن

نقله في كتاب سلاح المؤمنين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ سَبْعًا).
اللَّهُمَّ عَمَّ أَعْدَاءِ آلِ نَبِيِّكَ وَظَالِمِيهِمْ وَأَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ، وَأَعْدَاءِ مَوَالِيهِمْ بِالشَّرِّ عَمًّا، وَطَمَّهْمُ بِالشَّرِّ طَمًّا، وَأَطْرُقُهُمْ بِبَلِيَّةٍ لَا أُخْتَّ لَهَا، وَسَّاعَةَ لَا مَنْجَى مِنْهَا، وَأَنْتَقِمُ مِنْهُمْ أَنْتِقَامًا عَاجِلًا، وَأَحْرِقْ قُلُوبَهُمْ بِنَارِ غَضَبِكَ.

اللَّهُمَّ شَتَّتْ شَمْلَهُمْ، وَفَرَّقْ جَمْعَهُمْ، وَقَلِّبْ تَدْبِيرَهُمْ، وَنَكِّسْ أَعْلَامَهُمْ، وَخَرَّبْ بُيُوتَهُمْ، وَقَرَّبْ آجَالَهُمْ، وَأَلْقِ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ سَالِمِينَ، وَخُذْهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

اللَّهُمَّ أَلْقِ الْأَوْجَاعَ وَالْأَسْقَامَ فِي أَبْدَانِهِمْ، وَضَيِّقْ مَسَالِكَهُمْ، وَاسْلُبْهُمْ مَمَالِكَهُمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، واقطع عنهم المدد، وانقص منهم العدد.

اللَّهُمَّ واحفظ موالِي آلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَسَلِّمْهُمْ مِنْ مَكْرِهِمْ، وَخَدَعِهِمْ وَضُرِّهِمْ، وَأَنْصُرْهُمْ عَلَيْهِمْ بِنَصْرِكَ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ.

(١) البلد الأمين: ٦٠٧، المزار للشهيد: ٢٣١، المصباح: ٢٣٥، منهاج العارفين: ٤٨٣.

وَأَلْفَ جَمْعَهُمْ، وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ، وَعَرَّفَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وَعَلَّمَهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ،
وَبَصَّرَهُمْ مَا لَا يُبْصِرُونَ، وَأَعْلَى كَلِمَتَهُمْ، وَاجْعَلْهَا الْعُلْيَا، وَاجْعَلْ كَلِمَةَ الْأَعْدَاءِ
السُّفْلَى^(١).

دعاء العهد

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، وإن مات
أخرجه الله إليه من قبره، وأعطاه الله بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة،
وهذا هو العهد»^(٢):

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ
المَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ، وَبِئُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ، وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ
يَا قَيُّوْمُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي
يَصْلُحُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا حِينَ
لَا حَيٍّ، يَا مُخَيِّي الْمُؤْتَى وَمُمِيتِ الْأَحْيَاءِ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ، الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى
آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ، عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا،

(١) سلاح المؤمنين: ٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/٩٤.

سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَبَرَّهَا وَبَحْرَهَا، وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ،
وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُّ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا، وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي، عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً
لَهُ فِي عُنُقِي، لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ أَبَدًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَالذَّابِينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ
حَوَائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِهِ، وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ
بَيْنَ يَدَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ حَالَ بَيْتِي وَبَيْتَهُ الْمَوْتُ، الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، فَأَخْرِجْنِي
مِنْ قَبْرِي مُؤْتِزِرًا كَفْنِي، شَاهِرًا سَيْفِي، مُجَرِّدًا قَنَاتِي، مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ
وَالْبَادِي.

اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ،
وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مِنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ،
وَاشْدُدْ أَرْزَهُ.

وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ، وَأَخِي بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (١).

فَظَهَرَ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ، وَابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ، حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرَّقَهُ، وَيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ.

وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ، وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ، وَمُجَدِّدًا

(١) سورة الروم، الآية: ٤١.

لِإِذَا عَطَّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَمُشِيداً لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ، وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ.

اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَيْتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَارْحَمْ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ. اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات، وتقول في كل مرة:

العَجَلُ العَجَلُ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ^(١).

(١) مفاتيح الجنان: ٥٣٩، زاد المعاد: ٤٨٨، البلد الأمين: ١٢٤، مصباح الزائر: ٤٥٥، المصباح: ٧٢٩، الصحيفة الصادقية: ٢٠٤، باب السعادة، ٢١٤.

زيارة صاحب الأمر ارواحنا فداه يُزار بها في المضائق والمخاوف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْحُجَّةَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ التَّدْبِيرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمُتَنْتَظَرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَائِمُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْخَلْفُ الصَّالِحُ
لِلْأُمَّةِ الْمَعْصُومِينَ الْمُطَهَّرِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فِلْذَةَ كَبِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَضْعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَادَّةَ اللَّهِ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا غَوْثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا غَوْثَ الْمَلْهُوفِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا عَوْنَ الْمَظْلُومِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قُطْبَ الْعَالَمِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمَسِيحِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَدِيلَ الْخَيْرِ، أَدْرِكْنِي، أَدْرِكْنِي،
أَدْرِكْنِي. أَعْنِي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تُنْصُرْ عَلَيَّ، كُنْ مَعِي وَلَا تُفَارِقْنِي،
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ شَاكِرًا وَمُصَلِّيًا وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ^(١).

(١) جمال الأسبوع، ٤١.

دعاء الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)

دعاء لمولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليه) نقله السيد الأجلّ في مهج

الدعوات.:

أَلْهِي بِحَقِّ مَنْ نَاجَاكَ وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، تَفَضَّلْ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْغِنَى وَالثَّرْوَةِ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصَّحَّةِ،
وَعَلَى أَحْيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالكَرَمِ، وَعَلَى أَمْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى غُرَبَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالرَّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ
سَالِمِينَ غَانِمِينَ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ^(١).

دعاء آخر مروى عنه (عجل الله تعالى فرجه)

دعاء مروى عن الإمام المهديّ صلوات الله عليه:

اللَّهُمَّ ارزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ، وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ وَعِرْفَانَ الْحُرْمَةِ،
وَأَكْرَمْنَا بِالْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةِ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَمْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ
وَالْمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بَطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبُهَةِ، وَاكْفِفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ،
وَاعْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيَانَةِ، وَاسُدِّدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالْغِيْبَةِ.
وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ،
وَعَلَى الْمُسْتَمِعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ،
وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى مَشَائِخِنَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَى الشَّبَابِ
بِالْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ.

(١) مهج الدعوات: ٣٥٢.

وَعَلَى النَّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ، وَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ
بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ، وَعَلَى الْغُزَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ، وَعَلَى الْأُسْرَاءِ بِالْخُلَاصِ وَالرَّاحَةِ،
وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالْإِنصَافِ وَحُسْنِ السِّيَرَةِ، وَبَارِكْ
لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَأَقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ،
بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

دعاء «يا نور النور»

عن الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه)

نقله الشيخ الكفعمي رحمه الله في المصباح عن مولانا الحجّة (صلوات الله عليه):
يَا نُورَ النُّورِ، يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ، يَا بَاعِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ،
وَاجْعَلْ لِي وَلِشِيعَتِي مِنَ الضِّيْقِ فَرَجًا، وَمِنَ الْهَمِّ مَخْرَجًا، وَأَوْسِعْ لَنَا الْمَنْهَجَ، وَأَطْلِقْ
لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَا يُفَرِّجُ، وَأَفْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا كَرِيمَ^(٢).
وروي أنه من اختار هذا الدعاء يُحْشَرُ مع صاحب الأمر (صلوات الله عليه)^(٣).

دعاء آخر عنه أرواحنا فداه

لرفع الشدائد

دعاء آخر لمولانا الحجّة أرواحنا فداه لكفاية المهمّات، نقله في قصص الأنبياء:
يَا مَنْ إِذَا تَضَايَقَتِ الْأُمُورُ فَتَحَ لَنَا بَابًا لَمْ تَذْهَبْ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) البلد الأمين: ٤٨٠، المصباح: ٣٧٤.

(٢) المصباح: ٤٠٧، جنّات الخلود: ٤١، ضياء الصالحين: ٥٣٣.

(٣) منتخب الأثر: ٥٢١.

وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَافْتَحْ لِأُمُورِي الْمُتَضَائِقَةَ بِأَبَا لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

دعاء عظيم الشأن مروى عنه (عجل الله تعالى فرجه)

لقضاء الحوائج

قال في الكلم الطيب: هذا دعاء عظيم عن صاحب الأمر (صلوات الله عليه) لمن ضاع له شيء أو كانت له حاجة، فليكثر الداعي من قراءته عند طلب مهماته وهو:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، مُبْدِيءُ الْخَلْقِ وَمُعِيدُهُمْ، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، مُدَبِّرُ الْأُمُورِ، وَبَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا.

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلَتْ بِهِ أُعْطِيتَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَهُ عَلَيَّ نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَقْضِيَ لِي حَاجَتِي، السَّاعَةَ السَّاعَةَ.

يَا سَيِّدَاهُ، يَا مَوْلَاهُ، يَا غِيَاثَاهُ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسِكَ، وَاسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ خَلَاصَنَا مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(٢).

(١) قصص الأنبياء: ٣٦٣.

(٢) الكلم الطيب: ١٤.

دعاء مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه)

للشفاء من الأمراض

قال المحدث النوري رحمه الله : قال الشيخ الجليل الكفعمي في كتاب البلد الأمين عن المهدي (صلوات الله عليه):

من كتب هذا الدعاء في إناء جديد بتربة الحسين عليه السلام، وغسله وشربه، شفي من علته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ دَوَاءً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شِفَاءً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كِفَاءً، هُوَ الشَّافِي شِفَاءً، وَهُوَ الْكَافِي كِفَاءً، أَذْهَبِ الْبَأْسَ بِرَبِّ النَّاسِ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُهُ سُقْمٌ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ النَّجَبَاءِ.

الدعاء لظهوره (عجل الله تعالى فرجه)

في حرم الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

تقف عند رجله عليه السلام وتقول:

إِلَهِي عَظُمَ الْبَلَاءُ وَبَرِحَ الْخَفَاءُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ، وَضَاقَتِ الْأَرْضُ، وَمُنِعَتِ السَّمَاءُ، وَأَنْتَ يَا رَبُّ الْمُسْتَعَانُ، وَإِلَيْكَ يَا رَبُّ الْمُشْتَكَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ فَرَضَتْ طَاعَتَهُمْ، وَعَرَفْتَنَا بِذَلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، وَفَرِّجْ عَنَّا كَرْبَنَا قَرِيباً كَلِمَحِ الْبَصْرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، وَيَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ.

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، يَا مُصْطَفَى يَا مُرْتَضَى، يَا مُرْتَضَى يَا مُصْطَفَى،

أُنْصِرَانِي فَإِنَّكُمْ نَاصِرَايَ، وَاكْفِيَانِي فَإِنَّكُمْ كَافِيَايَ، يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، أَذْرِكُنِي أَذْرِكُنِي أَذْرِكُنِي. تقول ذلك حتى ينقطع النفس، ثم تسأل حاجتك، فإنها تقضى بإذن الله تعالى.

الصلاة على مولانا صاحب الأمر أرواحنا فداه

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ، وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ، الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً. اللَّهُمَّ انْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ، وَانْصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ. وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ نَاصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ، حَيْثُ كَانُوا، مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَامْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ، وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمُلُونَ، وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ^(١).

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد

المنقول عن مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه)

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام برواية من شاهد صاحب الزمان صلوات الله عليه،

(١) مصباح الزائر: ٣٨٦.

وهو يزور بها في اليقظة، لا في النوم، في يوم الأحد وهو يوم أمير المؤمنين عليه السلام^(١) :
 السَّلَامُ عَلَى الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالذَّوْحَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، الْمُضِيئَةِ الْمُثْمِرَةِ بِالنُّبُوَّةِ،
 الْمُؤَنَعَةِ بِالْإِمَامَةِ، وَعَلَى ضَجِيْعَيْكَ آدَمَ وَنُوحَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ
 الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُحَدِّقِينَ بِكَ وَالْحَافِينَ بِقَبْرِكَ.
 يَا مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا يَوْمُ الْأَحَدِ وَهُوَ يَوْمُكَ وَبِاسْمِكَ، وَأَنَا ضَيْفُكَ فِيهِ
 وَجَارُكَ، فَأَضِفْنِي يَا مَوْلَايَ وَأَجِرْنِي فَإِنَّكَ كَرِيمٌ تُحِبُّ الضِّيَافَةَ، وَمَأْمُورٌ بِالْإِجَارَةِ.
 فَأَفْعَلْ مَا رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَرَجَوْتُهُ مِنْكَ، بِمَنْزِلَتِكَ وَآلِ بَيْتِكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْزِلَتِهِ
 عِنْدَكُمْ، وَبِحَقِّ ابْنِ عَمِّكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ^(٢).

(١) مصباح المتجهد: ٤٠٥.

(٢) جمال الأسبوع: ٣٨، جنة المأوى: ٢٧١.

ختام واعتذار

في البداية، المعذرة إلى الله تعالى وإلى رسوله الأكرم ﷺ وإلى الأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) أجمعين، لا سيما مولانا وملاذنا وحبیب قلوبنا الإمام الحجة ابن الحسن رُوحی وأرواح العالمین لمقدمه الفداء وعجل الله تعالى فرجه الشريف وأنارنا بطلعته الرشيدة وجعلنا من أنصاره وأعوانه.

نعتذر عن كل قصور أو تقصير، أو أي خطأ غير متعمد، أو سهو غير مقصود من نقل وتأويل بعض الأحاديث الشريفة.

وكلي أمل وشوق أن ينال هذا الجهد الضئيل والمتواضع شرف القبول من الباري عز وجل، والذي يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، وأن ينال رضا رسوله الأكرم محمد ﷺ والأئمة الأطهار المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وها أنا قد أمضيت أيام وليالي بكتابة هذا الكتاب المتواضع والذي أضعه بين يدي أحبتي الكرام كما قضيت ساعات وساعات في رحاب سيدي ومولاي إمام زماننا الحجة ابن الحسن المنتظر عليه السلام وكأنني أعيش معه منذ الولادة إلى يوم الظهور. وباعتباره أول مؤلفاتي فعسى أن ينال رضا القراء الكرام.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يمنّ عليّ بالمزيد من التوفيق لخدمة النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) لما يحب ويرضى إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد قاسم الموسوي

٥ جمادى الأولى - ١٤٣١ هـ

٢١ نيسان - ٢٠١٠ م

لندن

المصادر

- ١ القرآن الكريم.
- ٢ إكمال الدين، الشيخ الصدوق.
- ٣ الغيبة، الشيخ الطوسي.
- ٤ الدر المنثور، السيوطي.
- ٥ بحار الأنوار، المجلسي.
- ٦ الإمام المهدي قدوة وأسوة.
- ٧ الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور، السيد كاظم القزويني.
- ٨ فرائد السمطين، الحموي الشافعي.
- ٩ ذخائر العقبى، الطبري الشافعي.
- ١٠ مكارم الأخلاق، الطبرسي.
- ١١ الإمام المهدي، دخيل.
- ١٢ تفسير العياشي.
- ١٣ تفسير فرات الكوفي.
- ١٤ تفسير الطبري.
- ١٥ الغيبة للنعماني.
- ١٦ روضة الكافي.
- ١٧ الإرشاد، للشيخ المفيد.
- ١٨ دلائل الإمامة، الطبري.
- ١٩ الملاحم، ابن طاوس.
- ٢٠ الفتن، ابن حماد.
- ٢١ أعلام الدين.

- ٢٢ مقدمة ابن خلدون.
- ٢٣ مجمع الفوائد ومنبع الفرائد.
- ٢٤ ينابيع المودة.
- ٢٥ الاختصاص.
- ٢٦ كتاب سليم بن قيس.
- ٢٧ تفسير القمي.
- ٢٨ مختصر بصائر الدرجات.
- ٢٩ المستدرک، للحاكم.
- ٣٠ الكافي.
- ٣١ تهذيب الأحكام.
- ٣٢ الخصال.
- ٣٣ غاية المرام.
- ٣٤ الفصول المهمة.
- ٣٥ تأويل الآيات.
- ٣٦ المحجة.
- ٣٧ البرهان.
- ٣٨ التوحيد، الصدوق.
- ٣٩ إثبات الهداة.
- ٤٠ دلائل الإمامة.
- ٤١ مختصر البصائر.
- ٤٢ كتاب الفتن، لنعيم بن حماد.
- ٤٣ البدء والتاريخ.
- ٤٤ عقد الدرر.
- ٤٥ كمال الدين وتمام النعمة.
- ٤٦ مطالب الطالبين.
- ٤٧ كفاية الأثر.

- ٤٨ بصائر الدرجات.
- ٤٩ مصباح المتهجد.
- ٥٠ الخرائج.
- ٥١ فضائل الصحابة، أبو المظفر.
- ٥٢ عقد الدرر.
- ٥٣ الفردوس، الديلمي.
- ٥٤ فرائد السمطين.
- ٥٥ علل الشرائع، الصدوق.
- ٥٦ كتاب رجال السيد بحر العلوم.
- ٥٧ كتاب الفوائد الرجالية.
- ٥٨ الاحتجاج.
- ٥٩ جنة المأوى، الشيخ النوري.
- ٦٠ كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأربلي.
- ٦١ كفاية الأثر، الرازي القمي.
- ٦٢ المهدي والمسيح، الهاشمي.
- ٦٣ إلزام الناصب.
- ٦٤ مستدرك الصحيحين، الحاكم النيسابوري.
- ٦٥ الفصول المهمة، المالكي.
- ٦٦ الملاحم والفتن، لابن طاوس.
- ٦٧ وسائل الشيعة.
- ٦٨ صحيح البخاري.
- ٦٩ صحيح مسلم.
- ٧٠ مسند أحمد.
- ٧١ القول المختصر.
- ٧٢ الصحيفة المهدوية.

المحتويات

٥	مقدمة
٧	الإهداء
٩	الإمام الحجة المنتظر (عج) وعلامات الظهور من هو الإمام المهدي
١١	من هو الإمام المهدي عليه السلام
١١	الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور
٢٣	ميلاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
٢٧	العقيدة والإطعام
٢٧	ماهية العقيدة وتعريفها
٢٩	النص على إمامة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
٣١	الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في القرآن الكريم
٧٣	الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الروايات والأحاديث عن أهل البيت عليه السلام ...
٨٣	الأحاديث المروية عن كتب أهل السنة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
١٢١	أسماء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
١٢٥	غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الصغرى
١٢٧	النواب الأربعة
١٣٣	الغيبة الكبرى
١٣٩	القيادة المرجعية
١٤٧	من الذي رأى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
١٦١	متى يظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
١٦٥	علائم الظهور للإمام المهدي المنتظر عليه السلام

- ١٩٩ ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
- ٢٠٣ أحاديث حول أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
- ٢٢١ البيعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام
- ٢٢٣ حركة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإنجازاته في دولة الحق التي يقودها
- ٢٢٧ استقرار دولة الحق وعاصمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
- ٢٣٥ نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء
- ٢٤١ الجانب الاجتماعي في دولة الحق للإمام المهدي المنتظر عليه السلام
- ٢٥١ عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكم سنة يحكم
- ٢٥٧ الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الشعر العربي
- ٢٧٩ في الأدعية المطلقة التي لا تختص قراءتها بيوم خاص
- ٢٨٧ زيارة صاحب الأمر أرواحنا فداءه
- ٢٩٥ ختام واعتذار
- ٢٩٧ المصادر